



الناتج يغطي الأرض والشجر على شواطئ بحيرة «درونت» في منطقة البحيرات بالكانزاس

١ يناير

ليس
والجهال
الجامعات
العلمية الى
ضررها ير
في جامعة
منه قليلا
مخترا ج
كان
ان العلم
جديرة با
سبل النفع
مكتشفاته
منها

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والتسعين

٢٩ شوال سنة ١٣٥٦

١ يناير سنة ١٩٣٨

العلم والمال

ليس هذا البحث بمقابلة بين قيمة العلم وقيمة المال على نحو ما قال الشاعر العربي «لنا علم وللجهال مال» ولكنه تحقيق في النزعة الحديثة البادية بين طوائف من العلماء وارباب الجامعات الكبيرة، ولا سيما في الولايات المتحدة الاميركية، الى التوسل بالمكتشفات والمخترعات العلمية الى جني الربح منها بتسجيلها واستغلالها، وهل فائدة هذه النزعة تربى على ضررها، او ضررها يربى على فائدتها. فثمة فريق من الكتاب يرى ان الاكتشاف العلمي على يدي باحث في جامعة اشبه ما يكون بؤف بلبيع يؤلفه اسناد الادب وينشره ويحفظ بحقوق طبعه ويحني منه قليلاً او كثيراً. فهل هالك مأخذ يؤخذ على الباحث العلمي، اذا هو سجل مكتشفاً او مخترعاً جديداً له وحنى منه ما يستطيع؟ هذا هو السؤال!

كان الرأي بين العلماء في القرون الماضية ولا يزال سائداً بعض دوائرهم حتى الآن ان العلم يطلب لذاته، لا للثروة التي قد يفضي اليها. وقد اثار عن بعضهم اقوال في هذا الموضوع جديرة بالترداد. فالعالم المواليدي الاميركي، لويس اجاسيز، اجاب صديقاً يبين له سبيلاً من سبل النفع المشروع بأنه «لا يجد متسعاً من الوقت لجمع المال». ولما اقترح على باستوران تسجيل مكتشفاته في علم الجراثيم ونخرج بها شهادات تحصر استعمالها فيه او ان يسعى الى جني الربح منها يبيعها اجاب: «ان رجل الامم يحسبون ذلك حيلة من شأنهم». ثم كن يحدث لا يدي

الناتج يغطي الارض والشجر على شواطئ بحيرة «درونت» في منطقة البحيرات باكترا



كأفنديش فقال : « لا يسعني ان اعمل في سبيل المال ولكنني استطيع ان اعمل دائماً في سبيل العلم »
ذلك ان العلماء يرون ان الوقت ثمين ، وان المال في المقام الثانوي بين مطالب الانسان ،
وان المغامرة في سبيل الكشف عن اسرار الطبيعة اجدى على النفس غبطةً ولذةً من السعي وراء
الثروة . ثم انهم يقولون ان السعي للكسب المادي لا يتفق والامانة العلمية

الا ان المشاهد ان العمل في سبيل العلم يفضي بحكم الطبع والتقدم الى العمل في سبيل
المال . ومهما يكن البحث العلمي مجرداً ، فانه على الغالب ينتهي يوماً ما الى التطبيق العملي . ان
جميع الفنون اللاسلكية ترتد الى معادلات مكسول الرياضية وتحقيق هرتز لصحتها بالتجربة .
وجميع الاساليب المستعملة في شركات النفط للتكرير والتحطيم ترجع الى المعادلات الرياضية التي
استنبطها نابغة جامعة ياييل العلامة وليرد جيبس Willard Gibbs . ولو كانت الشركات الصناعية

تتأثر بعرفان الجليل لوجب ان تقيم هذين الفيلسوفين الرياضيين انصافاً من الذهب الابرز
يضاف الى هذا ان العلم وتقدمه رهن التأييد الذي يناله الباحثون من رجال المال في سبيل
البحث لان المختبرات الحديثة والاجهزة العلمية التي لا بد منها ، تقتضي نفقة كبيرة . والباحث
العلمي في حاجة الى الاطمئنان والاستقرار على اسباب معيشته ومعيشة من يلوذ به ، لكي يفرغ
للتأمل والبحث . فاذا كان العلم يخلق الثروة ، أفلا يجوز للعالم ان يجني مما يكشف ويستنبط لكي
ينفق ما يجني في سبيل البحث العلمي ؟ وإذا كان من المتاح للمهندسين وأصحاب الاموال أن
يتناولوا مباحث فراڊاي ومكسول وجيبس الاساسية ، وينبؤوا على اساسها الشركات الصناعية
الكبيرة التي تدرّ بدرات الاموال ، أفلا يصح للمكتشفين انفسهم أن يفعلوا بنبات افكارهم
ونمار جهدهم ما يفعلها بها غيرهم ؟ إن الجواب عن هذه الاسئلة ، بالنفي حتماً من الناحية
الشرعية ، اذ ليس ثمة قانون يمنعهم ان يفعلوا ما ييغون بمكتشفاتهم ومستنبطاتهم ، ولكن هناك
موانع عملية اساسها تعذر العناية بالبحث وبلاستغلال المالي والصناعي في آن واحد ، وأخرى
نظرية وعمرانية مستمدة من طبيعة البحث العلمي والحرية الفكرية واخوة العلماء

في سنة ١٩٠٥ كان مدرّس كيمياوي شاب في جامعة كاليفورنيا ، يبحث عن عمل اضافي
يزيد به دخله لضيق ذات يده ولقلة مرتبه الشهري . ولو كان هذا الشاب ، مدرّساً في قسم
الأدب ، لأف كتاباً او أنشأ رسائل يحجزه عليها الناشرون أو اصحاب الصحف جزاء
لأأس به . ولو كان مدرّساً في قسم القانون ، لاتصل بمكتب أحد المحامين ، واتفق معه على
إعداد بعض المذكرات القانونية ، ولكن كوتريل F. Cottrell كان كيمياوياً فاذا يفعل ؟
اتصل ببعض الشركات الصناعية لعلّه يجد فيها مديراً يعهد اليه في الاشراف على بعض

الاعمال الكيميائية فيها ، فاتفق له أن عرف في أثناء بحثه مدير معمل يصنع الحامض الكبريتيك وكان هذا المدير يشكو ضياع بعض الحامض ، لان ابخرته تصعد من المدخنة في أثناء التكرير . فخطرت لكوتريل طريقة تمكنه من ترسيب ابخرة الحامض قبل ضياعها . فصنع شبكة من القضبان المعدنية ووضعا في المدخنة ، ثم وصلها بسلك كهربائي ، فوجد انه اذا شرعت الابخرة تصعد في المدخنة ، وكانت الكهرباء تجري في قضبان الشبكة ، اخذت ابخرة الحامض تنقلص على القضبان فتتكون قطرات من الحامض لا تلبث حتى تعود الى المرجل . ثم ثبت ان هذا الاسلوب الصناعي الجديد يصلح للاستعمال في صناعات مختلفة

وقضى كوتريل هو وزميلان له في استغلال هذا الاستنباط ، خمس سنوات متوالية ، أصابوا في نهايتها النجاح المطلوب بعد اتفاق اربعة آلاف جنيه . ولكن هذا النجاح حيرهم . لان الشبان الثلاثة علماء وطنوا النفس على البحث العلمي لا على الاستغلال المالي فاذا يفعلون ؟

كانوا قد تعاهدوا عندما اقدموا على هذا العمل ، أن يخصوا الجامعة التي يدرسون فيها ، بنصيب من اسهم الشركة التي انشأوها وما تدره من الربح ، اعترافاً منهم بحميلها عليهم ، ولأنها سمحت لهم ان يجروا المباحث اللازمة في معاملها . فعرضوا ذلك على مجلس الجامعة فشكر وأبى عرضهم لان المصاعب التي تحول دون اشتراك معهد علمي في عمل تجاري ، كانت في رأي مديرها ، مما يتعدى التغلب عليه . فضاقت الثلاثة ذرعاً ، بما يفعلون ، فعرضوا على الجمعية الكيميائية الاميركية ان تتولى الاشراف على استغلال هذه المستنبطات المدرة ، فأبى ، وكذلك فعلت غير واحدة من جمعيات المهندسين . وأخيراً ذهب كوتريل الى واشنطن بدعوة من مدير مصلحة المناجم لاستشارته في موضوع علمي . وهناك اصدت مدير المعهد السمبسون المشهور ، فاستقر الرأي أخيراً على انشاء شركة كبيرة مستقلة تضم نفراً من كبار رجال الاعمال وطائفة من العلماء ، لتشرف على استغلال هذه المستنبطات ، وغيرها وما يمنحها المستنبطون حق استقلاله ، على ان لا توزع هذه الشركة ربحاً ما على حملة اسهمها ، بل يوزع المال الذي يحويه على معاهد العلم وطوائف البحوث تشجيعاً للبحث العلمي ، اي ان تصبح الشركة محسناً كبيراً قائماً على اساس التعاون ، بدلاً من الاكتفاء بالجود الخاص من اموال أثرياء افراد كروكفلر وكارنيجي ولورد فيلد

وقد بلغ ما وزعته هذه الشركة من المال ، على معاهد العلم والبحث ١٥٠ ألفاً من الجنيهات حتى بداية سنة ١٩٣٦ ومن اشهر البحوث العلمية الحديثة المدينة لها بحوث لورنس الاميركي في تهشيم الذرة بجامعة كاليفورنيا ، وكذلك بحوث ده جراف في معهد ماستشوستس الصناعي ، وهيزنبرج في جامعة ليبسج ، وبحوث المعهد السمبسون في ما للاشعاع من التأثير في الحياة وغيرها وقد اتسع عمل هذه الشركة ، اتساعاً عظيماً فنظمت فرعاً مستقلاً عهدت في ادارته الى

بل دائماً في سبيل العلم»
مطالب الانسان ،
ولذة من السعي وراء

الى العمل في سبيل
التطبيق العملي . ان
لصحتها بالتجربة .
للعادلات الرياضية التي
ت الشركات الصناعية
لذهب الابرز

رجال المال في سبيل
بقية كبيرة . والباحث
يلوذ به ، لكي يفرغ
شغف ويستبسط لكي
صحاب الاموال أن
الشركات الصناعية
يفعلوا ببنات افكارهم
حماً من الناحية
هم ، ولكن هناك
ني واحد ، وأخرى
العلماء

عن عمل اضافي
ب ، مدرّساً في قسم
اب الصحف جزاء
، واتفق معه على
فاذا يفعل ؟
لاشراف على بعض

كوتربل نفسه ، ومهمته البحث العلمي في علوم الطبيعة والاحياء والاجتماع والاقتصاد وقد عنت جامعات كثيرة في اميركا بهذه الناحية من البحث فأنشأت اما شركات مستقلة منحت حق استغلال المكتشفات والمستنبطات التي تكتشف وتستنبط في الجامعة ، وغيرها مما يمكن الفوز به ، واما نقب رجالها في نصوص قوانينها الاساسية لعلمهم يجدون فيها ما يسمح للجامعة باستخراج امتيازات التسجيل والاستغلال باسمها الخاص ثم تنشأ لجنة خاصة من رجالها للاشراف على استغلال هذه الامتيازات استغلالاً مالياً

ففي بدء سنة ١٩٣٦ كان في الولايات المتحدة عشر جامعات لها شركات خاصة أنشئت للعمل وفقاً للنهج الاول . حالة ان النهج الثاني اتبع في جامعة تورنتو عندما اكتشف الدكتور بانتنغ الانسولين فعهد في الاشراف على استغلاله لمصلحة الجامعة الى لجنة من رجالها . وحذت جامعة سانت لويس ومعهد الامراض المعدية بشيكاغو حذو جامعة تورنتو

وقد يقال ان تسجيل الاساليب الخاصة بالعقاقير الطبية وخلاصات الغدد وما اليها والاشراف على صنعها عمل واجب لان فيه وقاية للجمهور من بعض الشركات التي لا تتوخى الدقة كل الدقة في صنعها بحسب الاحوال العلمية فيتعرض مستعملها لخطر الموت على نحو ما حدث من عهد قريب في مادة « السلفايناميد » ^(١) . وهذا القول وجيه ولكن تسجيل اكتشاف او اختراع لوقاية الجمهور من مضار التطبيق الناقص ، شيء والتسجيل رغبة في الربح والاستغلال شيء آخر مع ان الغرض الواحد قد يفضي الى الآخر على الراجح

ومع ذلك ، ومع ان الازمة الاقتصادية قد حالت دون امداد معاهد العلم والبحث بأموال هي في أشد الحاجة اليها ، ومع ان حق العلماء في استغلال ثمار بحوثهم لا نزاع فيه من الناحية القانونية ، ومع ان مرتبات الباحثين لا تقابل بمرتبات الكتّاب في الصحف ووكلاء الاعلانات وكواكب الصور المتحركة على الرغم من ان « كل مبلغ مهما يعظم يعد ضئيلاً ازاء عمل هؤلاء الرجال الذين يملكون قوة الابداع والتفاني على ترقية الفكر العلمي خطوة خطوة حتى يصلوا به الى الببوت فينشروا فيها اسباب الصحة والراحة والرفاهة . . . » ^(٢) — مع كل ذلك لا يزال بين العلماء فريق كبير يعارض في الاستغلال التجاري لثمار البحث في معاهد العلم العالي

ولسنا في حاجة الى اقامة الدليل المفصل على اختلاف الرأي في هذا الموضوع . وحسبنا ان نشير الى ان مجمع تقدم العلوم الاميركي عني به في سنة ١٩٣٣ فعين لجنة من اكبر العلماء لدراسته فوضعت اللجنة تقريرها في أربعين صفحة كبيرة ملخصة فيه ما يقال تأييداً للاستغلال

(١) راجع مقتطف ديسمبر ١٩٣٧ صفحة ٦٦١ (٢) للمستتر هوفر رئيس الولايات المتحدة السابق

المالي « لثمار البحث في معاهد العلم العالي » واعتراضاً عليه . ولكن المسألة لم تنتهِ عند هذا الحد ، وما زالت الصحف العلمية تنشر الفينة بعد الفينة مقالاً لعالم كبير ، او لمدير معهد علمي في تأييد هذا الرأي او نفيه

والغالب ان تكون الناحية الادبية في الموضوع في مقدمة ما يستند اليه المعارضون . فهم يذهبون الى ان الجامعة تعتمد على تأييد الشعب لها . فاذا كانت جامعة حكومية كان هذا الاعتماد غير مباشر ، لان الاتفاق عليها من خزينة الحكومة يعود في آخر الامر الى المال الذي يجمع من الشعب وتسمح الهيئة التشريعية باتفاقه عليها . اما اذا كانت جامعة خاصة فاعتمادها على ما يوجد به الاسخياء من ناحية وعلى اعفائها من ضرائب معينة تبلغ الوفاء الجنهات من ناحية اخرى . وطالما دافعت الجامعات الخاصة عن وجوب اعفائها من الضرائب على امتلاكها الواسعة من ارض وبناء ، بقولها انها معاهد عامة لا تبغي الربح ، وان اعمالها وقف على الخير العام . فاذا شاءت الجامعات ان تنزل الى حلبة الاعمال المالية ، وتجنبي الربح من مكتشفات رجالها ومخترعاتهم ، ايها كان سبيل الحني ، فهي تناقض ذلك المبدأ الادبي العالي الذي تعتمد عليه في استمداد المعونة من الجمهور والحكومة

ثم ان الجامعات مرتبطة بعهد غير مكتوب مع الاسخياء الذين جادوا عليها بالمال لتشييد المباني وتجهيزها بمعدات البحث وتوفير المال لمرتبات رجالها . هل كان قصد هؤلاء المحسنين سواهم افراداً كانوا ام جماعات ، ان يهيئوا للجامعات السبيل للنفاذ التجاري ؟ بل هناك عهد آخر لا يسع الجامعات ان تخرج عليه بعمالها المالي من دون ان يوصم حينها بوصمة ادية . ذلك هو العهد الضمني بين رجال البحث في هذا العصر ، او في اي عصر ، والرواد الذين سبقوهم ، الى تمهيد الطريق واستجلاء الغامض . فليس في العالم اكتشاف جديد او استنباط حديث لا يمكن ان ترتد به خطوة خطوة الى مباحث عشرات من العلماء الذين جهدوا وشقوا في اكتشاف الحقائق واحدة اثر اخرى . فكيف يجوز لمباحث حديث ان يسجل طريقته ويحصر استعمالها لحني الربح منها مع ان صاحب الركن الاسامي لم يفعل ، ولو فعل لما اتاحت له الاركان التي تقوم عليها طريقته . قد نقبل هذا من صاحب شركة تجارية ، ولكنه من عالم او باحث في جامعة ، يحسب نقضاً لذلك العهد الادبي المتفق عليه بين العلماء على ان العلم مشاع خذ مثلاً على ذلك اكتشاف الطريقة الحديثة في معالجة الانيميا الحديثة بخلاصة الكبد . فقد توصل مينو Minot ومر في Murphy الاميركيان الى اكتشافها باعتمادها في ما اعتمدا عليه ، على مباحث هوبيل Whipple في معاهد مختلفة . وهوبيل اعتمد على سلسلة متعددة الحلقات

الاقتصاد

اما شركات مستقلة
الجامعة ، وغيرها مما
يها ما يسمح للجامعة
ن رجالها للاشراف

خاصة أنشئت للعمل
ف الدكتور بانتفع
لها . وحذت جامعة

وما اليها والاشراف
ضى الدقة كل الدقة
ث من عهد قريب
كتشاف او اختراع
والاستغلال شي

م والبحث بأموال
يه من الناحية
وكلاء الاعلانات
أزاء عمل هؤلاء
وة حتى يصلوا به
كل ذلك لا يزال
لم العالي

وضوع . وحسبنا
من اكبر العلماء
نأيداً للاستغلال
ت المتحدة السابق

من المباحث في الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية . فلو شاء مينو ومرفي ان يسجلا طريقتهما ومنعنا استعمالها الاّ عمن يوفي الثمن الذي يطلبانه او تطلبه الجامعة التي يشتغلان فيها ، لكان لها وللجامعة ذلك من الناحية الشرعية ولساء عملها عملاً من الناحية الادبية . ومن بواعث نخرها ان الطريقة ابيحت للعالم بغير قيد ولا شرط . ولذلك ترى ان المعهد الذي عليه توزيع جوائز نوبل الطبية اشترك هوبيل معها في الجائزة من بضع سنوات

هذا من الناحية الادبية . ولكن للمسألة ناحيتها العملية ايضاً . ومن حق الباحث في شؤون العلم والتربية والاجتماع ان يؤكد من دون ان يخشى لوماً ان مصلحة التربية مرتبطة اوثق ارتباط بمصلحة البحث العلمي ، وكل ما يفضي الى تعزيز الجامعة ومعمل البحث يفضي حملاً وعلى المدى الطويل الى ارتقاء الانسان والحضارة . واذن فستقبل معاهد العلم ونجاحها في تأدية مهمتها أمر يهم الناس . ومع اتنا نسلم بأن مسألة الخلاف على الناحية الادبية في موضوع العلم والمال ، قد تكون خاصة بالعلماء انفسهم ووجهة نظرهم الى الامور ، لا يسعنا ان نغفل العناية بنواحي كفاية المعاهد في ابداع الجديد وما يمكن أن يكون لهذا الجديد من ثبوت وفائدة . فهذه المسائل الاخيرة ، وان كانت في صميمها من شأن فلسفة العلم ، الاّ انها من ناحية التطبيق امور عملية كاخص الامور العملية

لا ريب في ان تجهيز معامل البحث بكل ما يلزم لها من الادوات اللازمة للبحث من أهم وسائل الارتقاء العلمي في هذا العصر . وكثيراً ما يكون استنباط جهاز جديد للبحث وسيلة عظيمة الشأن للكشف عن حقائق خفيت عن انظار الباحثين لقصور وسائلهم ، ولعلنا لا نخطئ اذا ضربنا على ذلك مثلاً بالسيكوترون في مباحث الذرة ^(١) فمعامل البحث الطبيعي في الجامعات والمعاهد المختلفة تعجز عن المضي في بحث ناحية من قلب الذرة اذا خلت من هذا الجهاز ، وقد انكر لورد رذرفورد العظيم ضرورته قبلاً في معمل كافندش بجامعة كمبريدج ، ثم غير فكره

ولا يخفى ان تجهيز معامل البحث ، بهذه الادوات الحديثة اللازمة للكشف العلمي ، يقتضي نفقة غير يسيرة . ولو لم يقيض للورنس الاميركي ، من ينفقه بمفطيس كهربائي كبير بلا مقابل ، وبمال من جماعة كوتريل (الذي تقدم ذكره في هذا المقال) لينفقه على سائر ما يحتاج اليه في اتقان هذا الجهاز ، لما أتيج له ان يصل بمباحثه الى مرتبة مكننة من مجازاة الطبيعة بعض المجازاة ، وذلك بتوليد المواد المشعة على نمط الراديو من مواد غير مشعة

ومن الحقائق التي يجهر بها العلماء وحكام الحكام كالرئيس هوفر والرئيس روزفلت ان ما تجود به الامم على دور البحث ، لا يبلغ عشر معشار ما تنفقه على البوارج والفواصات

(١) راجع مقتطف ديسمبر ١٩٣٧ مقال « تهشم الذرة » ص ٢٣

مجاناً طريقتيهما ويمعنا
ان فيها ، لكان لها
ومن بواعث نحرها
توزيع جوائز نوبل

ق الباحث في شؤون
ترتية مرتبطة اوثق
حث يفضي حتماً وعلى
لم ونجاحها في تأدية
الادبية في موضوع
، لا يسعنا أن نفعل
الجديد من ثبوت
العلم ، الا انها من

زمنة للبحث من أهم
يديد للبحث وسيلة
لعلنا لا نخطئ اذا
طبيعي في الجامعات
هذا الجهاز ، وقد
ثم غير فكره

ف العلمي ، يقضي
كبير بلا مقابل ،
ر ما يحتاج اليه في
رأة الطبيعة بعض

يس روزفلت ان
ارج والفواصات

والطائرات والمدفع والغازات ، بل لا يبلغ معشار ما ينفق على المعجونات المطرية كل سنة
وقد قال عالم يدعى شنيدر وهو مدير معهد البحث في جامعة سنسناتي الاميركي ، ما ملخصه :
وماذا في وسعنا ان نفعل اذا كان عندنا برنامج وافٍ لبحث جدير بالعناية ، فنعجز عن المضي فيه
لقلة المال ، انبيذه ام نفعل كما فعل كوبر نيكوس ، فمارس النجم ، ام نحتذي حذو باستور فنشتغل
لحساب الخمسين . لقد بذات الجهد في سبيل الفوز بالمال اللازم من الافراد والمؤسسات ومن
ميزانية الجامعة نفسها ، فاحققت . ولا اعلم ما تفعل الجامعات الاخرى ، ولكنني اعلم ان
استثناء الا كيف عمل شاق ، وعند ما اردت احس اني اود الارض ان تنشق وتبطني
هذا بعض ما يقوله شنيدر . ولذلك عمد الى تسجيل بعض المكتشفات التي اكتشفها سبرتي
Sperti ، لكي يحظى منها المال اللازم لمتابعة برنامج البحث الذي وضعه . ولو اتيج له المال الذي
يحتاج اليه ، لكان في ذلك غنى للانسانية ، ذلك ان سبرتي اجري بحثاً دقيقاً في الطاقة على اساس
من نظرية المقدار « الكوانتم » فتوصل الى اسلوب مكثف من تخير انواع معينة من الاشعة تولد
فيتامين D في الطعام الخالي منه عند تعريضه لها . ولو لم يكن شنيدر وسبرتي في حاجة الى المال
لمتابعة البحث ، لما سجلنا هذه الطريقة ، فكان في تسجيلها وبيعها لشركة معينة خسارة عامة
وليس بالعسير ان نعدد الامثلة . فالوقوف الذي تقفه عامة الشعب من معامل البحث
ومعاهد العلم العالي ، مشوب بروح من التعالي مردها الى هذا السؤال — وما الفائدة من كل
هذا . بل ان هذه الروح لا تقتصر على عامة الناس ، وتعداها الى فريق كبير من الخاصة
فلا تحدثهم في الموضوع الا وترسم على شفاههم بسمه ازدراء وتطلق منها هذه الكلمات او
ما هو شبيه بها : ما الفائدة العملية ؟ وهم لو كانوا على المام يسير بتاريخ العلم لما كشفوا عن جهلهم
بهذا السؤال ، والا لكانوا وجدوا في جميع العجائب اللاسلكية فائدة عملية من معادلات مكسويل ؟
ولتذكروا قول فراداي عند ما رد على سيدة سألته ما الفائدة بقوله : وما الفائدة من الوليد
ما الغرض من معاهد العلم العالي ومعامل البحث وما الصلة التي تربطها بالعالم . ان البحث
عن الحقيقة بصرف النظر عن فائدتها العلمية ، هو سر وجودها وبقائها وصلتها بالاقتصاد . ثم
ان البحث العلمي يندمج في الفن او ان الروح التي تحرك الباحث العلمي والرجل الفني روح واحدة .
فالعالم يقيس ، والفنان يبدع . ولكن كلا منهما يعمل لا ليشتبع رغبة الحياة ، بل لكي يعمل
ويتقن . كل منهما يحاول ان يعمل ما لم يعمل قبلاً ، وفي هذا ضرب من النزعة الفردية المتطرفة .
وفي معاهد العلم العالي ، ومعامل البحث ، تربي هذه الطريقة من طرق التفكير والنظر
الى الوجود والحياة . ولكن البحث العلمي لا يميل بصاحبه الى التطرف في النزعة
الفردية فقط ، بل يفرض عليه قيوداً من التضافر العالمي . ذلك ان العلم ليس مجموعة من الحقائق

المتعجبة والمبوبة فحسب، بل هو اخوة دولية باخص معاني الاخوة، فنتائج البحث في جميع ميادين العلم تجمع وتنتشر بلا قيد ولا شرط ليأخذ منها ويستفيد بها من يستطيع. فالملك العام هو روح العلم او قل ان العلم هو الشيوعية الكبرى

واذن قيل الجامعات والمعاهد الى تسجيل المكتشفات الجديدة وتقييدها بقيود الملكية الخاصة يخذ تلك الروح. ثم انه يفضي الى التكتّم في النشر بدلاً من الصراحة، وتصبح المعاهد العلمية ورجالها، في حلبة يتنافسون فيها الى السكتمان بدلاً من ان يتنافسوا الى السبق في النشر واذاعة النور. وهناك من الحوادث ما يؤيد هذا القول. فقد روي عن عالم بجائته انه زار جامعة غير جامعيه واطلع على بحث باحث شاب في موضوع من اختصاصه. فلو كانت تلك الجامعة من المعاهد الحرة، لاطلع الاستاذ ذلك الشاب على ما يعلم في الموضوع ولا يفضي الاشتراك في الرأي الى خير كبير. ولكن تلك الجامعة كانت من المعاهد التي تسعى الى الكسب المالي من كل كشف يكشف فيها، فامتنع الاستاذ عن الافضاء، وكان العلم هو الخاسر

ويضاف الى هذا الخطر الموجه الى التعاون العلمي، خطر آخر وهو ان العلم بأن مجلس الجامعة يحجز الباحث الذي يكشف او يستنبط شيئاً منه فائدة مادية معجلة، يؤثر في ذهنية فريق من الباحثين على الاقل، فيصرفهم عن تناول المباحث الاصلية الاساسية، الى الاهتمام بما يعاسق به أمل في الربح المباشر. ولسنا في حاجة الى ترديد القول، بأن البحث في الاصول هو ركن التقدم العلمي، دون غيره. فالباحث في أسرار الكون والطبيعة والحياة، يجب ان يكون حراً مطلقاً، ان يسير في الطريق الذي يرى، حراً في الاعتماد على مباحث غيره لانه يعلم ان في هذا الاعتماد لا يمكن ان يوصم برغبة الكسب الخاص. والاجتماع الانساني يمنح الجامعة ورجال البحث فيها هذه الحرية بلا حد ولا شرط، وينتظر مقابل ذلك، ان يهب الباحث نفسه لهذا المعنى العالي الذي أصبح ملازماً لمعنى الجامعة، بلا حد ولا شرط كذلك

ان قرأ سيرة بير وكوري وزوجته ماري يعلمون ان موضوع الكسب المالي من مكتشفاتهم في ميدان الاشعاع والراديو عرضت لها فأبياً، وقد اشارت مدام كوري في سيرة حياتها الى هذا الموضوع فقالت ما ملخصه... «وكذلك ضحينا بثروة كبيرة لامتناعنا عن استغلال مكتشفاتنا. وقد زعم اصدقائنا اننا لو فعلنا، لما خلفنا لابنتينا مالا تعتمدان عليه فقط، بل لتمكنا من انشاء معهد للراديو فالا أعاني في بحثي قلة ما في يدي منه. ومع ذلك أظن اننا كنا على صواب. ان الانسانية تحتاج ولا ريب الى الرجال والنساء العاملين... ولكننا في حاجة كذلك الى اصحاب الرؤى والاحلام، الذين يسيررون بقامر خفي وراء رؤاهم واحلامهم فينسبون العناية بمصلحتهم الخاصة...» ومن يشك في ان مدام كوري كانت على حق!

في سنة
أحدث في د
مؤلفات قلا
ولعل
بعضها من
اجتماعي، ف
استخلصت
الوضوح.
والزعة العلم
قصر ذلك
الفاره ان
ان يقول ان
الاساس الا
أضف
آخر من ال
روح فلسفية
ووجهت كل
ورائه كل
به الظلام
جزء

البحث في جميع ميادين
فالملك العام هو روح

قيدها بقيود الملكية
أحده ، وتصبح المعاهد
السبق في النشر وإذاعة
زار جامعة غير جامعته
الجامعة من المعاهد
شترك في الرأي إلى
المالي من كل كشف

ان العلم بأن مجلس
مجلة ، يؤثر في ذهنية
سية ، إلى الاهتمام بما
بحث في الاصول هو
لياة ، يجب ان يكون
ث غيره لأنه يعلم ان
لانساني يمنح الجامعة
ن يجب الباحث نفسه

المالي من مكتشفاتها
في سيرة حياتها إلى
استغلال مكتشفاتها.
بل تمكنا من انشاء
كنا على صواب .
في حاجة كذلك إلى
لامهم فينسون العناية

١ — الحاجة إلى زيادة المعرفة بالانسان

الانسان المجهول

لإسماعيل مطهر

تمهيد

في سنة ١٩٣٥ ظهر للعلامة « الكسيس كارل » كتاب عنوانه « الانسان المجهول »
أحدث في دوائر الثقافة العالمية أثراً ، لعلنا لا نخطئ ، إذا قلنا إنه لا يقل عن الأثر الذي خلفته
مؤلفات قلائل ظهرت في خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

ولعل ذلك الأثر العميق راجع إلى ان الكتاب شامل الأغراض ، غير مقتصر على ناحية
بعضها من نواحي العلم بالانسان. فهو ان قام في اساسه على فكرة اجتماعية ورمى إلى اصلاح
اجتماعي ، فان بحوثه قد قامت على دعامة من علم الاحياء — Biology — وإلى تأملات فلسفية
استخلصت من العلم بطبيعة الانسان ، علماً اقل ما نصفه به انه عميق كل العمق ، واضح كل
الوضوح . والجمع بين العمق والوضوح ، صفة قلما يمتاز بها كاتب نشأ عالماً وربى عالماً وآلف
والنزعة العلمية تكتنفه والاسلوب الاستقرائي يقوم من وراء كل ما حصل من علم بالانسان الذي
قصر ذلك الكتاب على بحث النواحي المجهولة من حياته ، تلك النواحي التي يعتقد ذلك العلامة
الفارسي ان العِلمَ بها ينبغي ان يتخذ اساساً لاصلاح حالات الاجتماع . وكأنه يريد بذلك
ان يقول ان الجهل بالانسان قد اقام النظامات والمعاهد الحاضرة على اساس بعيد عن ان يكون
الاساس الامثل ، وسلك بالاصلاح الاجتماعي نهجاً بعيداً عن ان يكون النهج الواضح السوي
أضف إلى ما تقدم ان الكتاب في مجموعه نتيجة لظاهرة ثقافية ندر ان تقع عليها في كتاب
آخر من الكتب التي عالجت الانسان وحالاته . فقد لابس الكتاب روح فلسفية عالية ، ولكنها
روح فلسفية قامت على العلم ، بقدر ما بعدت عن التأمل والفرض . بهذا تحررت من المذهبية
ووجهت كل قوتها إلى تحرير الفكر وتوير الذهن ، ولاحت عليها سمات الهدوء الذي يمكن من
ورائه كل ما في الثورة من قوة الشك ، ورمت في اول ما رمت إليه إلى القضاء على كل ما اتاخذت
به الظلامية وعمل له الظلاميون من المبادئ التي افسدت الاجتماع الانساني

فلا عجب اذا فكر الاستاذ محرر المقتطف في ان يُدَخِّصَ الكتاب في مقالات تظهر متالفة على صفحات المقتطف ، ولا عجب إذا لبثت دعوته ، راجياً القراء ان يستعينوا بالصبر على تفهم مبادئ ومشاكل ، هي في الواقع اقرب اليهم من جبل الوريد . مبادئ ومشاكل موضوعها الانسان ، وكفى بذلك دليلاً على جلالة الموضوع واثره البالغ

١ - تقدم علم الاحياء ابداً من تقدم علم المادة الجامدة ؛ جهلنا بانفسنا ان بين علوم المادة الجامدة ، وعلوم الاحياء ، لتفاوتاً كبيراً يحملنا على العجب والتأمل . فعلم الفلك وعلم الالات وعلم الطبيعة ، قامت جميعها على تصورات يمكن التعبير عنها تعبيراً دقيقاً قوياً بلغة مستمدة من علم الرياضيات . ولقد اقامت هذه العلوم كوناً فيه من الالفه والتجانس ما نأثس في الآثار الجميلة التي خلفتها لغريفة القديمة ، ونسجت من حول ذلك السكون شبكة باهرة من التقديرات والفروض ، كما عمدت الى البحث عن الحقيقة في عالم يقع من وراء ذلك العالم الذي تحوم فيه الأفكار العادية ، فدلقت إلى مجردات قوامها معادلات مكونة من رموز . أما علوم الاحياء ، فالحال فيها على خلاف ذلك . فان الذين يعالجون البحث في ظاهرات الحياة ، يحسسون كأنهم في تيه غامض مبهم ، او كأنهم في حرجة سحرية مغلقة المسالك ، لا تستقر أشجارها في مكان ، فهي دائمة التنقل ، ولا تبقى على صورة واحدة ، فهي دائمة التغير . يحسبون ان كواهلهم تكاد تنوء بأثقال من الحقائق . حقائق يستطيعون ان يصفوها ، ولكنهم عاجزون عن تحديدها وتعريفها ، بافراغها في معادلات جبرية

من الاشياء التي نصادفها في عالم المادة ، كالذرات او النجوم او الصخور او السحاب او الصلب او الماء ، أمكن استخلاص بضعة صفات عامة تشملها جميعاً ، كاللحم والامتداد في الفراغ . وهذه المجردات ، لا الحقائق الجامدة ، هي موضوع التفكير العلمي . فان مشاهدة أشياء الطبيعة ، والاقتصار على المشاهدة وحدها ، إنما يكون صورة من العلم دينية بذاتها وطبيعتها ، تلك هي الصورة الوصفية من العلم . فالعلم الوصفي يصنّف الظاهرات . أما العلاقات الثابتة القائمة بين الكميات المتغيرة ، وبالحرى السنن الطبيعية ، فلا تلوح في أفق العلم ، إلا عند ما ترداد صفة التجريد فيه . ومن أجل ان علوم الطبيعة والكيمياء علوم مجردة ، وهي فوق ذلك كمية ، اي تتعلق بالكميات ، أصابها النجاح السريع الباهر . وبالرغم من ان هذه العلوم لا تدعي القدرة على الكشف عن غايات الاشياء ، اي عن الطبيعة النهائية للاشياء ، فإنها زودتنا بما نستطيع به ادراك حوادث مستقبلية ، وان نعين باختيارنا في الغالب أوجه حدوثها . وبدرس سرالمادة وتكوينها وخصائصها ، أمكننا ان نسيطر على كل ما هو موجود في كرة الارض ، اللهم الا شيئاً واحداً : هو أنفسنا . إن علم الاحياء ، على الجملة ، وبخاصة ما تعلق منه بالفرد من بني الانسان ، لم يتقدم بمثل

تلك الخطى الكبيرة . انه ما يزال في الطور الوصفي من درجات العلم . والانسان كلُّه بالغ التعقيد لا يمكن تجزئته . ولا يستطيع ان يمثل له بشيء بسيط التكوين . وليس لدينا من أسلوب يمكننا من ادراكه دفعة واحدة في مجموعه وفي اجزائه وفي علاقاته بالعالم الخارج عن حيزه . ومن اجل ان نحلل انفسنا ، ينبغي لنا ان نلجأ الى وسائل علمية شتى ، وان نستخدم ، ، بناء على هذا ، علوماً متفرقة . وطبيعي ان تلك العلوم تختلف من حيث التصورات المتباينة التي تكوّننها في درس الموضوع العام الذي تعكف على درسه . فهي لا تستخلص من الانسان الاّ ما في مقدورها ان تستخلص منه بأساليبها الخاصة . وما تستخلص تلك العلوم ، وبلغه الفلاسفة ما تجرد ، من الانسان ، يظل حتى بعد ان يضم بعضه الى بعض ويفرغ في قالب كامل ، أقلّ غناء من الحقيقة الجامدة . فلا شك في انها تختلف من ورائها حشالة او بقية ، هي بطبعها اعظم من ان تهمل . فالتشريح والكيمياء وعلم الوظائف وعلم النفس والتربية والتاريخ والاجتماع والاقتصاد السياسي ، جماعها لا تستفي موضوعها درساً . فالانسان كما يعرفه الاخصائي ، بعيد عن ان يكون بذاته الانسان الحقيقي . انه ليس اكثر من صورة تتألف من صور أخرى تقيمها الوسائل العلمية الخاصة بكل علم على حدته . فهو عند المشرح تلك الحيفة التي يقطعها ارباً ، وهو الوعي والشعور عند العالم النفسي والقاتلين بالحياة الروحانية ، او هو الشخصية التي يظهرها الاستبطان لكل انسان ، قارّة في صميم ذاته . وهو عند الكيميائي تلك الجواهر الكيميائية التي تؤلف الانساج واختلاط البدن . وهو عند الوظائف (العالم بالوظائف) تلك العائر الباهرة من الخلايا والسوائل المغذية التي يعكف على درس قواعدها وأسسها . وهو عند رجال الصحة والمربين ، إما تلك الانساج المركبة ، وإما تلك القوة الشاعرة الواعية ، التي يحاول هؤلاء بجملتهم ان يرفعوها الى السمت الاعلى من التطور والنشوء على مرّ الازمان . وهو عند أهل الاقتصاد ذلك « الانسان الاقتصادي » Homo economicus : الذي ينبغي له ان يستهلك ، على التوالي وبغير انقطاع ، تلك المصنوعات التي يؤدي استهلاكها الى بقاء الآلات التي استعبدته وورثته رقيقاً ، تعمل الليل بعد النهار . لم يبق الانسان في اعتبارنا ذلك الكائن البالغ التعقيد الذي تحلله الوسائل العلمية لا غير ، بل هو فوق ذلك الشاعر والبطل والقديس . هو تلك الميول والخواطر والآمال التي تسوق الانسانية . لقد امتزجت تصوراتنا عن الانسان بالغيب وما بعد الطبيعة . لقد قامت هذه الاشياء عامة على أسس يعوزها الضبط والتحديد ، حتى لقد أصبح الاغراء في اختيار أيها يلد لنا ، عظيماً قوياً . لهذا نرى أن فكرتنا في الانسان تختلف بمقتضى مشاعرنا ومعتقداتنا . فالمادي والروحاني كلاهما يقبل التعريف العلمي الذي يحدد بلورة من كلوريد الصوديوم ويؤمن به . ولكنهما يختلفان آراء الانسان . والنفساني الذي يؤمن بالمبدأ الآلي ، لا ينظر الى الكائن الحي نفس النظرة التي يراها النفساني المؤمن بالمبدأ الحيوي (أي الروحاني) .

ب في مقالات تظهر
ان يستعينوا بالصبر
ومشاكل موضوعها

حياء ابطأ من تقدم
مدة : جهلنا بانفسنا
موجب والتأمل . فعلم
تعبيراً دقيقاً قوياً
ألفة والتجانس
ذلك الكون شبكة
قع من وراء ذلك
لات مكونة من
الجون البحث في
ية مغلقة المسالك ،
حدة ، فهي دائمة
عون ان يصفوها ،

ر او السحاب او
متداد في الفراغ .
ة أشياء الطبيعة ،
طبيعتها ، تلك هي
الثابتة القائمة بين
ند ما تزداد صفة
ذلك كمية ، اي
دعي القدرة على
ما بما نستطيع به
المادة وتكوينها
شيئاً واحداً :
، لم يتقدم بمثل

فالكائن الحي الذي يراه « جاك لوب » يختلف جهداً الاختلاف عن ذاك الذي يراه « هنز دريش ». ولا شبهة في ان الانسان قد بذل جهداً جباراً لكي يعرف ذاته . وعلى الرغم من أننا نملك كنوز المشاهدة التي استجمعها العلماء والفلاسفة والشعراء والمُتأملون على مدى الاحقاب والدهور ، فاننا لم نفقه الا بعض نواحي خاصة من انفسنا ، ولم ندرك الانسان في مجموعه . عرفناه شيئاً مكوّناً من أجزاء مستقلة . وحتى تلك الاجزاء قد خلقناها بأساليبنا . فكل منا انما هو بمثابة جمهرة من الخيالات والاشباح ، تستقر في جوفها حقيقة مجهولة .

والواقع ان جهلنا عميق . فان اكثر المشكلات التي تقوم امام اولئك العاكفين على درس الانسان تظل بغير حلٍّ مرضٍ . فان آفاقاً واسعة من علمنا الداخلي لا تزال مجهولة . فكيف تتحد جزئيات الجواهر الكيميائية لتؤلف أعضاء الخلية المعقدة ؟ كيف ان المورثات (Genes) التي تكون في نواة البُيضية الملقحة تعين خصائص الفرد الناشئ من تلك البُيضة ؟ كيف تنظم الخلايا انفسها بمجهداتها الذاتي في جماعات فتكون انساجاً أو أعضاء ؟ ومثل الخلايا في ذلك كمثل النمل والنحل ، لكل منها معرفة تامة بالدور الذي ينبغي لها أن تمله في حياة الجماعة . في حين أن قدرتها الآلية الخفية علينا تمكنها من ان تبني كائناً عضوياً ، إذ هو معقد ، تراه بسيطاً . وما هي طبيعة بقائنا ، أي حقيقة أعمارنا ، من حيث الزمن النفسي والزمن الوظيفي ؟ نحن انما نعلم اننا نركب من الانسجة والاعضاء والسوائل والوعي . غير ان العلاقة بين المخ والوعي ، لا تزال سرّاً ، وانا لعلّي جهل كامل بوظائف الخلايا العصبية . وإلى أي حد في استطاع قوة الارادة أن تكيف من حالات الكائن الحي ؟ وكيف يتأثر العقل بالحالة التي تكون عليها الاعضاء ؟ وعلى أية صورة تتغير الخصائص العضوية والعقلية متأثرة بأسلوب الحياة وبالجواهر الكيميائية التي يتضمنها الغذاء ، وبطبيعة الاقليم وبالنظم الوظيفية والادوية ؟

بعيد علينا أن نعرف ما هي العلاقات القائمة بين الهيكل والعضلات والاعضاء ، وبين اوجه النشاط العقلي والروحي . نحن على جهل بتلك العوامل التي تستحدث التوازن العصبي ومقاومة التعب والاجهاد ومقاومة الامراض . نحن على جهل بالطريقة التي تنمّي بها في انفسنا صفات الحس الادبي ودقة الحكم والشجاعة . وما هي القيمة النسبية القائمة بين النشاط الادبي والعقلي والميول التأهلية ؟ وما هي قيمة الحس بالجمال والحس بالدين ؟ وما هو نوع تلك الطاقة التي تحدث الاتصال الفكري وتقل الافكار بين الافراد ؟ وما لا شك فيه ان هنالك عوامل وظيفية واخرى نفسية تقدر السعادة أو الشقاء ، النجاح أو الفشل . ولكننا لا نعلم ما هي . اننا لا نستطيع ان نهيء فرداً من الافراد بالقدرة على بلوغ السعادة ، كما اننا لا نعرف اية بيئة هي انسب للبيئات ليلبغ الانسان في ظلها الحد الاعلى من التطور والنشوء باعتباره كائناً مدنياً . في مقدورنا ان نكف الصراع والجهد والالام عن أن تعمل في كياننا الوظيفي والنفسي ؟ كيف نستطيع ان نحول بين

الانسان وبين
مسائل من
مستجدات ال
علمنا بانفسنا

قد يعزى
والى تكوين
غزو العالم الخ
نقاتل الوحوش
الفرصة ، ولا
كصناعة الاس
الدولاب (الع
في تكوين جس
والمدّ وتغير
الاشياء المجه
سياراً صغيراً
الدماغ وخصا
بغير ان يصيب
التي لاعمت نا
بين فترة
الانسان ، برز
المجهرات ، و
ظاهرات معين
التركيب . لهذ
ولقد مكنتنا
المستكشفات ال
ويرضون الج
طبعه اكثر

ذلك الذي يراه « هنز
ذاته . وعلى الرغم من
تألهون على مدى
ولم ندرك الانسان في
قد خلقناها بأساليبنا .
حقيقة مجهولة .

العاكفين على درس
مجهولة . فكيف تتحد
ثات (Genes) التي
ليبيضة ؟ كيف تنظم
الخلايا في ذلك كمثل
ياة الجماعة . في حين
د ، تراه بسيطاً . وما
طائفي ؟ نحن انما نعلم
ن المخ والوعي ، لا
حد في استطاع قوة
كون عليها الاعضاء ؟
الجواهر الكيميائية

عضاء ، وبين اوجه
ن العصبي ومقاومة
نفسنا صفات الحس
قلي والميول التألمية ؟
ث الاتصال الفكري
أخرى نفسية تقدر
طبع ان نهى فرداً
سب البيئات ليلعب
مقدورنا ان تكف
طبع ان نحول بين

الانسان وبين الفساد في المدنية الحديثة؟ اننا نستطيع ان نضع كثيراً من الاسئلة الجوهرية في
مسائل من أخص ما يتعلق بمصالحنا ؛ ولكنها ستظل بغير جواب . وظاهر جلي أن كل
مستحدثات العلوم التي اتخذت من الانسان موضوع درس وتحقيق ، قد ظلت غير كافية ، وان
علمنا بانفسنا لا يزال من البدائيات

٢ -

جهلنا انما يرجع الى اسلوب الحياة التي عاشها اسلافنا ،
وإلى تعقد تركيب الانسان ، وإلى تكوين عقولنا
قد يعزى جهلنا ، مع ما تقدم الى اسلوب الحياة التي عاشها اسلافنا ، وإلى تعقد طبيعتنا ،
وإلى تكوين عقولنا . كتب على الانسان ان يعبد اول شيء . والحاجة الى العيش تطلبت
غزو العالم الخارجي ، اي العالم المحيط بنا . كان لزاماً ان نحصل على القوت والحيمى ، وان
نقاتل الوحوش ، كما نقاتل غيرنا من الناس . ولقد ظل اسلافنا عصوراً متطاولة لم تتح لهم
الفرصة ، ولا عرض لهم الميل لدرس انفسهم . ذلك بأنهم قد صرفوا ذكاهم في نواحي أخرى ،
كصناعة الاسلحة والادوات واستكشاف النار وتدجين البهائم ، والحيل منها خاصة ، واختراع
الدولاب (العجلة) ، وزراعة الحبوب الى غير ذلك . وقبل ان يحس اسلافنا ميلاً الى البحث
في تكوين جسامهم وعقولهم بأزمان طويلة ، انصرفوا الى التأمل في الشمس والقمر والنجوم
والمدة وتغير الفصول . ولقد تقدم علم الفلك تقدماً كبيراً في ازمان كان علم الوظائف فيه من
الاشياء المجهولة كل الجهل . آية ذلك ان « غليليو » قد رد الارض من مركز الكون ،
سياراً صغيراً حقيراً تابعاً للشمس ، في حين ان معاصريه لم يدركوا اوليات العلم بشيء من تركيب
الدماغ وخصائصه او الكبد او الغدة الدرقية . وكما ان تركيب الانسان العضوي يستمر عاملاً
بغير ان يصيبه اضطراب ما ظلت حالات الحياة ملائمة له ، كذلك العلم ، فانه سار في الناحية
التي لاءمت ناحية التطلع في الانسان ، اي الى العالم الخارجي

بين فترة وأخرى ، ومن بين البلايين العديدة التي تعاقب وجودها على الارض من بني
الانسان ، برز افراد قلائل خصوصاً بقوة نادرة ، وهبوا بقدرة غير عادية ، وخصوصاً بالهام يستظهر
المجهرات ، وتصور يخلق العوالم الجديدة ، وكفاية تمكنهم من كشف العلاقات القائمة بين
ظواهر معينة . وكان من نصيب هؤلاء ان يستكشفوا الكون المادي . والكون المادي بسيط
التركيب . لهذا تراه قد خضع وشيئاً لهجمات العلماء وأفضى اليهم بسر بضعة من النواميس .
ولقد مكنتنا المعرفة بتلك النواميس ، من ان نستخدم عالم المادة في قضاء مصالحنا . وتطبيق
المستكشفات العلمية تطبيقاً عملياً شيء مريح لاولئك الذين يمارسونه . فانهم يسهلون البقاء للجميع ،
ويرضون الجماهير بأن يزيدوا من راحتهم وهناءتهم . وما من شك في ان كل فرد قد اصبح بحكم
طبعه اكثر تطلعاً الى المحترقات التي تنقص مقدار الجهد الانساني وتقلل من اعباء العمل على

العامل ، وتريد من سرعة الاتصال والتنقل ، وتلطف من خشونة الحياة ، منه إلى المستكشفات التي قد تلقي بعض الضوء على المشاكل المعقدة التي تتعلق بتكوين جسمونا او حقيقة الوعي فينا . لهذا نرى ان غزو العالم المادي ، ذلك الغزو الذي استنفد كل انتباه الناس واستحوذ على ارادتهم ، قد ادى الى ان يظل العالمان العضوي والروحاني مهملين كل اهل ، مستخفين كل استخفاء . وفي الحق ان علمنا بما يحيط بنا من الاشياء كان ضرورياً ، ولكن علمنا بطبيعتنا قد ظهر لنا اقل استجابة لمصالحنا المباشرة وفوائدها الملحة . ومع هذا كله فان المرض والالم والموت ، وفوق ذلك الآمال الغامضة التي عقدناها في قوة خفية تستعلي على كل ما في الكون المنظور وتهيمن عليه ، عامة اذا وجه انتباه الانسان بقدر ما ، الى العالم الداخلي القار في جسمونا وفي عقولنا . ففي اول الامر حصر الطب همه في مسألة عملية ترمي الى شفاء المريض بوسائل تجريبية . ولقد حقق الطب ، ولكن حديثاً ، ان امثل الطرق في منع الامراض او علاجها هو ان يعرف الانسان ، معرفة تحقيق ، طبيعة الجسم في حالتي الصحة والمرض ، فاضطر الى تكوين تلك العلوم التي نسميها التشريح والكيمياء الحيوية والوظائف والامراض . ومع هذا فان سر وجودنا ، والآلام الاديوية ، وشهوتنا الى استجلاء المجهول ، والظواهر النبيلة ، كل هذا قد ظهر لا بائناً أعظم شأناً من الآلام الجسمية والامراض . ودرس الحياة الروحانية والفلسفة قد اجتذبت لناحيها عدداً من الباحثين اعظم مما اجتذب الطب . ومبادئ التأله وطرائقه قد عرفت قبل ان يعرف علم الوظائف . غير ان مثل هذه المبادئ لم تر النور الا بعد ان نشأ في الانسان ميل كافٍ وجه انتباهه الى اشياء اخرى غير غزوة العالم المادي

هنالك مؤثر آخر قد يعزى اليه السبب في بطء التقدم الذي نال معرفتنا بانفسنا . فان عقلنا قد ركبت بحيث يهيم بالتأمل من الحقائق التافهة . وانا لنشعر بنفور من ان نهاجم مشكلات معقدة كتكوين الكائنات الحية او الانسان . فالقوة العاقلة ، كما قال « برجسون » قد اختصت بضعف طبيعي يمنعها من ادراك سر الحياة . وعلى العكس من ذلك ، نرى اننا نحجب ان نكشف من الكون عن تلك الصورة الرياضية الهندسية التي تستقر في اعماق وعينا . فان ما في آثارنا القديمة والحديثة من اثر الضبط وطابع الاتقان ، وما في آلتنا من مجالي الدقة ، كلها اشياء تعبر اصدق تعبير عن حقيقة عقلنا . ان الهندسة لا وجود لها في عالمنا الارضي . لقد خلقت في نفوسنا . وأساليب الطبيعة لن تبلغ من الدقة مبلغ الاساليب البشرية . فاننا لا نجد في الطبيعة ما يشبه ذلك الضبط وذاك البهاء ، الذي نأمنه في افكارنا . لهذا نحاول ان نجرد من تعقيد الظواهر قليلاً من النظم البسيطة التي بين بعض اجزائها المؤلفة ، وبعض علاقات نخضع لتبيان عنها بطريقة آلية . والى قوة التجريد في العقل الانساني ، يرجع ذلك التقدم الباهر في علمي الطبيعة والكيمياء . ولقد كان لهذا النجاح مثيل في درس الكائنات الحية درساً قائماً على اساس طبيعي كيميائي . ونواميس

الكيمياء والطبيعة
قال « كلود بر
مثلاً عن ان اس
وان الطاقة التي
المظاهر الطبيعية
يتضمنها عالمنا الا
ان بحث الف
تواجهه عقبات
والتحليل في هذ
الطبيعة والكيمياء
على التكوين ال
منها تتكون تلك
لذات خطر عظيم
معينة ، ككافة الان
وسائط علمية تحجب
العقل الذي يحجب
يتأمل تلك الك
لهذا نجهد انفسنا
الكشف عن غوا
المحاولة لم تتج
شخصية روحاني
العلوم الاخرى
جوهري كعلم ال
وعلى الجملة
والفلك والكيمياء
ذاته ، والى ترك
التفاصيل منها
السهولة الحسية
سوف تبقى ولا

الكيمياء والطبيعة واحدة سواء في الاشياء الحية ظهر أثرها ام في الاشياء غير الحية ، على ما قال « كلود برنار » من قبل . ولقد تبين لنا هذه الحقيقة لم تكشف علم الوظائف الحديث مثلاً عن ان استمرار قلبية الدم وماء البحر ، انما ترجع في كلتا الحالتين إلى نواميس واحدة . وان الطاقة التي تبذلها العضلة المنقبضة يحددها تخثر السكر في الجسم ، الى غير ذلك . ان في بحث المظاهر الطبيعية الكيميائية في الانسان من السهولة والبساطة ما في بحث الاشياء الاخرى التي يتضمنها عالمنا الارضي . وتلك هي المهمة التي نحج علم الوظائف العام في الاضطلاع بها

ان بحث الظواهر الوظيفية الصحيحة — اي تلك التي تنشأ من نظام المادة الحية — تواجه عقبات أعظم من العقبات التي تواجه غيره من البحوث . فان الاشياء موضوع البحث والتحليل في هذا العلم اذ هي صغيرة جهد الصغر ، يتعذر علينا ان نتخذ الادوات العلمية في الطبيعة والكيمياء ذريعة لبحثها . فاية أداة من أدوات العلم وأجهزته في استطاعها ان تظهرنا على التكوين الكيميائي لنواة الخلية التناسلية او صغياتها — Chromosomes والمورثات التي منها تتكون تلك الصغيات ؟ ومع هذا فان هذه الكتلة الدقيقة المكونة من جواهر كيميائية لذات خطر عظيم . ذلك بأن فيها يكمن فرد القدر ، وسلالة المستقبل . وكذلك هشاشة أنساج معينة ، ككدة الانساج العصبية ، فإنه يتعذر عليك ان تدرسها في حالة الحياة . وليس لدينا من وسائل علمية تخترق صميم المنع فتصل الى أسرارها ، والى تألف خلاياها ومجموعها . ان عقلاً ، ذلك العقل الذي يحب الجمال الساذج الذي يأنسه في المعادلات الرياضية ، ليحار ويهر اذا ما مضى يتأمل تلك الكتلة العظيمة المكونة من خلايا وأخلاط ووعي ، تلك التي يتألف منها الفرد الحي . لهذا نجهد انفسنا في ان نطبق على هذه الاشياء المركبة ، تلك التصورات التي اتضح انها مفيدة في الكشف عن غواص الطبيعة والكيمياء والآلة ، والمذاهب الفلسفية والدينية . غير أن مثل هذه المحاولة لم تتجح نجاحاً كبيراً ، لاننا لا يمكن أن نرتد الى مجرد نظام طبيعي كيميائي ، ولا إلى شخصية روحانية لا غير . وطبيعي ان علم الانسان عليه أن ينفع بكل التصورات التي كونتها العلوم الاخرى . ولكنه بجانب هذا ينبغي له أن ينمي من تصورات الخاصة . لأن ذلك العلم جوهرى كعلم الذرات والجزيئات والكهروبات

وعلى الجملة فإن بطء التقدم في المعرفة بالانسان ، مقيساً بالارتقاء الباهر في علوم الطبيعة ، والفلك والكيمياء والآلة انما يرجع الى نقصان الميل في اسلافنا الى بحثه ، والى عمق الموضوع ذاته ، والى تركيب عقولنا . وهذه ولا شك عقبات كبار ، فوق أنها جوهرية . ولا أمل لنا في التخلص منها . انها عقبات ينبغي لنا ان نستقوى عليها بالجهود المفروطة . وعلمنا بانفسنا ان يبلغ حد السهولة المحببة والجمال والتجريد الذي نجده في عالم الطبيعة . والعوامل التي سببت تاخره ، سوف تبقى ولا تزول . وعلمنا ان نفقه ان علم الانسان هو اصعب العلوم جميعاً

، منه الى المستكشفات
وحقيقة الوعي فينا .
واستحوز على ارادتهم ،
ستخفين كل استخفاء .
باطبعتنا قد ظهر لنا
مرض والام والموت ،
ما في الكون المنظور
القار في جسومنا وفي
بض بوسائل تجريبية .
علاجها هو ان يعرف
الى تكوين تلك العلوم
فان سر وجودنا ،
ل هذا قد ظهر لا بائناً
والفلسفة قد اجتذبت
نقه قد عرفت قبل ان
نشأ في الانسان ميل

بنا بانفسنا . فان علمنا
ان نهاجم مشكلات
نسون « قد اختصت
نحب ان نكشف
فان ما في آثارنا
كلها اشياء تعبّر
د خلقت في نفوسنا .
الطبيعة ما يشبه ذلك
الظواهر قليلاً من
عنها بطريقة آلية .
والكيمياء . ولقد
كيميائي . ونواميس

حكم انكليزية و يابانية

يهزل الحسود اذا سمن جارده
 كلمة الصادق حجة
 قد تخرب ساعة ما عمّر في جيل
 درهم من الحكمة خير من رطل من الذكاء
 يبدأ الكذوب بخداع غيره ويتهى بخداع نفسه
 الجمال بلا طهارة كسم في حق من ذهب
 الحصاة والجوهرة سيان في نظر الاعمى
 لا تثق بصديق يعاديك ثم يصالحك
 خير للانسان ان يحسد من ان يثرى له
 من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف
 في الجدل الطويل يضيع الحق
 الاعتدال هو السلك الذي يضم سلسلة الفضائل
 كثيرون يقبلون اليد التي يريدون قطعها
 ليس الجود العطاء بسخاء بل بحكمة
 الفوز للفئة الصغرى اذا كانت على حق
 اذا عرفت نفسك لم يجهلك أحد

اشتم جارك واحفر قبرين
 تبديد الضباب بالمروحة محال
 بناء جسر يصل الى السحاب محال
 غرف البحر بالصدفة محال
 الكلي جسر عند باب صاحبه
 الشاعر يرى العالم اجمع وهو في يده
 عرش الالهة على جبين الصديق

ان للحياة
 كبيراً أو صغيراً
 عوامل شتى تبتدئ
 اما الفكر
 في الاولى ، و
 نشوئه وتطور
 فقد بدأ
 وتمت بعد ذلك
 عملها الآلي
 وان كان محدود
 وتضبط فوق
 هو الفكر
 من الاختراع
 اللينوثايب
 تدرجنا الى
 هوذا الاوج
 لست بميك
 كما افق امام
 تكون عاقلة رش
 للعامل بها بسيع

مصنع المثل الاعلى

للمصنعي



ان للحياة ، على تنوع اسبابها واغراضها ، وعلى اختلاف درجاتها في المدينة ، مثلاً اعلى ، كبيراً او صغيراً ، هو الضامن لسلامتها ورفقها ، وهو الضامن لدوامها . وان لهذا المثل الاعلى عوامل شتى تبدأ بفكر المصلح والمخترع ، وتدرج في هذا الزمان الى افكار ارباب العمل والمال اما الفكر فلا كيان له يذكر بدون الالف باء والصناعة التي تخلد الالف باء . فهو يتجسد في الاولى ، ويتخذ من الثانية اجنحة للطيران . وبكلمة اخرى اقول ان الفكر البشري ، في نشوئه وتطوره ، وفي ارتقائه وانتشاره ، هو ابن الطباعة ، وهو كذلك سيدها . فقد بدأت الطباعة بالحرف الخشبي والمطبعة الصغيرة اليدوية في منتصف القرن الخامس عشر وتمشت بعد ذلك على سنة النشوء والارتقاء ، فاصبحت المطبعة في تعدد اقسامها وادواتها ، وفي عملها الآلي الذاتي ، كالانسان ، لا ينقصها غير الفكر المولّد للمخترع . بل هي في عملها العجيب ، وان كان محدوداً ، ترى ولا عين لها ما لا يراه الانسان ، وتعمل ولا يد لها ما لا يستطيع عمله ، وتضبط فوق ذلك عملها ، ولا فكر لها ، ضبطاً تاماً تعجز دونه اليد البشرية هو الفكر — اعود الى اوليتي — فكر الانسان المخترع . فقد جاءنا ، بعد اربعة مئة سنة من الاختراع الاول ، بأعظم آلة للطباعة واعجبها حتى اليوم . هي منضدة اللينوتيب . ومعنى اللينوتيب سطر من الاحرف line of type فن الحرف الفرد الذي كان الاساس في التنضيد تدرجنا الى السطر الفرد ، ومن صندوق الحروف انتقلنا الى بودقة الرصاص لسكب الحروف . هوذا الالوج الذي ادركنه الطباعة في هذا الزمان

لست بميكانيكي ، ولا علم لي بالميكانيكات . ولكنني اقف دهشاً مسحوراً امام آلة عجيبة كما اقف امام صورة زيتية لشهير من المصورين . ولقد سحرتني منضدة اللينوتيب التي تكاد تكون عاقلة رشيدة كالانسان العاقل الرشيد ، هي آلة كبيرة كثيرة العوامل والاسباب ، ولكنها للعامل بها بسيطة في عملها وبساطة الالف باء . وفيها مع ذلك اسرارٌ تنشرها وتطويها ، وآيات ينطق بها

الحديد . ان لها في الحديد مئة يد ، ومئة عين ، تعمل جميعها ، بنظام يفوق التصور ، عملها العجيب ومن اعجب ما فيها لمثلي وللقرء غير الميكانيكيين الطريقة التي تلي بها المنضد الناقر على مفاتيح الالف باء البادية امامه . فهي ترسل الامهات من مستودعها وتصفها صفًا متساوياً متراساً متقناً كل الاتقان . وهذا السطر من الاحرف ، بكلماته وفواصلها ، يمشي بعد ان يتم الى قلب يقف به امام الباب او المنفذ الذي يتصل ببودقة الرصاص المصهور ، فيجري سائل الرصاص منها وينصب في الامهات المجوفة احرفاً بارزة . ثم يخرج السطر قطعة واحدة جامدة نظيفة مصقولة ويسقط مكانه من عمود الجريدة او صفحة الكتاب . السطر الفرد بدل الحرف الفرد هو اليوم اساس التنضيد . واعجب مما ذكرت الطريقة التي تعاد بها الامهات الى المستودع ، وتوزع آلياً بعمل ذاتي كما يوزع المنضد الحروف في الصناديق . على انها في عملها اسرع جداً منه واكثر تدقيقاً . فهي ترسل كل حرف الى بيته وقلما تخطئ . آلة عاقلة رشيدة ، اختراع مدهش عجيب ! هذي هي منضدة اللينوتيب التي يجلس اليها العامل كما يجلس الى آلة الكتابة ، فيلقنها الالف باء — الالف باء التي يتكون منها الفكر لخدمة الانسان ، بل لنشر المثل الاعلى في حياة الانسان وحياة الامم

المختراعان اللانبيان

منذ اربع مئة سنة ، بعد ان اخترع غوتنبورغ مطبعته اليدوية وحروفه الخشبية ، كان الرهبان وطائفة صغيرة من العلماء خارج الدير يتمتعون وحدهم بخير ذلك الاختراع . اما اليوم فالمنضدة العظيمة هي شبيهة بالآلة ينثر خيره في الناس جميعاً وفي أقطار العالم المتمدن جمعاء . والفضل في الاختراع الثاني ، مثله في الاختراع الاول هو لرجل الماني . ان قصة الاول لمن صفحات التاريخ المعلومة . سأقص اذن قصة الاختراع الثاني ، وهي تبدأ في المجلس النيابي الاميريكي بواشنطن ولا عجب . فالكلام حياة المجالس النيابية في العالم . والنواب ، اميركيين كانوا او شرقيين لا يشتهرون الا اذا اكثروا الكلام ، واحسنوا منه ما يدعى بالمركب المفيد . الا ان لكلام النواب ، مركباً كان او غير مركب ، مفيداً او غير مفيد ، حق الخلود في سجلات الحكومة . اجل ، يجب ان يسجل . ومن يستطيع من كتاب المجلس ان يتتبع النائب الفصيح اذا ما طفق يتدقق بالكلام ! عوناً نوابي العلم والاختراع . عونكم ، او تضيع درر الفصاحة والبيان والحكمة جاء المخترعون بلغة الاختزال ، فاستطاع المختزل ان يعدو والخطيب — هذا ينثر وذاك يلتقط — دون ان تُفقد غالبية من غوالي الخطبة . على ان التسجيل في جريدة الحكومة الرسمية من اللزوميات ، فوجب على الكاتب ان يعيد كتابته المختزلة بلغة يفهمها منضد الحروف ، وقد كانت الخطب تنضد يومئذ بالطريقة القديمة — حرف من هذا البيت ، وحرف من ذاك ، والصندوق

كثير البيوت والحن . يالها من طريقة بطيئة مزعجة شاقة . أفستطيع والحالة هذه ان تصدر الجريدة الرسمية كل يوم . الجريدة الغراء التي يترقبها النواب ترقب الصائم للال العيد ، أيمكننا أن نباريهم في سرعة العمل وهم دوماً يخطبون ؟ ويفضون اذا نقص من الخطبة كلمة واحدة . بل كان النائب الخطيب ، وهو راجع مسودة خطبته ، يضيف اليها ما فات الكاتب منها ، ولا سيما تذكير الكلمتين بين الهلالين (تصفيق حاد) في مواقفه الرنانة المفحمة ، أكراماً لمتخيه في الاقل فيقرؤها في جرائدهم المحلية ويهفون : هذا نائب ! ويعيدون انتخابه للمجلس

على ان كتّاب الخطب سئموا عملهم المزدوج المزعج ، وكان مدير الجريدة الرسمية يتضجر من تراكم المواد في ادارته ، والنواب الخطباء يتسخطون على الجريدة لتأجيل نشر خطبهم الغراء . ولاختصارها في بعض الاحايين . ما العمل وما التدبير ؟ فكّر الكتّاب كتّاب المجلس ، بطريقة تريهم من الحنة او تخففها . أليس من الممكن ان نطبع موادنا المختزلة مباشرة على آلة منضدة ؟ عونكم ، نواب الاختراع . جال بعض كتّاب المجلس جولة في ميدان الاختراع وعادوا مخفقين وفي تلك الايام ، اي منذ خمس وخمسين سنة ، كان في واشنطن شاب يدعى أطمر مرغنتالر ، جاء من ورتنبرج بالمانيا ، يدفعه الطموح ، وتستغويه الشهرة والثروة . وكان له ابن عم « ساعاتي » تقدمه الى البلاد الاميركية ، فاستخدمه في دكانه . ان في الساعات وأدواتها الدقيقة غذاء لعقل المخترع . فبين كان « أطمر » يشتغل في الدكان كان فكره يجول في عالم الاختراع . وقد كانت المادة في عقل هذا الشاب شبيهة بتلك التي أنارت عقل ابن بلاده الذي تقدمه باربعة سنة ، اي المخترع الاول للطباعة جوهان غوتنبرج

سمع كتّاب المجلس النيابي بهذا الشاب ، وانه يخترع اختراعاً للطباعة جديداً . فجاءوا به الى المجلس مستطعين حقيقة الخبر ، فسروا بما علموا ، وساعدوا الشاب ادبياً ، ثم توفقوا الى من ساعده مالياً . فأنجحت تجرباته في سنة ١٨٨٦ الاختراع الاول لمنضدة اللينوتيب

هو الحادث الثاني العظيم في تاريخ الطباعة

انما المبتكر لا يرضى بيا كورة عمله ، ولا يقف المخترع عند حد في اختراعه . ان لكل اختراع قصة في النشوء والارتقاء ، تبدأ بالفكر المولّد ، ولا تنتهي ما زال ذلك الفكر حياً متنبهاً مولّداً اختراع مرغنتالر منضدته ، فتولت شركة صنعها وبيعها ، وظل الفكر المتنبه المولّد يحسن فيها حتى أصبحت منضدة اليوم اذا قيست بالمنضدة الاولى كالمطبوعة الاسطوانية اذا قيست بالمطبوعة اليدوية . انما المخترع هو هو ، والمنضدة تحمل اسمه الذي اصبح خالداً مثل اسم مواطنه غوتنبرج . بيد ان الفرق بين الاثنين هو ان مرغنتالر أحرز في اختراعه فوق الشهرة مليون دولار المانيان هما كوكبان في عالم الالقاء المطبوعة ، وفي سماء الفكر المنشور . وان بين الكوكبين

تصور، عملها العجيب
هذا الناظر على مفاتيح
سواويامتراصاً متقناً
يتم الى قلب يقف
ل الرصاص منها
مدة نظيفة مصقولة
ف الفرد هو اليوم
دع ، وتوزع آلياً
ع جداً منه واكثر
اع مذهش عجيب !
الكتابة ، فيلقنها
مثل الاعلى في حياة

شبية ، كان الرهبان
اما اليوم فالمنضدة
جمعاء . والفضل في
من صفحات التاريخ
اميركي بواشنطن
ن كانوا او شرقيين
د . الا ان لكلام
جالات الحكومة .
لفصيح اذا ما طفق
حة والبيان والحكمة
شر وذلك يلتقط —
كومة الرسمية من
تروف ، وقد كانت
ذلك ، والصندوق

مسافة لا تعد بين الكواكب طويلة . على انها في حياة المثل الاعلى — وبدون مجاز أقول : في نشره وتعميمه — لا عجوبة من اعاجيب الزمان
فإذا عسى ان يكون من أمر الطباعة بعد اربعة سنة من عهدنا هذا، عهد اللاسلكي والطيران ؟

التحسين ونوافله

دع عنك الماضي والتسكن بما عسى ان يكون في المستقبل . ان للمثل الاعلى اليوم مصنعا كبيرا في البلاد الاميركية . قد اُسِّمَتْهُ مصنع المثل الاعلى لا لما تقدم بيانه فقط — لا لانه من العوامل الكبرى في نشر المعارف ، وتعميم الثقافة — بل لانه مؤسس على مبدأ المثل الاعلى في الارتقاء الدائم الذي يشمل العامل والآلة والانتاج معاً

كان العمل في الماضي مؤسساً على قاعدة واحدة اولية هي قاعدة الارباح . وكان العامل في سبيل الارباح ، لاصحاب العمل وحاملي أسهمه ، كآلة الصماء ، بل كالرقيق المكدود المنكود ، يعمل اثنتي عشرة ساعة في النهار براتب ضئيل ، ويعيش وعائلته في بيئة تتعجج من القذارة والفقر والجهل ، وما يصحبها من المآثم والامراض . فنار المصلحون الاجتماعيون على هذه الحال ، ولبت الحكومة تدريجاً مطالبهم او بعضها ، فاشتريت الشرائع لتحسين المعامل ، وتحسين احوال العمال فيها . وقد أصبحت هذه الاصلاحات من الامور العادية المرعية في المعامل الاميركية . بيد ان هناك من التحسين ما لا تفرضه الحكومة ، وما قلما يخطر في بال المصلحين . هي نوافل التحسين التي يقوم بها اصحاب المعامل من تلقاء انفسهم

رب قائل قال : ليس الدافع لهذه النوافل مجرد الحب الانساني . هو قول معقول . فقد يكون الدافع لها حب التفوق الصناعي ، اي التنافس بين أرباب الصناعة الواحدة . وقد يكون الدافع لها رغبة الزيادة في الارباح . على انه في كلا الحالين لا يخلو من الحب الانساني الذي يوجب المثل الاعلى في العمل ، فيدخل على قلب ارباب المال العقيدة الاجتماعية الاقتصادية انهم والعمال اخوان وشركاء . هذي هي نوافل التحسين التي لا تفرضها الحكومة ولا تنحصر نتائجها في الارباح المادية وانك لتجد في المصنع الذي أحدثك الآن عنه شيئاً كثيراً منها . تعال زرهُ معي ، فتشاطرني ولا شك السرور والاعجاب — اتنا في طريقنا الى القسم الاداري منه ، وهذه الصور الزيتية على الجدران تمثل تاريخ الكتابة والطباعة ، منذ نقش الاشوريون سير ملوكهم وآلهتهم في الحجارة الى يوم كتبت الكتب خطأ على البردي ثم على الرق ، ومن عهد غوتنبورغ الخشبي الى عهدنا هذا الكهربائي وبما بروقك في الطابق الذي يحتوي على القسم الاداري هندسته الاوربية القديمة . فالرواق فيه شبيه بأروقة الاديرة في القرون الوسطى . هو العلم والذكريات الجميلة لمهد العلم في اوربا وهل للنجاح في الصناعة والتجارة غير العلم سيلاً ؟ هاك الى جانبي رواق العلم شتى المكاتب

التي تقوم بشؤوننا
ويصحبنا بدليلنا
مائة من العمال
ان دليلنا
الحديد والنحاس
والانسان المقتطف
دائماً الى تسهيل
الاولى هي ان
الشاقة أصبحت

في كل ما
كالخرف الواحد
الورق الى ان
صالح لتوليد
في الصناعة .
كل فيه عمله
ها نحن في
المدحشة . فالحرف
وهذه الرسوم
او خلل بالتناسل
ثم تُرسل
أيد نسوية تحيي
الضبط في هذه
على الرسم كأنه
الاقيسة الهندسة
ليكون حجمه
كل ما حوله
بعد ذلك

التي تقوم بشؤون العمل الادارية والتجارية . وفي احد هذه المكاتب يرحب الرئيس بنا ، ويصحبنا بدليل للطواف بالمصنع الكبير الكثير الدوائر والاقسام ، الذي يعمل فيه اثنتا عشرة مائة من العمال رجالاً ونساءً

ان دليلنا مدير الصناعات العام لفيلسوف حكيم . يحدثنا ، وهو يطوف بنا بيت عجائب الحديد والنحاس ، عن عجائب العقل البشري ، وأسرار الضعف والقوة في الانسان العامل ، والانسان المفكر . اني اذكر قوله : « المرء يميل طبعاً الى السهل من الامور . ونحن نسمى دائماً الى تسهيل العمل على الآلات ، ولازالة اخطارها » . وأذكر كذلك هذه الكلمات : « غايتنا الاولى هي ان نحول العمل من العضلات الى العقل » . سترى اذن كيف ان الاعمال اليدوية الشاقة أصبحت اعمالاً عقلية دقيقة مستحبة

سيرة الحرف اللبحرى

في كل ما اخترعه العقل البشري ، وصنعه اليد البشرية ، لا اظنك تجد شيئاً صغيراً حقيراً كالحرف الواحد من احرف « الالفباء » ذا سيرة عجيبة كسيرته . فان في صنعه ، منذ يُرسم على الورق الى ان يتصلب في الوجاق الكهربائي ، يفحص بالناظور المكبر ، ويعطى الشهادة انه صالح لتوليد مليوناً مثله من الحروف ، ان في صنعه آية من آيات التقسيم والتنظيم والتوحيد في الصناعة . اجل ، ان هذا الحرف الواحد يمر في تكوينه على اثنين وخمسين عاملاً ، يعمل كلٌ في عمله مهما يكن صغيراً ، وبدونه لا يتم

هاتن في دائرة الرسامين وأكثرهم من الجنس اللطيف . هو الفصل الاول من السيرة المدهشة . فالحرف يرسم على الورق رسماً ضخماً هو اربعة مرة اكبر من الحجم العملي . وهذه الرسوم ترسل الى دائرة الفن والتصوير للنظر والنقد ، فلا يخرج رسم منها وفيه نقص او خلل بالتناسب الفني

ثم تُرسل الرسوم هذه الى دائرة الحفر في النحاس ، وفيها آلات صغيرة صقيلة ، تديرها أيد نسوية تحيكة ، فيحفر الحرف على قطعة من النحاس ربع حجم الرسم حجمها . ان سر الضبط في هذه الآلات لعجيب . فليس على الفتاة ان تجهد غير عينها بين ان يدها تحرك ابرة على الرسم كأنها تعيد رسمه . وهذه الابرة تتصل بأدوات محجوبة مركبة تركيباً دقيقاً بحسب الاقيسة الهندسية والرياضية ، فتحرك ابرة من القولا ذعلى قطعة النحاس ، فيحفر الحرف مصغراً ليكون حجمه ربع الحرف المرسوم وأربعين مرة اكبر من الحرف المطلوب . ثم يحفر ويحلى كل ما حوله فيبقى الحرف وحده نافراً على النحاس

بعد ذلك يرسل هذا الحرف النحاسي الى دائرة الامهات ، وهناك صف من الحسان ،

دون مجاز أقول : في

اللاسلكي والطيران ؟

س الاعلى اليوم مصنعاً فقط — لا لانه من مبدأ المثل الاعلى في

باح . وكان العامل يبق المكود المكود ، ج من القذارة والفقر ن على هذه الحال ، بل ، وتحسين احوال للمعامل الاميركية . صليحين . هي نوافل

و قول معقول . فقد واحدة . وقد يكون ب الانسان الذي قتصادية انهم والعمال نجها في الارباح المادية زره معي ، فتشاطرني الزينة على الجدران عجارة الى يوم كتبت هدا هذا الكهربائي القديمة . فالوراق مهد العلم في اوربا في العلم شتى المكاتب

في اثواب من الحرير ، جالسات امام آلات صغيرة الحجم كبيرة العمل ، شبيهة اصلاً بالآلات التي تصنع الحروف النحاسية . وكل فناة تحرك ابرةً امامها على حرف النحاس ، فتتحرك الآلة وتحفر في جوف اسرارها الحرف الصغير المطلوب الذي يدعى الطابع

ومن هذا الطابع البارز تصنع الامهات المخوفة . اي انه يستخدم لطبع الحرف في القطعة التي تدعى «الام» ، والتي تباع للطابعين . ولكن هذا العمل لا يتم بغير الضغط الشديد . لذلك يشوى الطابع في وجق كهربائي حرارته الف وأربعمئة درجة (فارنت) ثم يُغمس في الماء فيكتسب الصلابة وقل المناعة اللازمة لفعله ، فلا يتمدد في الكبس عليه ، ولا ينكسرتحت اثقال الادوات أما «الام» التي تصنع من الطابع فهي كما اسلفت القول محفورة تجويفاً في قطعة من النحاس ذات اسنان وتجاويف اخرى لتمكن المنضدة من القبض عليها واستخدامها في النضيد ، وفي سكب الرصاص والتوزيع . وهذه الام ، قبل ان تصبح صالحة لطبع الجرائد والمجلات والكتب تمر كما قلت على اثنين وخمسين عاملاً كل يعمل فيها عمله الميكانيكي او الكيماوي او الفني . ان في هذه الدائرة خمسمئة عامل وعاملة ينجزون في الاسبوع الواحد مليوناً واحداً من الامهات بقي ان اقول ان آخر الاعمال يقوم به الفاحصون او بالحري الفاحصات الجالسات وراء الناظور المكبر في خيم صغيرة ، ترى الفتاة الحرف الذي ينعكس على الزجاج امامها ومن اغرب طرق الفحص وأسهلها ما تراه الى يمين الفاحصة وإلى يسارها . هناك زندان يتصلان بالآلة التي تدفع الامهات في احد طرفي الناظور فنعكس في الطرف الآخر مكبرة امام الفاحصة فاذا كان الحرف سالماً من الشوائب حركت زند اليمين ، واذا كان فيه خلل حركت زند اليسار . فالحركة الاولى ترسله الى صندوق الانتاج الصالح للبيع ، والحركة الثانية تسقطه في صندوق آخر للاصلاح

قال المدير دليلي العالم بأخلاق الناس علمه بأسرار الآلات : لو « كان الفحص على غير هذه الطريقة ، او بالحري يدوياً بالمكرسكوب ، لاستغرق الوقت الطويل ، ولكننا مضطرين مع ذلك ان نقيم الفاحصين على الفاحصات ، فلا يتهاملن او يتكاسلن في عملهن . اما وقد جعلنا طريقة الفحص مقيدة بهذين الزندين ، وحركة الواحد سهلة كحركة الآخر . فلا سبيل للتفضيل او للتهاون . تستطيع الفتاة ان تحرك كليهما على السواء ، والباقي موكل بنظرها »

قلت : « وبضميرها » فقال : « اذا سهلت العمل استقام الضمير »

آلات تصنع آلات

لو حاولت ان اصور للقارى صورة من الجياورة والاقزام في عمل واحد ، بل من الاقيال في العمل ومن النمل ، وأجعل الوحدة المنظمة محور الصورة كما ينبغي ، فتبدو الصلات في الاعمال

كانها الشرايين
بالإشارة الى
الضخمة . ومن

لقد شاهدت

ان رجلاً من

الصغير لا يقاس

الشوائب فهو لا

المطبعة . فاذا كان

الاسود بين صف

مقدار الزيادة

طابعاً ، هو جزء

مبالغة . فاذا كان

من عشرة آلاف

وهل يمكنك

جزء ، ومثل لنف

يشوها نه صناعي

وهذه الدقة

ان الحلل الذي

هو ألزم من الضمير

تصل وظيفة القيل

بعد هذا الب

الى دوائر الآ

والآلات المخوفة

الحديد صها في آ

الآلة وفيها الثقوب

سوي من أجز

الاخرى ليدرك

تركيباً تاماً ، يؤ

كانها الشرايين في الجسم البشري ، لكن المعجز او الاجتهاد أظهر ما في الصورة . لذلك اكتفي بالإشارة الى النبل والى الاقيال لأرمن على ما في هذا المصنع من الاشياء الدقيقة والاشياء الضخمة . ومن الدقة الصناعية والهندسية في كل عمل يتعلق بها ، كبيراً كان او صغيراً

لقد شاهدنا في معمل الامهات الحرف الذي هو كالملة الصغيرة محفوراً في النحاس . فهب ان رجلاً من ارجل النملة كان مجروحاً فهل يُرى الجرح بالعين المجردة ؟ على ان الحلل في الحرف الصغير لا يقاس حتى بالجرح في رجل النملة . فهي بالرغم منه تمشي . اما الحرف المشوب بأصغر الشوائب فهو لا يمشي . وهو فوق ذلك يشوه سطرأ في صفحة من الحروف ، وقد يقضي بتوقيف المطبعة . فاذا كان عالياً مثلاً فهو يخرق الصفحة ، او يبدو بين أقرانه وقد أثقل حبراً كالعبد الاسود بين صف من البيض . واذا كان واطياً فلا تدركه المطبعة فيخفي . وكما ينبغي ان يكون مقدار الزيادة او النقص ليحسب خلافاً ؟ ان الحرف الواحد ، كما تعلم اذا كنت منضداً او طابعاً ، هو جزء صغير من السطر الذي ينبغي ان يضبط «على الشعرة» كما يقال . وليس في القول مبالغة . فاذا كان الحرف عالياً او واطياً او زائداً او ناقصاً في سمكه وعرضه وطوله ، جزئين من عشرة آلاف جزء من البوصة ، فهو غير صالح في نظر ارباب الصناعة ، فينبذ او يصلح وهل يمكنك ان تتصور مثل هذه الدقة في الصناعة ؟ اقسام البوصة الواحدة الى عشرة آلاف جزء ، ومثل لنفسك ان استطعت جزئين منها . فهذان الجزآن اذا زادا او نقصا في جسم الحرف يشوهانه صناعياً او فنياً ، فهو اذ ذاك لا يصلح للعمل

وهذه الدقة العجيبة ترعى في كل جزء من اجزاء المنضدة كبيراً كان او صغيراً . فضلاً عن ذلك ان الحلل الذي لا يدرك بغير النواظير المكبرة . يؤثر في الآلة اجمالاً . فالضبط في عمل النملة اذن هو ألزم من الضبط في عمل الفيل . بل ان في هذا الضبط تستقيم الوحدة التي اشترت اليها ، والتي تصل وظيفة الفيل بوظيفة النملة

بعد هذا البيان تنقل من بيت النمل الى بيت الاقيال — من دوائر الحروف والامهات الى دوائر الآلات الضخمة الجبارة . ها هنا الحديد يقل الحديد ، والفولاذ يقطع الفولاذ ، والآلات الخوفة تصنع الآلات العجيبة . ها هنا تتم وتركب اجزاء المنضدة ، فتمر قطعة من الحديد صها في آلة ضخمة يستطيع الولد أن يجرها بأن يضغط زرّاً أو يدير لولباً . ثم تخرج من الآلة وفيها الثقوب أو الاسنان ، أو الصقل أو التجويف أو الاضلع اللازمة لكيانها كجزء حي سوي من اجزاء المنضدة . ولكل عمل في أحد الاجزاء آلة مخصوصة ، فينقل من الواحدة الى الاخرى ليدرك درجة الكمال . ثم تنقل الاجزاء الكاملة كلها الى بيت التركيب ، حيث تركيب المنضدة تركيباً تاماً ، يؤهلها للعمل الذي اسلفت بيانه

شبيهة اصلاً بالآلات
فاس ، فتتحرك الآلة

مع الحرف في القطعة
ضغظ الشديد . لذلك
غمس في الماء فيكتسب
وتحت اقبال الادوات
في قطعة من النحاس
بها في التنضيد ، وفي
المجلات والكتب
الكيمائي او الفني .
واحداً من الامهات
سات الجالسات وراء
جراج واضحاً امامها
ارها . هناك زندان
طرف الآخر مكبرة
كان فيه خلل حركت
كة الثانية تسقطه في

ان الفحص على غير
، ولكننا مضطرين
لهم . اما وقد جعلنا
، فلا سبيل للتفضيل
«

بل من الاقيال
والصلوات في الاعمال

السكة المعلقة

قلت ان اجزاء المنضدة تنقل اثناء صنعها من آلة هائلة الى اخرى . وقد تنقل عشرين مرة في الطابق الواحد الذي يبلغ طوله اربعمئة قدم . على ان نقل هذه الاجزاء باليد ، ومنها ماهو ضخيم ثقيل يختلف وزنه من القطارين الى الاربعة القناطير ، يشغل عدداً كبيراً من العمال ، ولا يخلو من خطر ، فضلاً عن البطء فيه والمشقة . فهي لذلك تنقل على العجلات ، وقد اعدت لها سكة من حديد . هي الطريقة المتبعة المألوفة في المصانع الاميركية

اما العجيب في سكة هذا المصنع فهو انها معلقة في السقف ! فلو مددت على الارض ضيّقت على الآلات ، وسببت الازدحام والتلبك . الازدحام — في الآلات او في عمالها — انما هو عدو النظام ، والنظام صفة ملازمة للاتقان ، وفي الاتقان الطريق المستقيم الى النجاح والارباح . اذن ، سنمنع الازدحام ، وسنعلق السكة في سقف البيت

هي ذي آية اخرى من آيات العلم والاختراع — سكة في السقف من حديد ، وقد اثبتت هناك بكلايب الحديد . هي خطوط ذات ادوات رافعة تتصل بها ، ومخالب كالملاقط تتدلى منها لكل حبلان يدنو طرفاها من الارض ، فيشد العامل احدها فتزل الآلة الرافعة . وتقبض بمخالبها على قطعة الحديد التي يراد نقلها ، ثم يشد الطرف الآخر فتصعد وقد حملت حملها ، وتسير به مدفوعة بقوة الكهرباء ، فتجري على العجلات فوق رؤوس العمال وفوق الآلات

هذا ما اراده المدير دليلي بقوله ان الغاية القصوى في المصنع هي ان نقتاض الاعمال العقلية السهلة عن الاعمال اليدوية الشاقة . وقد شاهدت في الطابق الثالث مثلاً آخر باهرأ من هذه الامثلة . هناك تُجمع وتركب اجزاء المنضدة ، قصف صفاً من طرف المكان الى الطرف الآخر ، الجزء ينلو الجزء ، كما يقتضي التركيب . فيبدأ العامل بفرش أرض المطبعة على مائدة ذات عجلات ، ثم يشمرع يدفعها امامه ، فيقف بها عند كل جزء يضيفه اليها حتى تتم المرحلة وتكمل المنضدة وفي تركيب الاجزاء تُرعى الدقة الذي تقدم يانها في الكلام على فحص الامهات . فالجزء يرتبط بالجزء بطريقة محكمة مضبوطة « على الشعرة » ولا مبالغة . بل ما دقت في التعبير . فهي تضبط حقيقة على ورقة « السيكارة » . هوذا العامل والورقة الرفيعة بيده ، يضعها بين طرفي جزئين ويستلها ، وهو يحكم ارتباطهما . وقد يقضي ساعة او ساعتين في هذا العمل حتى يسمي استلال الورقة من بين الجزئين المتصلين مستحيلاً . ان هذه الطريقة في الضبط تقاس ببضعة اجزاء من عشرة آلاف جزء من البوصة

— « غايتنا القصوى ان نستغني ما استطعنا عن الاعمال اليدوية الشاقة »

واليك ، قبل ان تنقل من الدوائر الميكانيكية ، بمثل آخر من هذه الامثلة الصناعية الباهرة ،

في الطابق الاسفل
ولكل خزان و
امام النار المتأجج
من العرق . س
بعداً للعامل
تجري عليها الز
وهو بعيد عن
قد يظن ان
تدار بالقوى الب
احرزت جائزة
لم تتجاوز الاثنين
فرايت الممرضة

اني مسهب
لاوطانهم ما يتم
ولا علم بلا عمل
من مظاهر العلم
اما التضامن
ثمار الاتاج اشت
المعاملة الارباح
كان من اصلاح
المصنع من تلقاء
الدام من هذا
ليصدق خبره .
النظافة بالالوهيه
الثلاث : الصحة

لست معجباً
وحولها وتحتها ،

في الطابق الاسفل تولد القوى البخارية الواجبة للعمل وللدفع. هناك صف من الخزانات الكبيرة، ولسكل خزان وجاق حياته الفحم، فكان يطعم في الماضي باليد او بالحري بالرفش، فيقف الوقاد امام النار المتأججة يرفش الفحم، وهو أحمر العينين، أسود الوجه، وقد لصقت قميصه بجسمه من العرق. ساعة واحدة من هذا العمل تمثل للعامل الموت والجحيم بعداً المهلكات. هاك خارج المعمل مستودع الفحم وقد رفع عاليًا، فتمتد منه حبال الحديد تجري عليها الزنايل المملأ بالفحم فتقذف به الى الوجاق. عملية ميكانيكية يقوم بها رجل واحد، وهو بعيد عن النار وشرها، فلا تعرض عيناه، ولا تحترق يداؤه، ولا يعرق ويشقى قد يظن القارئ ان الاخطار تحوق بالعمال في هذا المصنع الكثير الآلات والادوات، وهي تدار بالقوى البخارية والكهربائية. ليس لدي ما ينفي هذا الظن. الا انني علمت ان الشركة احرزت جائزة السلامة من دائرة الحكومة لفحص المصانع، لان حوادث الخطر في السنة الواحدة لم تتجاوز الاثنين في المئة. وقد زرت المستشفى فيه المعد للاسعافات الاولى في مثل هذه الحوادث، فرأيت الممرضة تطالع كتاباً، وما رأيت شخصاً في سرير

ومع السلامة الصحية والرضى

اني مسهب في وصف هذا المصنع وسائر دوائره اكراماً لآخواني الشرقيين الذين يبتغون لاطوانهم ما يتمتع به الغرب من ثمار العلم والصناعة. فهاكم المثل الأعلى في الاثنين. لأثروة بلا علم، ولا علم بلا عمل، ولا عمل يفلح بدون النظام والتضامن. لقد شاهدنا في ما تقدم مظاهر باهرة من مظاهر العلم والعمل والنظام

اما التضامن فالعروة الوثقى فيه إنما هي العدل، وقل هي اشتراك العمال واصحاب المال في ثمار الاتاج اشتراكاً عادلاً. من الاقوال المبتذلة: أحسن معاملة العامل يحسن عمله. وفي احسان المعاملة الارباح لك وله. فاذا عمل بالقول المبتذل صار قولاً ذهبياً. لقد اسلفت الذكر لما كان من اصلاح المعامل بواسطة الحكومة، وأشرت الى نوافل التحسين التي يقوم بها اصحاب المصنع من تلقاء أنفسهم مهما كان الحافز بهم الى تلك الاعمال. وأي مصنع هو أجدر بالتحسين الدائم من هذا الذي يصنع الادوات لنشر المعارف، وتعميم الثقافة الحديثة في العالم. ان خبره ليصدق خبره. نقول نحن العرب: النظافة من الايمان. ويقول الغربيون قولاً شبيهاً به يقرن النظافة بالالوهية. انما يشفعون القول بالعمل، والعمل بأمانة من النظافة وهي تفاخر بينها الثلاث: الصحة والاقبال والسعادة

لست معجباً بشيء من تلك الآلات العجيبة، ذات الامرار المحجوبة، اعجابي بالنظافة فيها، وحوها وتحتها، وفوقها — ارض من الخشب المصقول كأنها كنست وغسلت ساعة دخلنا المصنع —

تقل عشرين مرة
باليد، ومنها ماهو
ييراً من المال، ولا
ت، وقد أعدت لها

الارض ضيقت
عمالها — انما هو
النجاح والارباح.

حديد، وقد اثبتت
كالملاقط تتدلى منها
الرافعة. وتقبض
حملت حملها، وتسير
الآلات

اض الاعمال العقلية
آخر باهراً من هذه
الى الطرف الاخر،
مائدة ذات عجالات،
تكمل المنضدة

الامهات. فالجزء
ت في التعبير. فهي
بين طرفي جزئين
بسمي استلال الورقة
اجزاء من عشرة

الصناعية الباهرة،

صناديق للكناسة في كل مئة ذراع من المكان ، بأغطية تفتح بدفعة يد ، وتقل بعمل ذاتي — خزانات من حديد لا ثواب العمال — مغاسل كبيرة ، بأنايب مرتفعة ، ترش المياه رشاً أفقيّاً ، يغسل فيها العمال بالمياه الجارية ، لا كما كانوا يغسلون في الماضي بالاجران الجامعة للادران والجرائم — حنفيات تقذف الى العلاء بالماء المبرد ، فيشرب المرء دون ان تمس شفاته الخنفيه (هي طريقة معكوسة للابريق الذي نشرب به في لبنان) اما الآلات نفسها فلمعناها لا يزول ، وحسنها لا يحول ، تجلس اليها الحسان في أثواب من حرير ، وبعد يوم من العمل يعدن الى بيوتهن كما غدون منها ، كأنهن عائدات من دور السينما . ناهيك بالفسحات بين الآلات وعملها ، وبالجدران التي تكاد تكون كلها نوافذ وشبابيك فتغمر المكان بفيض من الشمس ، وبدورة مستمرة من الهواء النقي . أضف الى ذلك النعمة الكبرى : لا روائح ، ولا ضجيج ، ولا ازدحام ان للعلم والاختراع والنظافة آيات في كل مكان . فهناك الآلات الصاقلة لبعض أجزاء من المنضدة . ان عملها ينشر دقيقاً من المعادن لو ظل هناك لعلق بالهواء وأفسده ، فاخترع له اختراعاً هو المصاصات . وما أدراك ما هي . أنايب كبيرة تمتد من أمام الآلة الصاقلة الى الخارج ، فتمتص دقيق المعادن وتدفع به الى زنايل على السطح تفرغ كل يوم

اما وقد انتهينا من أهم فروع العمل الميكانيكية ، وحان وقت الغداء ، فدعوة الرئيس للاكل لا تُرَد . ما خرجنا من المصنع لهذا الغرض الشريف ، بل يمنا المطعم فيه ، وهو كبير بطوله وعرضه ، موائده لا تعد ، يجلس الى بعضها ستة والى غيرها عشرة من العمال او المديرين ، رجالاً ونساء . وهم جميعاً — الف ومئتان عدداً — يؤمون المطعم في ساعة معينة ، فيتناولون الطعام في وقت واحد . لا حاجة الى وصف النظافة ها هنا . انما اقف بالقارىء عند المطبخ المنفصل بالزجاج فقط ، فيرى بحذافيره ، وبوقظ القابلية في السقيم . كأن تلك الوجاقات الكهربائية ، والمواعين ، وأدوات المائدة ، معروضة كلها للبيع ، لا معدة للعمل . وما كل معروض للبيع في الخازن بأظف منها عفواً ، أيها القارىء العزيز . اني مطنب بما أراه من الكمال في الغرب المادي ، لعلنا في هذا الشرق نقبَس شيئاً منه ، ندعم به استقلالنا ، ونحسن به بعض أحوالنا . . . النظافة ، نقول ، من الايمان . وما قولك اذا كان ايماننا نفسه يحتاج الى التنظيف والتجديد ؟ — ان علومنا الروحية لفي حاجة الى العلوم الاجتماعية والاخلاقية والنفسية والعقلية ، فتحيتها ، وتشعل نور الزمان الحاضر فيها . النظافة في كل مكان — في السوق وفي العمل كما في المخزن والبيت . في الكبير من أمرها ، وفي الصغير على السواء . وهاك من الصغير المثل الاعلى في المصنع الذي طوّفتك به . ان فيه الدليل على اجتهاد مديري المصنع في درس الاخلاق البشرية والعمل بما تقتضيه . ان الاشارة لخير من الامر . بل ان الاشارة لخير من القول المعروف — لا تبصق على

الارض . انه
العدوى ، فح
جهل . فبدل
من الكلام
ان جد
فما معنى هذا
الاشارة في
المكان ، قال
من نفس عمل
الاشارة التي
زواياها البيض

من المل
عماله كبنيه .
ويحسن في
المدير الامير
وليس له ان
تناولت
والعمال ، فأح
لألحمة الطعام
حدثت الرئي
بالضيافة فيج
المرء شيئاً عج
هي حكا
شعورنا بال
في البيع وال
والمديرين بم
أضف

الارض . انها من باب التهي عن المنكر . وفي التهي شيء من التفوق والتحكم — في البصاق العدوى ، فحافظ على صحة أخيك . انها من الكلمات المحققة للناس ، المذكرة بمرض فيهم او جهل . فبدل الامر والقول المعروف ، حتى والمعقول منه ، تهيهم بالاشارة ، وهي افصح من الكلام وأبلغ

ان جدران الادراج في المصنع مدهونة بالدهان الازرق والزوايا منها بالدهان الابيض . فما معنى هذا التمييز ؟ من عادات العمال القبيحة انهم يصبقون في الزوايا فلا تُرى فعلتهم . فجاءت الاشارة في الزوايا الابيض ، كأنها تقول للعامل : ان انت بصقت هنا ، او رميت بشيء يوسخ المكان ، فالتوبيخ جزاك . وعن التوبيخ ؟ لا من المدير ، ولا من احد اخوانك العمال أما هو من نفس عمالك البادي امام ناظريك . هو نقطة سوداء في صحيفتك البيضاء . فتنبه . هي ذي الاشارة التي تفوق ببلاغتها بلاغة الآيات والامثال . فالادراج نظيفة على الدوام ، وبالاخص زواياها الابيض

لأبوية في المعاملة

من المبادئ التي يلذ للصالحين في الشرق العمل بها المبدأ الذي يحمل صاحب العمل على معاملة عماله كبنيه . فيرمقهم في العمل وخارج المعمل بنظره ، ويفار على آدابهم غيرته على مصلحتهم ، ويحسن في بعض الاحايين اليهم احساناً ابوياً صافياً . لك ان تعترض على النعت الاخير . أما المدير الاميركي فهو يعترض على المبدأ الابوي باصوله وفروعه . لا . ليس لهذا المبدأ حرمة ، وليس له انصار في المعامل الاميركية

تناولت الغداء وبعض المديرين في المطاعم العام . وكنت قد ظننت ان الطعام يقدم مجاناً لهم وللعمال ، فأخطأت الظن . وقد دهشت لما رأيت الرئيس يدفع ثمن غدائه وغدائي . نظرت في لائحة الطعام فاذا بها مسخرة ، واذا بالاسعار اقل من نصف ما يتقاضاه مطعم من مطاعم المدينة . حدثت الرئيس في الامر فذكرت الضيافة قائلاً : « اذا الشرقي انشأ مطعماً لعماله فهو يكلله بالضيافة فيجعله مجاناً » . فابتسم وقال : « لا نرى الحكمة في المبدأ الابوي . فاذا انت اعطيت المرء شيئاً مجاناً فهو يظن ان لك في ذلك غرضاً خفياً ، فيحذرك ، وقد يسيء بعد ذلك اليك » هي حكمة اميركية . وقد تكون خيراً من الحكمة الشرقية . بيد اننا في الشرق نشعر بالجميل شعورنا بالكرم وأشد . فهل نستعيز بالحكمة الاميركية عن حكمتنا يا ترى ؟ هي الحكمة المألوفة في البيع والشراء . لا شيء بلا شيء . على ان المطعم مؤسس على غير قاعدة الارباح . فهو للعمال والمديرين بما يكلف الطعام والخدمة لا زيادة ولا نقصان أضف الى ذلك ان المكان يستعمل كمرقص مرتين في الشهر . فتقام فيه الليالي الراقصة ،

س يعمل ذاتي —
لياء رشاً أقيماً ،
بامعة للادراج
تمس شفتاه الخنفيه
فلمعناها لا يزول ،
العمل يمدن الى
الآلات وعمالها ،
وبدورة مستمرة
دحام
لبعض أجزاء من
فأخترع له اختراعاً
الخارج ، فتمتص

الرئيس للاكل
يربطو له وعرضه ،
رجالاً ونساء .
الطعام في وقت
المنفصل بالزجاج
بائية ، والمواعين ،
لحازن بأنظف منها
المادي ، لعلنا في
... النظافة ،
لتجديد ؟ — ان
فتحيها ، وتشعل
الخزن والبيت .
في المصنع الذي
بشرية والعمل بما
— لا تبصق على

يحضرها الشبان والشابات من العمال ، وهم يدفعون من مالهم اجرة الموسيقيين . هي القاعدة الاميركية بالضبط . كأن الشركة تقول لعمالها : قاعة الرقص مني ، والموسيقيون منكم ولا تفاضل ولا منة سألت الرئيس : « هل تخص الشركة العمال بشيء من الارباح السنوية » فاجاب قائلاً : « كلاً . ان في ذلك شيئاً من المبدأ الابوي »

قلت : وهل تساعدون من يمرض او يصاب في حادث اثناء العمل ؟
قال : مساعدة بسيطة في مستشفى المعمل فقط . بعد ذلك يُنقل المريض او الجريح الى بيته او الى احد المستشفيات في المدينة ، فيعالج ويمرّض هناك على نفقته ، او على نفقة الجمعية »
قلت : « اية جمعية ؟ » قال : جمعية التعاون المؤسسة من العمال ولهم . اما اذا نقد المال من صندوق الجمعية فهم يستعينوننا فنعينهم »

— وهل من منافع مادية تخصونهم بها ، وهم في اخلاصهم واجتهادهم يزيدون إنتاج المصنع وروته ؟

— « لكل عامل من العمال الحق ان يشتري بما يذخره من راتبه اسهماً في الشركة ، فيشارك اذ ذاك في الارباح . هو حق الجميع رجالاً ونساءً »
— « وما هو عدد المشتركين ؟ »

— « لربع العمال بالتقريب اسهم في الشركة »
وهي فوق ذلك تضمن حياة العمال ، كل عامل وعاملة ، بألف وخمسمئة دولار ، فتدفع الى شركة الضمان القسط السنوي عنهم جميعاً . ولا تحسبه من رواتبهم
قد تعد هذه الطريقة المتبعة في اكثر المعامل الاميركية ، من الابويات . ولكنها في الحقيقة من باب التعاون والتضامن . ان لصاحب العمل حقه ، وللعامل حقه ، وان قسمة كليهما موكلة بثلاثة هي احسان العمل ، واحسان الجزاء ، والاقتصاد . فالعامل المجتهد في عمله ، المقتصد في نفقاته ، يصبح من الشركاء في المصنع . اما اذا كان من غير المجتهدين المقتصدين فخقه ينحصر في راتبه ، وفي صك الضمان المخصص به اكراماً لعائلته ، فاذا مات فقيراً ساعدت الشركة عائلته بما ضمنت حياة فقيدتها ، اي بألف وخمسمئة دولار

قال الرئيس : « على الشركة واجبات ادية ثلاثة ، هي ان ترضي عمالها ، وزبائنها ، وحاملي اسهمها »

اما العمال فقد شاهدت ما تقوم به الشركة من اعمال التحسين لخيرهم وخيرها . فهي لاتسألهم خير ما عندهم من علم ومقدرة واجتهاد ، بل تعد الاسباب ، وتمهد السبل المشجعة على ذلك ، فيسلحها العامل لسهولتها مسروراً بعمله ، راضياً بثمرته

وفي هذه
الشاري ومصلحة
ولا تقصير في الت

ان الشركة
الميكانيكي او الفؤ
الجازة . ونحت
هذه الاقتراحات
الاقتراح المقبول
سألت المدير

أعود ، وقد
الفارى . مصنعها
من اركان النجاح
ان نقول ان الر
مقروناً بالعمل و
بقي ان أعلم
الضاد ، وان في
القديمة في مكتبته
ولن الفضل
هو المائي هاجر
وأبنائهم في تلك
العربية هو ايضاً
حق لا بناء العرب
اما ثالث الث
ولبناني يشرف
هذه اللغة الشريفة
دوحة للعلم والاد

وفي هذه الحال تتمكن الشركة من القيام بالواجبين الآخرين ، فان في اتقان العمل رضى الشاري ومصلحته ، وفي الاقبال والارباح رضى الشركاء حاملي الاسهم . فلا تهانون ، ولا اهمال ولا تقصير في التحسين مهما اقتضاه من العلم والتجربات ، ومن النفقات

وصف التعاونه في الاختراع

ان الشركة تمنح جائزة مالية لكل عامل يجهزها بفكرة جديدة ، او اقتراح مفيد ، للتحسين الميكانيكي او الفني او الاداري في المصنع . قرأت الاعلان المنشور على الجدران المنبى بهذه الجائزة . ونحت العنوان صندوق وأوراق الكتابة ، فيكتب العامل اقتراحه ، ويضعه في الصندوق . هذه الاقتراحات تجمع مرة في الشهر ، وتعرض على لجنة من المديرين تنظر فيها ، فتجيز صاحب الاقتراح المقبول بما يستحقه ، بعد ان تقدر ما قد يكون من الفائدة في العمل بذلك الاقتراح سألت المدير : ولم هي قيمة اكبر جائزة منحتموها ؟ « فأجاب : « الف دولار »

ملاحظة من لبنان

أعود ، وقد دنوت من نهاية هذه الرسالة ، الى المنضدة التي أوحتها الي . فقد طفنا ، ايها القارئ ، بمصنعيها الكبير ، الكثير المحاسن الميكانيكية والفنية والادارية . ومن أهم ما علمناه ان من اركان النجاح في الصناعات ركبتين اصليتين هما صحة العامل ، وصحة الآلة التي يديرها . ولنا ان نقول ان الركن الاول والاكبر هو العلم بالاخلاق البشرية ، وبالاسرار الميكانيكية ، علماً مقروناً بالعمل والانصاف . علمنا ذلك وتحققناه في ما شاهدنا

بقي ان أعلمك ان منضدة اللينوتيب أصبحت تنطق بخمسين لغة من لغات العالم ومنها لغة الضاد ، وان في جامعة برنستون بأميركا ثلاث منضدات عربيات لطبع ما تختاره من المخطوطات القديمة في مكتبتها العربية النادرة ، باشراف قيّمها العالم الفاضل مواطننا الاستاذ فيليب حتي ولبن الفضل في اختراع منضدة اللينوتيب العربية ؟ قد علمت ان مخترع المنضدة الانكليزية هو الماني هاجر في صباه الى اميركا . أجل . ان أطمر مرغثال لمن المهاجرين فحق للمهاجرين وأبنائهم في تلك البلاد العظيمة ان يفتخروا ويفاخروا به ، ويجب ان اخبرك ان مخترع المنضدة العربية هو ايضاً من المهاجرين . هو لبناني من الفريكة ، هو ابن قريبي الاستاذ سلوم مكرزل . فحق لابناء العرب اللبنانيين ، المهاجرين والمتخلفين ان يفتخروا به

اما ثالث الثلاثة فهو ، ولا خسر ، كاتب هذه الرسالة . لبناني يخترع المنضدة الناطقة بالضاد ولبناني يشرف على مطبوعاتها النفيسة في اشهر جامعة اميركية ، ولبناني يقص قصتها على ابناء هذه اللغة الشريفة . هذا واجب . هذا حق . فان في لبنان الخالد — بغير سياساته ورؤسائه — دوحة للعلم والادب اصولها عربية ، وفروعها شرقية غربية اه

القاعدة الاميركية
لا تفاضل ولا ممة

او الجريح الى
وعلى نفقة الجمعية
اما اذا نقد المال

هم يزيدون إنتاج

سهماً في الشركة ،

دولار ، فتدفع

يات . ولكنها في
وان قسمة كليهما
المجهد في عمله ،
المقتصد في فقه
رأ ساعدت الشركة

مالها ، وزبائنها ،

فهي لا تسألهم
جعة على ذلك ،

للنبات والمعدن

شعور نابض

سيرة العلامة الهنري بوز
وطرف من مباحثه العجيبة

في اواخر العقد الثامن من القرن الماضي وضع احد العلماء الفرنسيين كتاباً يبين فيه ان بين حياة النبات وحياة الحيوان وجوه شبه متعددة . فالنبات الاخضر الورق يطلق ثاني اكسيد الكربون في الليل ويأخذ الاكسجين ، اي انه يفعل ما يفعله الانسان عند ما يتنفس . ثم ان في النبات خفاثر هاضمة تحول النشاء الى سكر ، وله مفرزات كذلك ولكنه لا يفرزها الى الخارج بل يعود فيستعملها في شؤونه الحيوية . واذا قيل ان النبات ليس فيه عضل قيل نعم ولكن النبات متصف بالقدر على الحركة . فالازهار تتجه احياناً الى الشمس ونحي اعناقها عند ما يهطل المطر ورؤوس افنانها في حركة دائمة . بل ان بعض النبات يقوم بضروب عجيبة من الحركة ، كأن له عقلاً يأمر وعضلات تنفذ الامر كالسنط الحساس و«مذبذبة زهرة» وغيرها لم ينض بين علماء الاحياء عالم يتوفر على هذه الناحية من حياة النبات توفر أعلامها الا في مستهل هذا القرن . وهذا العالم هو الاستاذ السر جاغاديس شندرا بوز الهندي الذي نقلت اليها الانباء البرقية خبر وفاته من عهد قريب

بدأ بوز حياته العلمية استاذاً رقيق الحال في جامعة بالهند ، فاستوقفت مباحثه نظر عالين انكليزيين كبيرين هما السر جيمس ديوار واللورد راليه ، فاستقدماه الى بريطانيا وافسحاه مجال العلم والبحث في معمل فراداي بالمعهد الملكي في لندن . وفي اثناء اقامته في انكلترا طار صيته واسترعت مباحثه انظار الصحف فجعلت تنشر انباءها لما رآه فيها اصحابها من غرابة وعجب . ثم عاد الى الهند وقضى عشرين سنة في بحث متواصل ودأب مستمر . ولما عقد مجمع تقدم العلوم البريطانية اجتماعه المثوي برئاسة البرنس اوف ويلز في جامعة اكسفورد سنة ١٩٢٦ دعي السر جاغاديس بوز اليه فالتقى فيه محاضرة على اكبر علماء العصر وكان اينشتين نفسه في طليعهم . فلما انتهت المحاضرة صرح اينشتين بانه يجب ان يقام لبوز تمثال ينصب في عاصمة جامعة الالم . وقد وصفه احد العلماء وهو يحاضر بقوله : ان روح الجمال الحق ينبثق منه وهو يتكلم

ولماذا تأثر اين
دوائر العلماء المختصين
على ان الصلب وغ
ويموت ، ولو كان
استنبت طائفة من
صوفي ، ولكنه اذ
قد يكون خياله مس
الغربي — بل كل
ومع ذلك فان

عن التسليم بها . ف
فصل له : لقد كنت
ولكنني سأثبت ل
فورقة السنط الح
استنبتنا جهازاً يك
والواقع ان
ان حركات النبات
آلاف ضعف . اذ
ولكن من النبات
ان ترى غصناً من
وعشرين ساعة . وم
بمغناطيسية الارض
هذا الجهاز نقول
قال بوز : للنب
كنت واثقاً بان
البشري اي ان
تنبض نبضاً منظماً
وقد عانى بوز
مشقة . وعلى مقر
للبحث تحيط به

المعدن

بعض

الهنري بور

أحدثه العجيبة

ولماذا تأثر اينشتين بمحاضرة بوز؟ بل لماذا ذاع اسم بوز في جميع أنحاء العالم، فلم يقتصر على دوائر العلماء المختصين شأن فريق من العلماء؟ ذلك أن بوز أثبت وحدة الحياة. أنه دل بالتجربة على أن الصلب وغيره من الفلزات ذات شعور، وأن للنبات انفعالات، وأن كل ما خلق يحيا ويموت، ولو كان جماداً. وبوز لم يقتصر في مباحثه على مراقبة النبات بالعدسة المكبرة. ولكنه استنبط طائفة من الأجهزة الدقيقة لقياس الأفعال العصبية العكسية في النبات. لقد وصف بأنه صوفي، ولكنه إذا صح هذا الوصف عليه، كان صوفيًا يقيس جزءاً من مليون جزء من البوصة! قد يكون خياله مستمداً من أصله الشرقي، ولكنه أضاف إليه الدقة العجيبة التي يتصف بها العالم الغربي — بل كل عالم على الإطلاق

ومع ذلك فإن في مكتشفاته من العجب العجيب، ما يحمل كثيرين على الشك فيها والاحجام عن التسليم بها. فإنها أقرب إلى بنات الخيال منها إلى أصول الحقائق العلمية. واليك ما يقوله في فصله له: لقد كنا حتى الآن نحسب النباتات والأشجار بعيدة الصلة بنا إذ لا صوت لها، تعبر به، ولكنه سألني سألني لكم أنها مخلوقات تحس، وأنها تستطيع أن ترد على الأسئلة التي نوجهها إليها. فورقة السنط الحساس عند ما تحس بصدمة تستجيب لها بالانقباض والانحناء على أعناقها، وقد استنبطنا جهازاً يمكننا من تحويل هذا الجواب إلى خط يرى . . . ثم وصف الجهاز والتجربة والواقع أن الأجهزة التي استنبطها بوز لقياس إحساس النبات دقيقة كل الدقة. ولا يخفى أن حركات النبات، بطيئة على الغالب، فالبراقة البطيئة أسرع في حركتها من نمو النبات ستة آلاف ضعف. إذ لا يزيد متوسط نمو النبات على جزء من مليون جزء من البوصة في الثانية. ولكن من النبات، كالخيزران، ما هو أسرع جداً في نموه من معظم النبات. وليس بالنادر أن ترى غصناً من أغصان الخيزران ينمو من تسع بوصات إلى اثنتي عشرة بوصة في أربع وعشرين ساعة. ومع ذلك استنبط بوز جهازاً لقياس نمو النبات قوامه عتلة مغناطيسية وبرة لا تتأثر بمغناطيسية الأرض وبقعة من الضوء تعكس على ستارة من مرآة صغيرة ومجهر. وللدلالة على قوة هذا الجهاز نقول أنه إذا طبق على حركة البراقة ظهرت وكان سرعتها مئتي مليون قدم في الساعة قال بوز: للنباتات قلوب. وقبل أن استنبط الكريسوجراف (أي مقياس نمو النبات) كنت واثقاً بأن عصير النبات يجري في عروقها بجهاز يشبه في أصوله جهاز الدورة الدموية في الجسم البشري أي أن ضغط العصير في حركته لم يكن على نمط واحد بل كان كان وراءه مضخة تبض نبضاً منظماً. وقد أبدت آلة الكريسوجراف ظني هذا

وقد عانى بوز في سبيل اتقان أجهزته عرق الغزبة. ولكن شغفه بالبحث سهل عليه كل مشقة. وعلى مقربة من مدينة كالكتا أنشئ معهد بوز. هناك هو متسع للمحاضرة ومعمل للبحث تحيط به حديقة غناء. ويحف بالحديقة مساكن الطلاب من هنود وغريبيين. وكل ما

كتاباً بين فيه أن
رق يطلق ثاني أكسيد
مد ما يتنفس. ثم أن في
لكنه لا يفرزها إلى
عضل قيل نعم ولكن
أعناقها عند ما يهطل
عجيبة من الحركة،
برة» وغيرها

أعلمياً، الآتي مستهل
دي نقلت إلينا الأنباء

مباحثه نظر عالين
طانيا وفسح له مجال
في انكثراطار صيته
من غرابة وعجب. ثم
مد مجمع تقدم العلوم
١٩٢٦ دعى السر
نفسه في طليعتهم. فلما
جامعة الامم. وقد
ويتكلم

يستعمل في بناء الاجهزة يصنع في المعهد نفسه . ومع انه لم يعن كثيراً بتسجيل مكنشقاته اتيح له جمع ثروة غير يسيرة فوقف مئة الف جنيه منها على هذا المعهد

من التجارب العجيبة التي جربها ، ما له صلة بتأثير السم في النبات وذلك بغمس جذعها في مركب البرومور ثم يصل اوراقها بأجهزته الدقيقة ، فتبدو فيها خطوط متعرجة اذا قوبلت بخطوط النبتة وهي سليمة سوية ، تبين فيها ما يدل على اضطراب النبتة وخفقانها تحت تأثير السم كما يفعل الحيوان . وأغرب من هذا ان اطباء الهنود الاقدمين كانوا قد اكتشفوا ان قدراً يسيراً من السم من انياب الكوبرا قد يفعل في المريض المشفى فيعيد اليه الحياة . وهذا يفسر عادة قديمة عندهم وهي امتناعهم عن دفن من مات بلدغ الكوبرا بل يوضع على رمث في النهر ظناً منهم ان الحياة قد تعود اليه . هذا وقد اثبت بوز ان سم الكوبرا يزيد خفقان الشعور النابض في النبات

ولم يكنف بوز بحصر بحثه في النبات ، بل تعداه الى المعادن فثبت له ان في المعادن ايضاً قوة حيوية . فالصناع الذين يتناولون المعادن والفلزات يعلمون ان الفلزات تصاب بظاهرة تشبه التعب في الانسان . ولذلك قيل ان حلق الذقن يقتضي الا تستعمل شفرة الموسيقى يوماً بعد يوم . بل يجب المداولة بين الشفرات حتى تستريح . وقد اثبت الفحص بالاشعة السينية ، ان فترة الراحة تتيح لجزيئات الفلز ان تعود الى وضعها الاصيل . وقد استعمل بوز جهازاً كهربائياً يدعى « غلفا نومتر » لقياس ما تصاب به الفلزات من التعب ، فثبت له ان احساس الفلزات يضعف بتوالي الحافز الكهربائي عليها ، ثم اذا استراحت فترة ، عادت اليها قوة احساسها السوية . بل ذهب الى ابعد من ذلك اذ اثبت ان الفلزات تتأثر بالحرارة والبرد فيضعف احساسها في البرد . وأدهى من ذلك انه بين انها تتأثر بالخدردات كما يتأثر الدماغ بها . فغمس قطعة من القصدير في محلول برومور البوتاسيوم يفقدها قوة الاحساس العادية . ولا يخفى ان جرعة كبيرة من الافيون تخدر اعصاب الانسان وان جرعة صغيرة تهيجها ، والفلزات تستجيب بالطريقة نفسها . بل ذهب الى ان السموم تميمت الفلزات كما تميمت الخلايا الحية ، فقد أخذ قطعة من المعدن وامتنعها بالحلقة نومتر فوجدتها سوية الاحساس ثم عالجها بالحامض الاوكساليك ، فظهر في آثار الحلقة نومتر دليل الاضطراب فيها ، ثم ضعفت الحركة رويداً رويداً الى أن كادت تبطل تماماً . ثم عالجها بترياق فعاد شعورها رويداً رويداً . وبعد فترة من الراحة عادت القطعة سوية . ثم اعاد هذه التجربة فابقي الفلز مغموراً بالسم الى ان بطلت دلائل الشعور تماماً فاستخرجها وعالجها بالترياق والراحة ولكن الموت كان قد ادركها فلم تُفِقْ

هذه النتائج الغريبة لا تزال محور البحث والتجربة في مختلف انحاء العالم ، وقد وجه اليها نقد علمي من علماء مجريين (راجع فصول في التاريخ الطبيعي ص ٤٥ - ٥٥) . أما ما لا ريب فيه فهو ان بوز قد فتح ابواباً جديدة نطل منها على وحدة الوجود



ان موضوع
نواحي الحياة الحية
هم الفرد والمجتمع
قال الاستاذ
التي يقتضي حلها
فروع الادارة و
ما لا يمكن عمله لا
المسائل من المعرفة
السياسة والاحكام
والسياسي الى الابد
الامم الراقية في
لا بل مئات من
والداعون اليه مع
عن العاطفة والحب
وسنجد فيه لذة
تاريخه
الاقدمون . فقد
وبحسب افلاطون
والاردي الاردي

ل مكنشفاته اتبح

ث بقمس جذعها
مرجة اذا قوبلت
تأثير السم كما يفعل
رأ يسيراً من السم
عادة قديمة عندهم
منهم ان الحياة
في النبات

ن في المعادن ايضاً
اب بظاهرة تشبه
الموسى يوماً بعد
ان فترة الراحة
كهربائياً يدعى
الفلزات يضعف
حساسها السوية .
بضعف احساسها
قطعة من القصدير
كبيرة من الايون
ل طريقة نفسها .
قطعة من المعدن
اليك ، فظهر في
أن كادت تبطل
ت القطعة سوية .
تماماً فاستخرجها

وقد وجه اليها
أما ما لا ريب

اصلاح النسل

مدخل الى هذا العلم الخطير الشأن

للككتور شريف عيسى



مقامه وتاريخه

ان موضوع اصلاح النسل من الموضوعات الاجتماعية الخطيرة الجديرة بالبحث لانه يتناول نواحي الحياة المختلفة من شخصية واجتماعية واقتصادية وسياسية وطبية وتهذيبية وغير ذلك مما يهم الفرد والمجتمع ويؤول الى خيرها واسعادها

قال الاستاذ باتسون رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩١٤ ان المسائل السياسية التي يقتضي حلها معرفة الحقائق البيولوجية كثيرة ومنها مسائل التعليم والقوانين الجنائية وجميع فروع الادارة والسياسة فكثيراً ما تعرض لاهل السياسة مسائل يحكمون فيها يمكن عمله او ما لا يمكن عمله لاحداث تغيير مطلوب في فرد مخصوص او في شعب بكامله ولا بد للحكم في هذه المسائل من المعرفة بالحقائق البيولوجية ولا تعد المعارف البيولوجية من المعارف الضرورية لاهل السياسة والاحكام في الوقت الحاضر ولكن سوف يأتي يوم يضطر فيه المعلم والحاكم والمحامي والسياسي الى الاشتراك مع الطبيعي في معارفه التي تتعلق بفسولوجيا الشعوب^(١). وقد اهتمت به الامم الراقية في عصرنا الحاضر واحلته محله الرفيع فسنت له القوانين والانظمة وظهرت عشرات لابل مئات من الكتب فيه لاشهر علماء العصر وكثر انصاره والمنضوون تحت لوائه والداعون اليه مع انه لا يزال طفلاً يترعرع. وسندرسه على ضوء الحقائق العلمية الصحية المجردة عن العاطفة والخيال والمباغة في الاقوال معتمدين على اوثق المصادر المعترف بها في عالم العلم . وسنجد فيه لذة وغذاء شهياً للنفس التواقية الى المعرفة

﴿ تاريخه ﴾ ليست فكرة اصلاح النسل من مبتكرات عصرنا الحاضر بل سبقنا اليها الاقدمون . فقد ذكرها الشاعر اليوناني ثيوجينيس في النصف الاول من القرن الثاني قبل المسيح وبحسب افلاطون نحو قرن بعده واقترح ان تتدخل الحكومة في الامر بتزويج الاحسن لاحسن والاردي لاردي وتشجع تناسل الفئة الاولى وتولي تربية اولادها وتقذف باولاد الفئة الثانية

(١) العلم والعمران هدية المقتطف السنة ١٩٢٨ من ٢١٣

في مجاهل غير معروفة^(١) وان لا تتألف جمهوريته من اكثر من ٥٠٤٠ وطيناً Citizens وأشار بتحديد النسل لحفظ موازنة هذا العدد^(٢)

وقد طرق ارسطاطاليس هذا الموضوع من الناحية السياسية والاقتصادية وايد مذهب تدخل الدولة في النسل^(٣) وينسب اليه القول الآتي : اذا ولدت امرأة عدد الاولاد المحدد لها ثم حملت فيجب طرح الولد منها قبل ان تدب فيه نسمة الحياة^(٤). ويروي لنا التاريخ ما كان يفعله الاسبرطيون في سبيل تخشين ابنائهم بتدريهم على الفروسية وتعريضهم لقارس البرد ولافتح الحر ليخلقوا منهم رجالاً اولي بأس وقوة يكافحون في ميادين القتال وينتصرون على الاعداء

﴿ اصل اللفظة ﴾ ان لفظة يوجنكس Eugenics يونانية الاصل ومعناها الاصيل او الجيد الولادة^(٥) Well born. واول من طبعها بطابع العلم الحديث العلامة الانكليزي النابغ السير فرانسيس غالتون صاحب المصنفات النفيسة في الوراثة واصلاح النسل ومقياس الذكاء وبصم الاصابع وغيرها من البحوث الاحيائية الاجتماعية الممتعة ولا يلىق بنا ان نمر بشخصية فذة كهذه من دون أن نتوسع قليلاً في دراستها

العلامة غالتون

ولد غالتون (١٨٢٢ — ١٩١١) في نفس السنة التي ولد فيها مندل ولم يعلم شيئاً عن إجماعه التناسلية في النبات ولكنه طرق الموضوع من ناحية أخرى احصائية وظهرت رسالته قبل رسالة مندل بشهرين وبرهن في كتابه «النوع الوراثي» الذي سنشير اليه فيما بعد على ان النبوغ والتفوق العقلي وغيرها من المواهب جميعها وراثية وعرف اصلاح النسل بما يلي : اصلاح النسل هو درس العوامل التي تحت سيطرة المجتمع والتي تمكن بها من اصلاح الجيل المقبل او افساده جسدياً وعقلياً^(٦). نشر غالتون مقالته الاولى في هذا الموضوع في مجلة مكملان سنة ١٨٦٥ وبين فيها انه من الممكن تحسين نسل البشر بتعمد إنسال جيدهم وتوسع في هذا الموضوع في كتابه النبوغ الوراثي Hereditary Genius^(٧) وقد تتبع نسب ٤١٥ مشهوراً من مشهوري انكلترا يمتون الى ٣٠٠ اسرة وجد فيها ما يقرب من الالف مشهور^(٨) منهم ٨٥ قاضياً و٣٩ سياسياً و٢٧ قائداً و٣٣ اديباً و٤٣ عالماً و٢٠ شاعراً و٢٨ فناناً و٢٥ قسيساً^(٩) وقصده ان يبرهن على ان النبوغ وتفوق المواهب

(١) اصلاح النسل التطبيقي Applied Eugenics, Popenoe and Johnson p. 343, 1933

(٢) Abortion Spontaneous and Induced, Dr. Frederick Taussig 1936

(٣) Applied Eugenics. p. 343 (٤) Abortion Spontaneous and Induced

(٥) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة تحت لفظة Eugenics

(٦) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة (٧) Applied Eugenics p. 344

(٨) Hereditary Genius p. 307 (٩) Applied Eugenics p. 344

العقلية بدرجاتها و
لا برهن على ان ال
من أقربائهم^(١)
وسنة ١٨٧٤
هي الاصل في موا
وطبع غيرها من
في هذه الموضوعات
وسنة ١٩١١
نسل الانسان تح
أمام الجمعية الاج
قوانين الوراثة
(٣) جمع احصاء
بالزواج (٥) أهمي
وأسس سنة

استاذية لهذا العلم
ثم انتشرت
وبعض الامم الار
(ed Eugenics)
أهم الموضوعات ال
انتشرت هـ

(rung Moody)
(Longfellow)

الموضوع بصورة
سنة ١٩٣١ مقتر
وجهة نظر الامم
(١) ادخال

(١) p. 5

العقلية بدرجاتها وراثية . قال في كتابه النبوغ الوراثي : « ان الحجج التي احاول ان استند اليها لابرهن على ان النبوغ وراثي هي وفرة عدد المشهورين الذين يمتون بنسب الى مشهورين مثلهم من اقربائهم » (١)

وسنة ١٨٧٤ طبع رسالة عن سيرة ١٨٠ عالماً انكليزياً برهن فيها على ان الوراثة لا المحيط هي الاصل في مواهب الانسان وسنة ١٨٨٣ طبع كتابه : البحث عن موهبة الانسان وتطورها . وطبع غيرها من الكتب التي يستشهد بها كبار المؤلفين في هذا الموضوع وقلما نجد باحثاً يبحث في هذه الموضوعات ولا يستشهد بأقوال هذا العلامة الشهير ويسترشد بمواهبه وعلمه

وسنة ١٩١١ قرأ رسالة امام جمعية علم الانسان Anthropology موضوعها . امكان تحسين نسل الانسان تحت تأثير الشعور والقوانين الحاضرة . وبعد ثلاث سنوات تلا رسالة أخرى امام الجمعية الاجتماعية موضوعها اصلاح النسل تعريفه ومنهجه وغايته ملخصها : (١) تعميم معرفة قوانين الوراثة (٢) البحث عن معدل مواليد الامة القديمة والحديثة بين طبقاتها الاجتماعية (٣) جمع احصاءات صحيحة عن مقدار العائلات الكبيرة التي نشأت (٤) درس العوامل المتعلقة بالزواج (٥) أهمية علم اصلاح النسل للامم

وأسس سنة ١٩٠٤ كرسيًا خاصًا لهذا العلم وأوصى بعد مماته في ١٧ يناير سنة ١٩١١ بتأسيس استاذية لهذا العلم بمهدة Karl Pearson الشهير وخصص لها المبالغ اللازمة من ماله الخاص (٢) ثم انتشرت هذه الدعاية في أميركا والمانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا واكثر الامم الاوربية وبعض الامم الاسيوية كاليابان والصين ولا نطيل الشرح هنا ومن شاء المزيد فعليه مراجعة (Applied Eugenics) وقد اخترنا منهج ايتين مختلفتين لهذا الموضوع نشرهما هنا لانهما يخصصان أهم الموضوعات التي سنطرقها في بحثنا وهما نموذج لبحاث هذا العلم الحيوي الخطير

مناهج الدراسة الصبر كبرى

انتشرت هذه الحركة في اميركا قبل غيرها . ولكنها سارت ببطء فأسس لورن مودي (Lorung Moody) سنة ١٨٨٠ معهد الوراثة في بوسطن وساعده الشاعر الشهير لونغ فلو (Longfellow) وغيره من المشهورين . وكان الكسندر بل مخترع التلفون اول من طرق هذا الموضوع بصورة عملية سنة ١٨٨٣ وأنشئت سنة ١٩٢٦ جمعية اصلاح النسل الاميركية ووضعت سنة ١٩٣١ مقترحاتها الآتية نوردها هنا لانها تبين وجهة نظر الامة الاميركية ونورد بعدها وجهة نظر الامة الالمانية

(١) ادخال موضوع تحسين النسل في مناهج المدارس الابتدائية والعالية وجعله جزءاً

Citizens وأشار

مادية وايد مذهب

والاولاد المحد لها

التاريخ ما كان يفعله

البرد ولا فح الحر

الاعداء

ها الاصيل او الحيد

نكليزي النابغ السير

فياض الذكاء وبصم

بشخصية فذة كهذه

يعلم شيئاً عن ابحاثه

ت رسالته قبل رسالة

لنبوغ والتفوق العقلي

ل هو درس العوامل

سدياً وعقلياً (٦) .

فيها انه من الممكن

تأليه النبوغ الوراثي

توون الى ٣٠٠ اسرة

قائداً و٣٣ ادبياً

نبوغ وتفوق المواهب

Applied Eug

Abort

Abortion

Appl

لا يتجزأ منها والتشجيع على التخصص به في المدارس العالية كالكلية والجامعات (٢) تعميم الارشاد الكافي عن حقائق هذا الموضوع بواسطة الصحافة والمحاضرات والمعارض والكتب والنشرات الخ (٣) تشجيع الابوة والبحث عن الصفات الوراثية النافعة للامة (٤) تشجيع تزويج من يتصفون بصفات وراثية جيدة وذلك بما يلي :

(١) استقصاء سبب قلة نسل ذوي المواهب المتفوقة

(ب) الحث على تتبع انساب الاسر ودرس الصفات المتأصلة فيها

(٥) منع زواج المصايين بعاهات وراثية كالجنون وما أشبهه وسن شرائع خاصة لهذه الغاية

(٦) عزل الآباء والامهات المصايين بعاهات وراثية (٧) سن قوانين خاصة للزواج من جهة تحسين النسل تشمل الامور الآتية :

(١) جعل الحد الأدنى لسن الزواج ١٦ سنة

(ب) تأخير اجازة الزواج ثلاثة ايام من تاريخ الطلب ونشر اعلان عنه في الصحف او غيرها

(ت) عدم منح الاجازة الا بعد الحصول على شهادة طبية تثبت سلامة طالب الزواج من

الامراض الوراثية والزهرية

(ث) جواز تزويج الاشخاص البعدي القرابة

(ج) ان يدخل ضمن موجبات الطلاق عدا الزنا الجنون الوراثي وضعف العقل والهجر والعقم

(٨) سن قوانين تمنع هجرة من فيهم صفات وراثية غير مرغوب فيها (٩) تعميم ارشاد الناس

في طرق منع الحمل تحت اشراف اطباء اكفاء في المستوصفات العامة

مصرح الامة الألمانية

تأسست جمعية تحسين النسل الألمانية سنة ١٩٠٥ ونشطت هذه الحركة في ألمانيا خاصة بعد

الحرب العامة وها هو ذا ملخص خططها مقابلة للخطط الاميركية

(١) إن الخطر الرئيسي الذي تتعرض له الامم هو الفساد الناشئ من فقدان العناصر

القوية الصالحة (٢) ان الامم التي تستطيع ان تنازع غيرها البقاء هي التي فيها نسبة كبيرة من

رجال ونساء ذوي مواهب عقلية وجسدية صحيحة واداب صالحة (٣) ان صحة الامة

وحيويتها واتاجها الثقافي لا تتوقف على المحيط فقط (كالغذاء والتهديب والامراض الخ) بل على

قابليتها الوراثية التي تعد من الاسس الجوهرية في كيانها (٤) ان ميراث الامة الوراثي عرضة

للفساد بطريقتين الاولى تقديم العناصر الفاسدة على الصالحة والثانية افساد السلالة بادخال عناصر

منحطة اليها (٥) عند الشعوب المتقدمة في الوقت الحاضر اختيار فاسد يؤول الى فساد النسل بمقدار

كبير (٦) من سوء الحظ أن يرافق الصعود الاجتماعي فناء الاسر (٧) ان تشجيع تكثير نسل

ذوي المواهب ال
(٨) من أهم مشك
النسل الذي لا ي
المواليد لا يلقون
الاسر عقب اجيال
منع الولادة جتم
عن تكثير نسل
الارث لغاية الص
المؤلفة من ثلاث
(١٤) يجب أن
من قلة الاولاد
وتشجيع سكني
نظرية ملثوس
الاعتماد على مجر
يفسح المجال لتك

نبحث الآن

الفلسفية التي يتلذ

كامل من الناس

المستر دارو: «

في العالم اذ

والبلدء والناقصو

والثقافات والمدن

الجرم الصغير

الفريق الاول با

والمصلحون .

بقوله : يجب أن

(١) 125 p.

ذوي المواهب الوراثية المتفوقة الذين يصلحون لقيادة الامة من خيرة الوسائل لتحسين السلالة (٨) من أهم مشكلات حفظ صحة النسل الاحتفاظ بالاسر المهمة اجتماعياً من كافة الطبقات (٩) إن النسل الذي لا يصلح يتوقف على منعه أكثر مما يتوقف على تجنب اسبابه (١٠) لما كان جميع المواليد لا يبلغون مستوى الانتاج المتفوق فخطه الا كنفاء بولدين ليست حميدة لانها تؤول الى انقراط الاسر عقب اجيال قليلة ويكاد معدل ثلاثة أولاد لا يكفي لحفظ كيان الاسرة (١١) ان اسباب تعمد منع الولادة اجتماعية واقتصادية فيجب تشجيع علم صحة السلالات بتكثير الجيد وتقليل الضرر الناشئ عن تكثير نسل مثل هؤلاء (١٢) يجب أن يأخذ التشريع بعين الاعتبار حجم العائلة ويجزى الارث لغاية الضريبة الى أكبر عدد ممكن بحسب افراد الاسرة (١٣) يجب أن تعفى الاسرة المؤلفة من ثلاثة أولاد أو ولدين من ضريبة الارث وتستثنى التراكات الكبيرة من هذا الحكم (١٤) يجب أن تسن انظمة خاصة لحماية الضرائب من سكان الارياض حتى لا ينحس سكانها خوفاً من قلة الأولاد الضرائب (١٥) يجب أن يراعى في انشاء القرى احتمال تناسل المزارعين . وتشجيع سكنى الارياض واشباهاهم مهم من وجهة صحة السلالة (١٦) ان سياسة تقليل النسل واتباع نظرية ملثوس يخرج موقف تحسين النسل لان النقص يحصل حتى بين احسن الاسر (١٧) ان الاعتماد على مجرد زيادة النسل بقطع النظر عن اختيار العناصر ذات الوراثة الصالحة مضر لانه يفسح المجال لتكاثر العناصر المنحطة

تطبيق اصلاحي النسل

نبحث الآن هل موضوع اصلاح النسل قابل للتطبيق أو انه من الموضوعات النظرية الفلسفية التي يتلذذ المرء بمعرفتها وتقابل بين آراء المتحمسين الذين يعتمدون عليه في خلق جيل كامل من الناس والرجعيين الذين يعدون التدخل في الامور الطبيعية تحدياً للعزة الالهية كما قال المستر دارو: « من هو ذلك الاهوج الذي يجرو على تغيير طرز الانسان الجسدي » (١)

في العالم اذ كياء واقوياء وصالحون ونبغاء وغيرهم من ذوي الصفات الصالحة الممتازة وفيه الضعفاء والبلداء والناقصو العقل والمجرمون والاعلاء وغيرهم من اصحاب الصفات السقيمة والقوانين والانظمة والثقافات والمدنيات والتهديب والتعاليم والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة وليدة هذا الجرم الصغير الذي انطوى فيه العالم الاكبر تصلح بصلاحيه وتفسد بفساده فلماذا لا نستبدل الفريق الاول بالفريق الثاني ونصير كوكبنا جنة عدن ومثوى الكمال (Utopia) الذي يتخيله الفلاسفة والمصلحون . هذا ما يحلم به دعاة هذا المذهب وما عناه رئيس جمعية اصلاح النسل الاميركية بقوله : يجب أن نجتهد أن نري العالم أن اصلاح النسل (يوجينا) من انجح الوسائل لحل المشكلات

(١) The Eugenic Predicament, 1933, S. J. Holmes p. 125

لحامعات (٢) تعميم المعارض والكتب لامة (٤) تشجيع

لغة هذه الغاية
اج من جهة تحسين

الصحف او غيرها
طالب الزواج من

لعقل والهجر والعقم
تعميم ارشاد الناس

في المانيا خاصة بعد

فقدان العناصر

يها نسبة كبيرة من

(٣) ان صحة الامة

سراض (الح) بل على

مة الوراثي عرضة

الالة بادخال عناصر

فساد النسل بمقدار

تشجيع تكثير نسل

التي يتطلبها الاطباء ورجال الصحة والاجتماعيون والقسوس والمصلحون ، مشكلات مكافحة العجز والبطالة والنقص العقلي والاخلاقي والقضاء على الرذيلة والاجرام^(١)

يستطيع الانسان أن يكيف النباتات وفقاً لرغائيه فينبث الحنطة ذات الحب الكبير والصغير والبيضاء والسمراء ويولد أنواع الفواكه الطيبة الطعم الكثيرة الانتاج وضروب الورود الفواحة يستطيع ان يوجد البقر الحلوب والسمين الصالح للاكل والقوي الصالح للفلاحة. يستطيع ان يختار خيل السباق وخيل الركب والدجاج الكثير البيض وكلاب الحراسة والصيد وغير ذلك مما نراه من ضروب النباتات والحيوانات وفقاً لرغائنا . فلماذا لا نطبق نفس هذه الحقائق على الانسان وهو يعيش في نفس المحيط وتؤثر فيه العوامل التي تؤثر في النبات والحيوان ويخضع لنفس النواميس الطبيعية التي تخضع لها

يقول العلامة غالتون في كتابه النبوغ الوراثي : كما انه من السهل توليد سلالة دائمة من الكلاب او جياد السباق او غيرها متصفة بالصفات المرغوب فيها اذا بذلنا العناية في اختيار تناسلها كذلك يمكننا عملياً ان نخرج سلالة من البشر ذات مواهب فائقة بتزاوج احيائها المتعاقبة^(٢)

ويقول هومز في كتابه « مشكلة اصلاح النسل » : من الممكن توليد ضروب الناس من بين سلالات البشر الموجودة الآن بالتناسل الانتخابي ، الاغش (ذو ست اصابع) والمفتوح الكف والاشقر والاصلع والاذرد^(٣) والاصم والاعمى والقزم ذي الرأس الضخم وأنواع درجات الذكاء من الابل الى العبقري^(٤) ويقول ليونارد دارون الشهير في كتابه « ما هو اصلاح النسل » : حينما يعزم امرؤ على الزواج يهتم بمقدار الميراث المالي ولكنهم قلما يلتفت للميراث الجسدي والعقلي^(٥)

هذه لمحة صغيرة عن تضارب الآراء في هذا الموضوع الحيوي وستتبع خطة معتدلة في تمييز عجزه وبجده معتمدين على أقوال الثقة المعتدلين. ان خير تعريف حديث لهذا العلم هو تعريف الطبيب الهولندي الشهير فان ده قلد Van de Velde في كتابه العقم والحصب في الزواج : ان المثل الاعلى في تناسل البشر هو ايجاد سكان متناسلين مع مواردهم الطبيعية والثقافية تزداد في كل جيل قابليتهم ومواهبهم الطبيعية وتنقص عيوبهم وعلمهم^(٦) وقد جمع هذا التعريف على اختصاره فأوعى ففائة تحسين النسل تشجيع الصفات الجيدة ونبذ السقيمة ومما لا شك فيه ان كل امة تتمنى ان يكثر فيها عدد النبغاء والمخترعين والاقوياء والاذكياء وينقص فيها المجرمون والبله والضعفاء

(١) H. S. Jennings : The Biological Basis of Human Nature 1930, p. 130

(٢) Hereditary Genius p. 1

(٣) الرد — وهو ان تسقط الاسنان كلها وقد درد دراً فهو اذرد والاني درداء (ابن سيده)

(٤) The Eugenic Predicament (Holmes) 1933 p. 10

(٥) What is Eugenics 2. by Leonard Darwin p. 1

(٦) Sterility and Fertility in Marriage : Van de Velde 1431 p. 49

واضرابهم . ومما
بناء على ما استنتج
أن يحزم بمدى قد
اكثر انواع الان
يقبل تاريخه عن
تصرف به كما تن
على كثير من الان
الانسان التي است
السيبل يعمل لما
يؤكد العلماء
الانسان ولكن
السنين . وليس
حشرات أو أرق
يؤول الى التقدم
بالقياس الى عصره
اليونان الاقدمين
ولان السكان
ارداف السلالات
كوكبة من الممتا
السكان الاحرار
التي لا تبلغ مسا
مشهوراً من الان
ميسوكليس
وارسطو ليس
واكتيس وفيد
وديموستينيس و

واضرابهم . ومما لا ريب فيه أن الانسان كسائر المخلوقات الحية تابع لسنة التطور . ويؤكد العلماء بناء على ما استنتجوه من المتحجرات أن الانسان الحالي يختلف عن الانسان الاول . ولا يستطيع أحد أن يجزم بمدى قدم الانسان . ويرجحون أن قدمه لا يقل عن النصف مليون سنة وقد انقرضت أكثر انواع الانسان ولم يبق الا النوع الحالي أي الانسان العاقل (Homo Sapiens) الذي لا يقل تاريخه عن خمسين الف سنة . وقد مرت به أطوار عديدة كان في خلالها عرضة للطبيعة تتصرف به كما تتصرف بغيره من الحيوان . ولما ارتقى دماغه اخذ يخضع المحيط فاستطاع التغلب على كثير من الامراض واكتشف سبلاً للعيش والوقاية من الحر والبرد وغير ذلك من مستنبتات الانسان التي استطاع بواسطتها ان يتغلب على كثير من العوامل المحيطة به ولا يزال جاداً في هذا السبيل يعمل لما فيه خيره وسعادته

يؤكد العلماء أن مواهب البشر الوراثية لم تتغير وان التغير الذي حصل اقتصر على محيط الانسان ولكن صفاته الاحيائية (البيولوجية) لم تتطور ولا تزال على ما كانت عليه منذ الوف السنين . وليس من مقتضيات المدنية تقدم الناحية الاحيائية . وسيان لدى الطبيعة إن كنا حشرات أو أرقى طبقات البشر فالذي يهيمها تخليد الحياة وليس نوع الحياة التي يحياها . فالتطور يؤول الى التقدم او التأخر او بينهما^(١) فينشأ جيل من الناس مواهبهم الوراثية ارقى من الجيل الحاضر بالقياس الى عصرهم . فقد ذكر غالتون في كتابه النبوغ الوراثي ان اقدم سلالة في التاريخ هي سلالة اليونان الاقدمين اذ لم يسبقهم احد فيما اخرجوه من الآثار التي تحتاج الى مواهب عقلية متميزة ولان السكان الذين تحدر منهم هؤلاء النوابغ كانوا قليلي العدد فسكان اتিকা (Attica) اقدر ارداف السلالات اليونانية فقد نشأ فيها خلال قرن اي بين ٤٣٠ و ٥٣٠ ق.م صدفة دون تعمد كوكبة من الممتازين بمواهبهم العقلية يبلغ عددهم اربعة عشر مشهوراً اي واحد لسكل ٤٣٠٠ من السكان الاحرار البالغين . وفي القرنين ما بين ٣٠٠ — ٥٠٠ ق.م أخرجت هذه البلاد القاحلة التي لا تبلغ مساحتها مساحة جزيرة رودس اليوم وسكانها اقل من الخمس ما يقرب من الـ ٢٥ مشهوراً من الاحرار الخالص منهم :

ثيمستوكليس وميلتياديس وارستيديس وبركليز من الساسة والقواد . وسقراط وافلاطون وارسطوطاليس من الفلاسفة . واسكليس وبوريديس وسوفوكليس وارستوفانيس من الشعراء . واكتينس وفيدياس وبراكسيثيليس من البنائين والمثالين . وتوسيديديس وكزينفون من المؤرخين . وديموستينيس وايسوقراطيس من الخطباء^(٢) (البقية في باب الاخبار العلمية)

(١) Holmes. The Eugenic Predicament p. 4-5

(٢) Heredity and Environment 1930 (Conklin)p. 299 Hereditary Genius p. 329

الات مكافئة العجز

ب الكبير والصغير

الورود الفواحة

يستطيع ان

سيد وغير ذلك مما

هذه الحقائق على

ان ويخضع لنفس

دائمة من الكلاب

يار تناسلها كذلك

قبة (٢)

رب الناس من بين

والمفتوح الكف

وأواع درجات

الاح النسل : حينما

لجسدي والعقلي (٥)

طة معتدلة في عميز

العلم هو تعريف

سب في الزواج :

الثقافية تزداد في

لي اختصاره فأوعى

ان كل امة تمنى

ن والبله والضعفاء

H. S. Jen

داء (ابن سيده)

بيت الشاعر

في منطقة البحيرات بالنجيلة وفي قرية « جراسمير » الجميلة بيت الشاعر « وردسورث » المشهور باسم « كوخ الحمامة » وقد زاره الشاعر من سنتين وقال فيه هذه الايات : —

يا بيت « وردسورث » لا أقفرت منك المني . ولا عداك السلام !
 ففبك حلّ الشعر أصفاده * وانطلق الطير وغنى الحمام !
 يا شاعر الدنيا ^(١) وما قد حوت من كشرة عن نابها . وابتسام
 هدأت . . . والدنيا كمهدي بها أشباح أطراف ورؤيا منام . . .
 والناس : حي سائر للبلبي * وهامة تيهة فوق هام
 تلك البحيرات وشطائها * توحى الى الشاعر معنى الكلام
 منورة في الارض حبائها كأنها عقد بغير انتظام
 للشعر فيها نشوة حلوة وللطبعين فيها هيام . . .
 توحى الى المفتن من فنها وتلهم . المغرم معنى الغرام
 الحيل الرابض في أرضها مستشرف الذروة عالي السنام
 يجلس الثلج به قمة كأنه شيخ جليل المقام
 والكلاء الخضل في صدره كأنه صدر علاه الوسام
 والشجر المنقب من حوله يلوح في الوادي كبعض ^(٢) الخيام !!
 لله تلك الأرض من جنة يحلو بها العيش ويصفو المقام
 قد فتن الشاعر في حسنها وجل ^(٣) ما بين رباها وهام
 هذا جمال الله ما صاغه فن الورى أو زخرفته الانام
 يا بيت « وردسورث » هل وقفة * تبل من نفسي الصدى والأوام ؟
 وهل يعيد الدهر جولاتنا بين روايك وبين الإكام ؟
 وهل « جراسمير » كمهدي بها العيش فيها نهبة واغتنام ؟
 ظننت بالامس عشنا * تدوم . . . لو كان لشيء دوام . . .

(١) كان وردسورث وكولريديج وسذي أشهر شعراء الطبيعة عند الانجليز (٢) في شمال النجيلة نوع من الشجر على شكل القمع وما أشبهه بالخيام المضرورة في الصحراء (٣) كان لوردسورث جولات كثيرة في ارض البحيرات وله كتاب اسمه (جولة المساء)



الشاعر وردزورث
في شيخوخته



كوخ الحمامة — بيت الشاعر وردزورث
(تصوير محمد عبد الغني حسن)

حسن

وردزورث «
ن : —

لام !
لحام !
بتسام
...

هام
كلام
تنظام

فراهم
نام
سام !
سام !
لحام !

للمقام
هام
الانام
وام ؟
كام ؟
م ؟
ام ..

لبن (٢) في
راء (٣) كان

تصادم عبقريتين

الصراع بين أبي جعفر المنصور

وأبي مسلم الخراساني

لعلى ادهم

يقف مدونو التاريخ الاسلامي وقفات طويلة حيال الخلاف المشهور الذي ثار بين ابي مسلم الخراساني وأبي جعفر المنصور وأسفر عن قتل ابي مسلم، ويكثرون من تفصيل حوادثه واستقصاء اسبابه وسرد مختلف الروايات التي تدور حوله وتتصل به. وعذرهم في ذلك واضح مقبول. فقد كان الرجال من الشخصيات النابهة المنيفة التي ارتبطت بتاريخها حوادث عصرها اشد ارتباطا. وأبو جعفر هو رجل العباسيين الذي تبت لهم الخلافة وأرسى قواعد الملك وكان واحد عصره في قوة الشكيمة ومضاء العزيمة ونفاذ النظر وإحكام التدبير. وأبو مسلم نادرة من نواذر التاريخ وتناج غريب لاحتكاك الاسلام بالحضارة الفارسية، وقد انحدر على الاغلب من صلب بزرجهر بن البختكان وزير كسرى انوشروان فهو من اصل فارسي شريف تلمه في الروح الفارسية تحت غلالة الاسلام، وتلمح في تصرفاته سطوة الارستقراطية وقسوتها ودهاؤها وشمائل الملك وعزة السلطان، وقد استطاع بصادق حماسه وبارع قيادته وفائق تدبيراته ان يغير مجرى التاريخ الاسلامي ويضرب ملك بني مروان الضربة القاضية ويرفع على انقاض بيت بني العباس، وقد تمكن من انجاز ذلك قبل ان تبلغ سنه الخامسة والثلاثين وقد كان في بني العباس طموح ودهاء وحرص على طيبات الدنيا وزرع الى السلطة وخبرة جيدة بالدوافع الانسانية. وقد احسنوا تدبير الدعاوة واختيار الارض العذراء الصالحة لاستنبات بذورها وعرفوا الفرصة المناسبة لظهورهم والجهر بدعوتهم. ولم تكن فيهم تلك النزعة الصوفية المشوبة بالزهد والعجز في الحياة العملية التي تميز بها العلويون وجرت عليهم الاخفاق في كل محاولة وصيرت تاريخهم سلسلة من المآسي المفجعة تستوجب الاسف وتستدر الدموع وجعلت الرجال العمليين يقعدون عن نصرتهم لانهم لم يجدوا عندهم ايلة الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة

الحرب كما قال احد هؤلاء الرجال وهو الاحنف بن قيس . ولكن كان ينقص بني العباس القائد الحربي الموهوب المدرب على وضع الخطط وتدير المعارك وتنظيم القيادة ، وقد اصابوه في ابي مسلم . فلولا براعته الحربية وأساليبه العجيبة لافلتت منهم الفرصة ولما امكنهم ان يبتزوا ملك الامويين وعلى رأسهم خليفة من اقدر رجالهم مثل مروان بن محمد الذي لم تغض الهزيمة من مزاياه الحربية ولم يستسغ التاريخ ان ينكر عليه همته العالية ومواهبه الممتازة

والذي يتدبر اخلاق هذين الرجلين يعرف انهما شخصيتان قدر لهما ان يتصادما . فكلاهما اناني الى اقصى حدود الانانية لا يطيق ان يرى الى جانبه منافساً في نفوذه او قسماً له في ملكه ، وكلاهما مكيا في من فرعه الى اخمصه لا يعرف معنى للعواطف النبيلة او المبادئ السامية اذا وقفت حجر عثرة في سبيل اغراضه ، فأبو مسلم لم يتورع عن الاسراف في القتل على الشبهة والتدبر بأصدقائه وأعدائه على السواء ، والمنصور اول من قتل في الاسلام على الملك عمه وابن اخيه وأظهر قسوة بالغة في معاملته لا بناء عمه العلويين

وقد كان أبو جعفر متبحراً في دراسة الفقه الاسلامي ، وكان لهذه الدراسة تأثير كبير في تكيف عقله وصقل تفكيره ، وقد مكنته من ان يدرك في سهولة أوجه الشبه بين الاشياء دون ان تغيب عنه اختلافاتها الدقيقة ، وشحذت رغبته في البحث والتقصي والصبر على الشك والترتب في التفكير والاستعداد للمراجعة ، وقد كانت حاسة النظام والترتيب في نفسه أقوى من حاسة ادراك الجمال ، ولم يكن بطبيعته شديد الميل الى النساء والتهالك على اللذات او غالياً في التألق ، ولم يكن شديد الولوع بالشعر فان أعجب بشيء منه فأنما يعجب بالجانب التعليمي فيه وبما قد يتضمنه من مآثور الحكم وناضج التجارب وما يمكنه ان يستخرج منه درساً سياسياً او قاعدة عملية . وكما زادت دراسة الفقه استقامة في التفكير واناة في اصدار الاحكام فكذلك طول صحبته للعلماء زاده بعداً عن الاسراف في الترف والانغماس في اللهو

وكانت نشأة أبي مسلم سياسية عملية خالصة ، وقد جمع بين براعة السياسي ومهارة القائد ، وكان ينظر الى ابي جعفر نظرة متأثرة بذلك الازدراء الخفي الذي يضره رجال العمل وأبطال الميادين للعلماء ، وهذا الاحتقار المستور كثيراً ما يعمي أبعد الناس نظراً وأصدقهم فراسة عن مشاهدة مزايا الغير وتقدير المواهب . ولذلك لم يتيسر لابي مسلم تقدير ابي جعفر تقديرًا دقيقاً ولم يستطع وهو في ريعان نفوذه وعنفوان انتصاره ان يدرك ان هذا الرجل هو نابغة قومه وبقعة عصره ، ورجل العمل والكفاح في حاجة ماسة الى ان يكون معلمه من طراز أرسطو معلم الاسكندر ليوقر العلماء . ولم يلق أبو مسلم باله الى تأثير الحوادث في المنصور وكيف أفاد تجربة وحكمة . ولقد عاش أبو جعفر في الظل والحقاء وعاش في الضوء الساطع وعلمته الاقامة

في ذلك المنفى البعيد
يطيل التفكير ويحيي
الوحدة والنواحي
المهمين والسياسة
الى الحياة من أطلال
الوشايات والندائم لا
وأول ما وقع
هو ما كان من رسل
فقد دخل عليه
جعفر وجماعة من
المنصور جارية بربر
الامام اوصى له بال
المقصود كان يحز في
النهوض باعبائها من
ابي جعفر ، وهي
أوفده بعد ذلك
مسلم للسفاح ولا ي
وسبر غوره لان خ
بوفاة ابراهيم الام
الاستيثاق من اخ
نفوذ ابي مسلم و
ويظهر ان ابا مسلم
وجود ابي جعفر
دون ان يستشير
اخيه بمخاوفه من
يستظم الاقدام
الحصار على ابن هب
طلب الامان ، و

في ذلك المنفى البعيد عن الحضارة بتلك القرية النائية المشرفة على الصحراء المسماة الحميمة ان يطيل التفكير ويحدد وزن الامور . واذا كان الانبياء المرسلون يخرجون الى العالم من اعماق الوحدة والنواحي المهجورة فلا مانع من ان تكون تلك القرية الموحشة مدرسة للسياسيين المهتمين والسياسة ضرب من الفلسفة العملية تشترك فيه التجربة والتفكير والبداهة ، ومن نظر الى الحياة من أعاليها واعماقها وذاق حلوها ومرها لا تزدهف ليه ابتسامات الملق ولا تطير به الوشايات والنفائم لانه تعود مراجعة النفس وألف الحذر

وأول ما وقع في نفس ابي جعفر من أبي مسلم وكان له تأثير في مستقبل العلاقات بينهما هو ما كان من رسول ابي مسلم لما قدم على ابي العباس السفاح عند بدأ ظهوره واستعلان امره فقد دخل عليه الرسول لتبليغ التحية وتقديم التهنية ، وكان أبو العباس جالساً مع ابي جعفر وجماعة من وجوه بني العباس ، فسأل الرسول « أيكم ابن الحارثية ؟ » وكانت أم المنصور جارية بربرية اسمها سلامة . وكان اخوه ابو العباس اصغر منه سناً ولكن ابراهيم الامام اوصى له بالخلافة وآثره بالاسبقية لان امه عربية حرة ، ولا نزاع في ان هذا التفضيل المقصود كان يحز في نفس ابي جعفر الذي كان يعرف قيمة نفسه ويرى انه احق بالخلافة واقدراً على النهوض باعبائها من اخيه اللين المستضعف . وقد نكأت كلمة رسول ابي مسلم هذه القرحة في نفس ابي جعفر ، وهي في تقديره اهانة لا يغتفرها رجل مثله شديد الحقد الداء العداوة

او فده بعد ذلك السفاح الى خراسان ، وكان السبب الظاهر لذلك هو اخذ البيعة من ابي مسلم للسفاح ولابي جعفر من بعده ، وكان السبب الباطن هو الرغبة في اختبار احوال ابي مسلم وسبر غوره لان خيانة ابي سلمة الخلال ومحاولته نقل الخلافة الى العلويين عقب مجيء الاخبار بوفاة ابراهيم الامام اثارت شكوك العباسيين وجعلتهم يستريون رجال دعوتهم ويحرصون على الاستيثاق من اخلاصهم وكان لهذه الرحلة تأثير كبير في نفس ابي جعفر فقد رأى بعينه قوة نفوذ ابي مسلم ولمس عن قرب سعة سلطانه ومدى سطوته وتعلق اصحابه به وتقانيهم في طاعته . ويظهر ان ابا مسلم لم يوفه حقه من الرعاية واستخف به بعض الاستخفاف ، واتفق اثناء وجود ابي جعفر هناك ان ابا مسلم اشتبه في سليمان بن كثير كبير نقباء خراسان فدعاه اليه وقتله دون ان يستشير في ذلك ابا جعفر او يرجع الى رأي الخليفة . فلما عاد ابو جعفر افضى الى اخيه بمخاوفه من استفحال نفوذ ابي مسلم وزين له الخلاص منه ، ولكن ابا العباس كان يستعظم الاقدام على ذلك ويخشى عواقبه فلم يعمل برأيه وارسله الى واسط ليتولى تضيق الحصار على ابن هبيرة ، وابلى ابو جعفر في هذه المهمة بلاءاً حسناً حتى اضطر ابن هبيرة الى طلب الامان ، وجرت السفراء بينهما وجعل له ابو جعفر اماناً وكتب به كتاباً مكث ابن هبيرة

فقص بني العباس
داه ، وقد اصابوه
امكنهم ان يبتزوا
لم تغض الهزيمة
رة

بتصادمها . فكلها
او قسماً له في
المبادئ السامية
ف في القتل على
الام على الملك عمه

سنة تأثير كبير في
بين الاشياء دون
على الشك والترتيد
أقوى من حاسة
غالباً في التأنيق ،
عليه فيه وبما قد
سياسياً او قاعدة
ذلك طول صحبته

في ومهارة القائد ،
بال العمل وأبطال
صدقهم فراسة عن
جعفر تقديراً دقيقاً
ل هو نابغة قومه
من طراز أرسطو
منصور وكيف أفاد
طع وعلمته الاقامة

يشاور فيه العلماء ردحاً من الزمن حتى رضيه واطمان اليه ، ثم انفذه الى ابي جعفر فأنفذه الى ابي العباس فأمره بامضائه . وكان من رأي ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه ولكن ابا العباس استشار ابا مسلم وكانت فرصة لتوهين رأي ابي جعفر فاشار على السفاح بقتله لان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد ولا يصلح طريق فيه مثل ابن هبيرة . وعارض ابو جعفر في ذلك معارضة شديدة فألح عليه ابو العباس حتى اضطر الى تنفيذ امره واستطاع ابو مسلم في هذه المعركة ان يتغلب على ابي جعفر ويبرزه ملوثاً بدم الغدر موصوماً بنقض مبرم العهد

ووجه ابو العباس ابا جعفر عقب ذلك والياً على الجزيرة ، وكانت يده وبين أهلها وقعات وحروب شديدة ، ثم صالحوه واستقام أهل الجزيرة وحدثت هدنة اضطرارية بين الرجلين انصرف خلالها كل منهما الى معالجة شؤون ولايته واتحاد الفتن ورتق الفتوق ، وبعد انقضاء أربعة اعوام عاد الخلاف بينهما على أشده وذلك لان ابا مسلم كتب الى ابي العباس يستأذنه في القدوم عليه للحج ، وكان ما يرمي اليه من وراء ذلك هو ان يظفر بشرف ولاية الحج توطيداً لمركزه وتوسيعاً لنفوذه ، وأدرك ابو العباس قصده ورأى في ذلك ما يزيد علواً وتمكيناً ، وبعد اعمال الفكر للحيلولة دون ذلك كتب الى ابي جعفر يستحثه على ان يستأذنه في الحج حتى لا يطمع ابو مسلم في تقدمه عليه ، ورحب ابو جعفر بهذه الفرصة التي عنت له لمرأغمة خصمه فلبى الطلب وكتب الرسالة ، ولما علم ابو مسلم بذلك اضطفها على ابي جعفر

وقدم ابو مسلم الانبار فأمر ابو العباس ان يتلقاه القواد واعيان الدولة وسائر الناس ، وأعظمه وأكرمته ، وقدم ابو جعفر من الجزيرة ، واتفق اثناء وجودها بالانبار ، ان دخل ابو مسلم على السفاح وابو جعفر حاضر فسلم على السفاح ولم يسلم عليه فاسترعى ابو العباس النفاته الى ابي جعفر فقال ابو مسلم « اني قد رأيته ولكن هذا مقام لا يقضى فيه حق غيرك » وهو تخلص لبق اكتفى به ابو العباس الذي كان لا يرى كبير بأس في بقاء ما بين هذين الفحلين متباعداً ، وعاد ابو جعفر يلح على أخيه في ضرورة القضاء على ابي مسلم وأغراه باغتياله ولكن أبا العباس كان لا يزال يتخوف الاقدام على ذلك

وسارا بعد ذلك في طريقهما الى الحج ، وكانت مباراة محتدمة ومنافسة مكشوفة استطاع ابو مسلم ان يكون فيها أبعد صوتاً وأخلب مظهرأ من ابي جعفر ، فقد تحرى استصلاح الطريق وحفر الآبار وكسو الاعراب وأغدق عليهم العطايا وتهدم بالطعام ، ولم يكن ابو جعفر بطبيعته ميالاً الى الجود واجتذاب القلوب وكان يؤثر على الدوام ان يكون نخشي الجانب مرهوب السطوة . ولما صدرا من الحج ترامت اليهما الانباء ب وفاة الخليفة ابي العباس فدعا ابو جعفر الناس الى البيعة ، وبايعه ابو مسلم بعد تلكؤ يسير ، وأظهر ابو جعفر لابي مسلم تخوفه من شر عمه عبد الله

ابن علي وشيعته . ولم تأمه جنده ومن معه ويؤثر ان يخلي ما بين عبد الله قليل الخطر ولكن ابا جعفر ألح حركة عبد الله ، وقد الموفقة القوية على للقضاء على ابي مسلم والدولة في طاعة امر يعرف ان ابا مسلم الحسب بين الضرر ولا تغلبه العاطفة في وطفى نفوذه اصبح ملكه والحاجز المنيع ويسلبه ملكه . وكان حكم اتجه التفكير الحكم وضرورته وكان ابو مسلم ناعماً على المنصور ، فيقرأه ، ثم يلوي ش ويضحك استهزاء وزير المنصور رسالة وكان المنصور صورة الغدر الاثيم حتى يخرج عن طوعه علي وكتب ابو مسلم الاموال ، وكان يع المطلقه بلا رقيب

ابن علي وشيعته . ولما اخذ عمه البيعة لنفسه اشار ابو جعفر على ابي مسلم بالتوجه الى قتاله لان عامة جنده ومن معه من خراسان . وكان ابو مسلم يحاول جهده الاسراع في العودة الى خراسان ويؤثر ان يخلي ما بين ابي جعفر وعمه عبد الله ، وكانت الحجة التي أبداها المنصور هي ان امر عبد الله قليل الخطر وان أمر خراسان أعظم شأناً وأهول خطراً مما يستدعي بقاءه هناك ، ولكن أبا جعفر ألح عليه وأغرى بعض رجاله بتحويله عن رأيه حتى قبل أخيراً التوجه لاختاد حركة عبد الله ، وقد استلزم القضاء عليها مجهود ستة أشهر انتصرت في نهايتها حركات ابي مسلم الموقفة القوية على حركات عبد الله الضعيفة ، وفي خلال هذه المدة أتم ابو جعفر تدبير الخطة للقضاء على ابي مسلم . ولم يكن ابو جعفر يحفل حاجته الى قائد عظيم ووزير قدير مثل ابي مسلم والدولة في طالعة امرها والمتربصون بها كثيرون والطامعون فيها لا يخلون من قوة وبأس ، وكان يعرف ان ابا مسلم هو مدير المؤامرات الناجحة ورأس الخطط المثمرة ولكنه وازن بعقله الحسب بين الضرر والمنفعة ولما قطع بالرأي لم يتردد في تنفيذه لان الرجل كان لا يعرف الهوادة ولا تغلبه العاطفة في مواقف الخطورة ومواطن الجد . وقد كان ابو مسلم كلما سما مقامه وطفى نفوذه اصبح خطراً كبيراً على نفوذ الخليفة ، فليس هو الآن منقذ بيته ورافع دعائم ملكه والحاجز المنيع ضد الثورات ، وانما هو مناظر مخوف الجانب يستطيع ان يفسد عليه امره ويسلبه ملكه . وكان المنصور قد حكم منذ زمن على ابي مسلم بالاعدام بينه وبين نفسه وهو حكم اتجه التفكير الهاديء والمنطق الذي لا يلين ولا يرحم وزادته الايام ايماناً بصحة ذلك الحكم وضرورته

وكان ابو مسلم خلال اداء تلك المهمة التي اناطها به المنصور — وقبلها مضطراً كارهاً — ناقماً على المنصور ، ولم يستطع ان يقمع استخفافه به وموجدته عليه ، فكان يأتيه منه الكتاب فيقرأه ، ثم يلوي شذقه ويرمي بالكتاب الى صديقه الحميم ابي نصر (مالك بن ابيهم) فيقرأه ويضحك استهزاء . وقد ساء ذلك القائد البارع الحسن بن قحطية فارسل الى ابي ايوب المورياني وزير المنصور رسالة شفوية خاصة ضمنها ارتيابه بابي مسلم

وكان المنصور يحاول الآن — وقد اتتوى ازاحة ابي مسلم من طريقه ألا يبدو قتله في صورة الغدر الاثم والخيانة الصارخة ، والوسيلة الوحيدة لذلك هي ان يستفز اياه ويشير غضبه حتى يخرج عن طوقه ، ويجد المنصور اذ ذاك مسوغاً لقتله امام اتباعه . فلما انهزم عبد الله بن علي وكتب ابو مسلم الى المنصور بذلك ارسل المنصور رسولاً من قبله لاحصاء الغنائم وتحصيل الاموال ، وكان يعلم ما في ذلك من الاساءة الى ابي مسلم الذي تعود الاستمناع بالسلطة المطلقة بلا رقيب ولا حسيب . فلما قدم عليه الرسول وعلم بمهمته لم يستطع ان يكظم غضبه

مر فأنفذه الى
مكن ابا العباس
لان الطريق
س ابو جعفر في
و مسلم في هذه
يهود
ن أهلها وقعات
بين الرجلين
، وبعد انقضاء
س يستأذنه في
به الحج توطيداً
وتمكيناً ، وبعد
ج حتى لا يطمع
سمه فلي الطالب
وسائر الناس ،
نبار ، ان دخل
بو العباس التفاته
غيرك » وهو
هذين الفحلين
بأغتياله ولكن
وفاة استطاع ابو
تصلاح الطريق
و جعفر بطبيعته
هوب السطوة .
الناس الى البيعة ،
ر عمه عبد الله

وبسط لسانه في أبي جعفر وهم بقتل الرسول لولا تدخل اصحابه . فعاد الرسول الى أبي جعفر وأخبره بذلك . وكان المنصور يحاول جهده ان يحول بينه وبين خراسان فأرسل اليه رسولا آخر معه كتاب يخبره فيه بأنه قد ولاء مصر والشام وأنهما أحسن له من خراسان وان يوجه الى مصر من يشاء من قبله ويقيم هو بالشام ليكون قريباً من الخليفة . فلما جاءه هذا الكتاب عرف غرض أبي جعفر وغضب واعتزم المضي الى خراسان وأقبل من الجزيرة مجمعا على الخلاف . والواقع ان ابا مسلم كان قد تعود السلطة وأن يقطع برأيه ويتصرف بحسب هواه وان يأمر فيطاع ويستشار ويستنصح فيعمل بمشورته ويؤخذ بنصيحته ، ولم يكن يستطيع الآن ان يصانع ويتملق ويخطب الود ويلتمس الرضى وغير غريب ان يتحدى ويقاضب . ومن الصعب على الانسان ان يصل الى ذروة السلطة المطلقة والسيطرة الكاملة على الناس ثم يتنازل عن ذلك كله في يسر وسهولة وعند اول اشارة ، وقد تحول الامر بأبي مسلم من عدم الاكتراث لأبي جعفر الى العناد والاصرار ومن العناد والاصرار الى التحدي الظاهر والخالفة الصريحة وقد زاده الانتصار الاخير اعزازاً برأيه وادلالاً بمكانته وشدة شعوره بشخصيته ، وكان المنصور من ناحية اخرى يريد النظام ويأبى الفوضى في أية صورة من الصور ومثل هذا الرجل لا يطيق ان يرى مناظراً له في سلطانه ولا يسمح ان يعيش في ظل ملكه الوريث معارضا واحداً هادياً البال مصون الدماء

وخرج ابو جعفر من الانبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم في المصير اليه . فكتب اليه ابو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح الى طريق حلوان « انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدواً الا أمكنه الله منه » وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان ان أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء ، فتحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وقيت ، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فان ارضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وان أبيت الا ان تعطي نفسك ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسي »

ولما وصل هذا الكتاب الى أبي جعفر كتب الى أبي مسلم « لقد فهمت كتابك وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يطمنون اضطراب حمل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم وانت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الامر على ما انت به ؟ وليس مع الشريعة التي اوجبت منك سماع ولا طاعة واسأل الله ان يحول بين الشيطان وزغاته وبينك فانه لم يجد باباً يفسد به نيتك أو كد عنده وأقرب من طبعه من الباب الذي فتحة عليك » واختار ابو جعفر من رجاله ابا حميد المروزي ليحمل الكتاب الى أبي مسلم ورسم له الخطة التي يسلكها بعد تقديم الكتاب وهي ان يبدأ فيكم

ابا مسلم بأين كلامه
فان أصر على الخلاف
يقول له « لست
سواي وان لم ألق
اقتلك او اموت ق
يعظمون امره وي
وان يلتمس رضاه

وسار ابو حميد
ابو حميد ومعه ا
ما لم يقبله وخلاف
يفسد ما كان من
فالتفت الى أبي
له أبو حميد «
كلتنا ، وقد قلت

وكان الى
ما يقول هذا ! ما
فقال له ما
ولما بعد هذا أش
شيء لا يأمنك أ
وأراد ابو

ولما اتعبه التفكير
ابو مسلم وهو ي
والله ما رأيت ط
فقال له نيزك «
لك وهم جنك
خراسان من و

أبا مسلم بأين كلام ويلوح له بالوعود ويمنيه الأمان ويستفرغ في ذلك جهده ويحذره عاقبة البغي فان أصر على المخالفة وصرح بالعصيان ويؤس منه يبلغه هذه الرسالة الشفوية وهي ان أمير المؤمنين يقول له « لست للعباس وانا بريء من محمد ان مضيت مشاقاً ولم تأتني ان وكلت امرك الى احد سواي وان لم آل طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لحضنه ولو اقتحمت النار لاقحمته حتى اقلتك او اموت قبل ذلك » واوصى المنصور من حضره من بني هاشم بان يكتبوا الى أبي مسلم يعظمون امره ويشكرون ما كان منه ويحذرونه عاقبة الغدر ويأمرونه بالرجوع الى أمير المؤمنين وان يلتبس رضاه

وسار أبو حميد في جماعة من أصحابه ممن يثق بهم حتى قدموا على أبي مسلم بحلوان ، فدخل أبو حميد ومعه أصحابه ودفع الكتاب الى أبي مسلم ، وقال له ان الناس يبلغونه عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيهم فيه حسداً وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها ونصح له ان لا يفسد ما كان منه ، فبكبر هذا الكلام على أبي مسلم لان أذنه لم تعود سماع النصائح فالتفت الى أبي حميد وقال له في كبرياء وأتفة « متى كنت تكلمني بمثل هذا الكلام » فقال له أبو حميد « لقد دعوتنا الى طاعتهم أفتريد حين بلغنا منتهى أملنا ان تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا ، وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفكم فاقتلوني »

وكان الى جانب أبي مسلم صديقه الحميم مالك بن الهيثم ، فأقبل عليه وقال « أما تسمع ما يقول هذا ! ما هذا بكلامه يا مالك »

فقال له مالك « لا تسمع كلامه ولا يروا لك هذا منه ولعمري لقد صدقت ما هذا كلامه ، ولما بعد هذا أشد منه فاهض لامرك ولا ترجع فوالله ان أتيت ليقتلنك وقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً »

وأراد أبو مسلم ان يخلو بنفسه فصرف القوم وأخذ يفكر ويقلب الامر على وجوهه ، ولما أتته التفكير استدعى نيزك وكان موضع ثقته وكاتم سره . فلما أقبل نحوه نيزك النفث اليه أبو مسلم وهو يحاول ان يخفي اضطراب خواطره ويتظاهر بقله الاهتمام وقال له « يا نيزك اني والله ما رأيت طويلاً أعقل منك فما ترى ؟ فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا » فقال له نيزك « لا أرى ان تأتية وأرى ان تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جنودك ما يخالفك احد ، فان استقام لك استقامت له وان أبي كنت في جنودك وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك » وإطمان أبو مسلم الى هذا الرأي وعول على الاخذ به

لرسول الى أبي
إسان فأرسل اليه
من خراسان وان
فلما جاءه هذا
من الجزيرة جماً
ويتصرف بحسب
ولم يكن يستطيع
يحدى ويفاضب .

ملة على الناس ثم
في مسلم من عدم
الظاهر والمخالفة
شعور بشخصيته ،
من الصور ومثل
ملك الوريث

اليه . فكتب اليه
المؤمنين اكرمه
ما يكون الوزراء
وفيت ، حريون
كأحسن عبيدك

كتابك وليست
الكثرة جرائعهم
حكك واضطلاعك
ت منك سماع ولا
يتك أوكد
حميد المروروزي
هي ان يبدأ فيكم

ودعا أبا حميد وقال له « ارجع الى صاحبك فليس من رأيي ان آتبه »
 فقال له أبو حميد « اوقد عزمتم على خلافه ؟ فقال له أبو مسلم « نعم »
 فقال له أبو حميد « لا تفعل » فقال أبو مسلم وقد بدت على وجهه علامات الاصرار
 « ما أريد ان القاه »

وهنا لم يجد أبو حميد بداً من ان يبلغه رسالة أبي جعفر الشفوية . فلما سمعها أبو مسلم وجم
 طويلاً ، وأخذت تتكشف له طبيعة الرجل الذي يريد مخالفته وكانما رفع عن بصره الغطاء
 في تلك اللحظة وأدرك انه لفرط في تحدي أميره ، وكان أبو مسلم يعلم جيد العلم ان سلطان
 أبي جعفر قائم على دعامتين قويتين ليس من السهل هدمهما وهما قوة الدين وشرف النسب . وقد
 حاول أبو مسلم من قبل ان يشترع جانباً من هذا الشرف ويخلعه على نفسه وذلك بادعائه مرة
 انه من ولد سليط الذي كان ينسب الامويون الى عبد الله بن العباس وبمحاولته مرة أخرى ان
 يخطب الى المنصور عمته أمينة بنت علي . وراعه هذا التهديد المكشوف الذي يشف عن صدق
 العزيمة والاستهانة بالخطر ، وكان أبو جعفر عند ما حاول استفزاز أبي مسلم قد احتاط للامر
 وأخذ يحرك المنافسة والحسد في قلوب مناظري أبي مسلم وحاسديه ، فكتب الى أبي داود
 خليفة أبي مسلم على خراسان بولي امر خراسان ما بقي ، فكتب أبو داود الى أبي مسلم
 من رسالة انا لم نخرج لمصيبة خلفاء الله واهل بيته نبيه صلعم ، فلا تخافوا امامك
 ولا ترجعوا الا باذنه ووافاء الكتاب وهو في تلك الحال من تبديل الفكر وتضعف العزم فزاده
 همّاً ورعباً ، وهنا ارتبكت اعصاب الرجل وتحملت عزمته فاستدعى رسول أبي جعفر وصديقه
 مالكا وقال لها « اني قد كنت معتماً المضي الى خراسان ثم رأيت ان اوجه ابا اسحق الى امير
 المؤمنين فيأتيني برأيه فانه ممن اثق به » ولما قدم رسوله على المنصور تلقاه بنو هاشم بكل ما يجب
 وقال له أبو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه فرجع أبو اسحق الى أبي
 مسلم وقال له انه لم يجد من القوم ما يشكره وانهم معظمون لحقه وأشار عليه ان يرجع الى امير
 المؤمنين فيعتذر اليه بما كان . وكان أبو جعفر قد نجح في ان يهز ثقة الرجل بنفسه وان يعطل
 قوة رأيه القاطع فأجمع على العودة الى الخليفة لانه لم يجد بداً من ذلك وحاول نيزك ان يثبته عن
 الرجوع ولكن ابا مسلم كان يشعر بقوة قاهرة تجبره على الذهاب ، ولما اطال عليه نيزك تمثل
 ابو مسلم قائلاً

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

فقال له نيزك وقد عجز عن اقناعه « اما وقد عزمت على هذا فاحفظ عني واحدة ، اذ ادخلت عليه فاقبله ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك » وكتب ابو مسلم الى ابي جعفر يخبره انه منصرف اليه ، ولما طوى اكثر الطريق تلقاه رجل من قواده وحذره ونصح له بالعودة فاشتدت به المخاوف وكثرت هواجسه وخايله . مرة سموة فتردد وتلبث ولكن الشبكة المحكمة لم تمكنه من الافلات واحس بشدة وطأتها وعجزه عن النجاة فاستسلم للقضاء ، وكان المنصور الذي لا تتفد حيله يدس عليه رجالا ليبلغوه ما ينفي عنه الوساوس ويوحى اليه الطمأنينة ، ولما شارف المدائن امر المنصور الناس فتلقوه واحتفى بمقدمه القواد والرؤساء واعيان العباسيين ، ولما دخل المدائن كان النهار قد ادير وارخى الليل سدوله وجلس ابو جعفر ينتظر قدومه وقد حفته صمت عميق ووقار رهيب ، ودخل ابو مسلم على المنصور وسلم والتقى الرجلان وجهاً لوجه على ضوء الشموع ، وكان احدهما وهو المنصور اسمر الا ان رقبتي السمرة طويلاً نحيفاً خفيف العارضين عليه ابهة الملك وجلال النسك ، وكان الآخر — وهو ابو مسلم — قصيراً اسمر احور العين عريض الجبهة وافر اللحية ساهم الوجه شارر الفكر يحاول جهده ان يتناسك ويتجلد ، ولم يغب عن عين المنصور ما يعاينه ابو مسلم من الاضطراب الخفي قتلطف معه وترفق به واحتفى بمقدمه وتهللت في وجهه المهيب الدائم العبوس تلك الابتسامات التي يتخذها الساسة قناعاً يسترون به مبهم النيات وخفي الاغراض . ولم يطل قيام ابي مسلم فقد اذن له الخليفة بالانصراف لينفض عنه غبار السفر ويرتاح من وعثائه ، وقد حاول كل منهما خلال تلك اللحظات القصار التي قضياها معاً ان يتغلغل بنظراته الحادة الى سريرة صاحبه ، وخرج ابو مسلم وقد ذهب به الفكر كل مذهب ، ولعله لم يشعر تلك الليلة بما حفلت به المدائن من اصوات البشار وبما اقيم لقواده ورجال حاشيته من الحفلات والولائم ، وأوى الى فراشه مبكراً ، ونستطيع ان نتصور ابا مسلم في تلك الليلة متلهلاً فوق فراشه لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، ولم تستطع مظاهر الحفاوة والتكريم التي قوبل بها ان تبدد مخاوفه وتثني عنه الافكار السوداء وأخذت كلمات التحذير التي قالها له صديقه ابو نصر وصاحبه نيزك تدوي في اذنيه دويّاً متصلاً وترن رنيناً محزوناً ولعله اخذ يعجب من نفسه وكيف جاء الى المدائن وسمى الى حتفه وكيف خذلته شجاعته والتوى عليه الرأي وهو الجندي الباسل والسياسي الخطير ، وكان يشعر بعزله وأنه وحيد في عالم غريب وان الخطر الذي يهدد حياته قد صار على كثر منه ، ولما مضى الهزيع الاول من الليل هدأت الحركة في المدائن وهمدت الاصوات ، وران الكرى على الجفون ولكن بقي رجلان ساهرين احدهما ابو مسلم الذي كان يفكر في مصيره وما تجبئه

لهُ الاقدار ويخشى ان يغدر الخليفة بأقدر رجاله وأعقل وزرائه ، والآ خر المنصور وقد اخذ يلوم نفسه لأنه لم يهتبل الفرصة ويقتل ابا مسلم عند ما ملأ عينيه منه ويربح نفسه ويشفي غله وصار يستطيل الليل ويرقب تباشير الصباح في قلق وحذر

ولما اقبل الصبح استدعى المنصور اربعة من رجال حرسه الاشداء وعرفهم بالمهمة الموكولة اليهم فهاهم الامر ولكنهم لم يجترئوا على المخالفة وأوصاهم بالوقوف خلف الرواق وان يبرزوا اذا ارتفع صوته وصفق يديه ويقتلوا ابا مسلم

وأصبح ابو مسلم متعباً حزيناً لما عاناه من ارق وتسهد وما ساوره من افكار وهموم وكانت بينه وبين عيسى بن موسى ابن اخي المنصور صداقة ومودة فأتى منزله وتناول عنده الغداء وفي خلال الحديث انشد عيسى

سيأتيك ما افنى القرون التي مضت وما حل في اكناف عاد وجرهم
ومن كان انأى منك عزاً ومفخراً وانهد بالحيش اللهم العرمم

فالتفت اليه ابو مسلم وقد امتقع وجهه وقال له « هذا مع الامان الذي اعطيت » فقال له عيسى اعتق ما املك ان كان هذا لشيء من امرك وما هو الا خاطر أبداه لسانى » فقال ابو مسلم فبئس خاطر والله اذن » وبعد قليل وافاه رسول الخليفة يدعوه الى الحضور فقال له عيسى لا تعجل بالدخول حتى احضر وادخل معك ، فابطأ عيسى بالوضوء ومضى أبو مسلم فلما هم بالدخول على الخليفة جرده البواب من سلاحه فدهش لذلك ، ولما مثل بين يدي الخليفة شكاه اليه ما صنع به فطيب المنصور خاطره واقبل بعد ذلك عليه يعاتبه ويحصى عليه ذنوبه وينعي على زلاته وشدد النكير على سلوكه نحوه وكيف كان يتقدمه في طريق الحج وكيف كان يكتب اليه فيبدأ بنفسه وكيف أقدم على قتل سليمان بن كثير مع بلائه في دعوتهم وكان ابو مسلم يرد على ذلك بكياسته المعهودة ، ولما اكثرت عليه المنصور أخذته العزة فقال له « لا يقال لي هذا بعد بلائي في دولتك وما كان مني » فغضب المنصور وقال له « لو كانت امة مكانك لا أجزت ناحيتها انما عملت ما عملت في دولتنا وبريحتنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلاً » وسبه بعد ذلك وذكره كيف تناول الى خطوبة عمته وادعى انه من ولد سليط ، وغلت مراحل المنصور وانفتقت في نفسه شهوة الانتقام ولاحت في عينه بوارق الغضب والحقد ولوائح الغدر وأدرك ابو مسلم خطورة الموقف فأخذ يعرك يده ويقبلها ويحاول تهدئة تأثرته ، وتزايد غضب المنصور وصفق يديه فبرزت

الرجال بالسيوف
لعدوك » فقال له
قطع الله ايديكم
إياؤه وارحمتهم
يلتمس العفو في
ووقف المنص

ز
س
ودخل بعد
البساط فأبدى ع
الله قلبك وهل
بقايا ابي مسلم
حتى رضوا ورج
ومررت على

خاصته قال لهم
الله واياك من ال
ظهري بالسياط

وطوى عص
احد احفاده وه
أبطال التاريخ فق
واردشير وابو م
وقد كانت

الفارسي واعاده
لم يوفقوا في تلك
وراء قدرة الرجا

الرجال بالسيوف ولم يزد أول ضربة على ان قطعت حمائل سيفه فقال « يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك » فقال له المنصور « لا أبقي الله اذن وأي عدو أعدى لي منك » وصاح برجاله « اضربوا قطع الله أيديكم » ولما توالى على أبي مسلم الطعنات خارت البقية الباقية من شجاعته وانطوى إباؤه وارتحف من الموت هذا الرجل الذي اذاق الالوف طعم الموت وجرعهم مرارته وصار يلتمس العفو في ذلة وضراعة حتى عجب المنصور وقال له « العفو وقد اعتورتك السيوف »

ووقف المنصور امام فريسته كالوحش الضاري ينشد

زعمت ان الدين لا يقضي فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأساً كنت تسقي بها امرئ في الحلق من العلقم

ودخل بعد ذلك عيسى بن موسى وسأل عن أبي مسلم فقال له المنصور « ها هو ذاك في البساط فأبدى عيسى أسفه وتفجعه وذكر اخلاص أبي مسلم وطاعته فقال له المنصور « خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهي مع أبي مسلم » وامر المنصور فحملت بقايا أبي مسلم ورمى بها في دجلة وبعث الى عدة من قواده بجوائز سنوية واعطى جميع جنده حتى رضوا ورجع اصحابه وهم يقولون لقد بعنا مولانا بالدرهم

ومرّت على هذه الحادثة اعوام وبينما كان المنصور ذات ليلة يسمر مع جماعة من خاصته قال لهم : « ثلاثة كنّ في صدري شفى الله منها كتاب أبي مسلم اليّ وانا خليفة عافانا الله وإياك من سوء » ودخول رسوله علينا وقوله أيكم ابن الحارثية وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط »

وطوى عصر المنصور ودارت الايام دورتها وضرب الدهر ضرباته وتسمّ عرش الخلافة احد احفاده وهو عبد الله المأمون وجلس ذات ليلة يسمر مع رجال حاشيته ودار الحديث على أبطال التاريخ فقال لهم اجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر المقدوني واردشير وابو مسلم الخراساني !

وقد كانت قتل أبي مسلم ضرورة سياسية ومحاولة جبارة قام بها المنصور لصد تيار الفقوذ الفارسي واعادها بعده الرشيد بإيقاعه بالبرامكة وكررها المأمون باغتياله الفضل بن سهل ولكنهم لم يوفقوا في تلك المحاولة العنيفة التوفيق كله لان تغيير مجرى الحوادث في كثير من الاحوال من وراء قدرة الرجال ولو كانوا من طراز المنصور والرشيد والمأمون

الادب العالمي

لنامل محمود حبيب



— ١ —

لينين والرواية

أفكان لينين يتعشق الرواية ويقرأها وينكب عليها وهو الرجل الصلب الجاف الذي عاش عمره تضطرب في نفسه فكرة واحدة سيطرت عليه فسلبته من كل فكرة أخرى ، تلك هي الرسالة التي أخذ على عاتقه ان يقوم بها ويوفر عليها جهوده ؟ أفكان يجد في نفسه هوى للرواية ونحن نرى فيها مسلاة وملهاة تملأ الفراغ وتقطع الوقت ، وهو . . . هو لينين رجل العمل والجد ؟ نعم ، لقد قرأ لينين الرواية واغرم بها ، رواية واحدة كان يجد فيها الاستاذ والمعلم والمرشد ، والنبراس الذي يهتدى بهديه ويستلهم منه الفكرة ، تلك هي « طيب القرية » بلزناك . ولكن اي فكرة سامية في هذه الرواية فتجذب اليها لينين فيقرأها ويقرأها فقط ؟ إن طيب القرية (يناسيس) الذي صورته بلزناك بقلمه الرائع واسلوبه الجذاب رجل عاش في الريف في منأى عن كل ما يشغل الناس وينفت فيهم روح التناحر الدائم . . . عاش هناك ، على بضعة أميال من جريمو بل ، ليضرب للناس مثلاً عالياً في الدكاتورية الصالحة التي تهض بها — اول ما تهض — الامم اخذ الطيب يناسيس نفسه بأن يبذر في نفوس الناس الذي عاش بينهم ما يبذر المعلم الامين في نفوس تلاميذه الصغار من غراس الخلق الطيب والعلم الصحيح . فراح يطهر الناحية من أدران الجهل والكسل والفتور ، وهب يرفع من اسباب العيش ومستوى الحياة فأحسن الناس بالحاجة الى اشياء ، وهو يقول « إن الذين لا يستشعرون الفاقة هم الفقراء حقاً » . وألحت الحاجة على صحابته فاندفعوا يستبدلون مع الاجانب متاعاً بمتاع . وحين بدا هو في اعينهم نشيطاً دؤوباً مقدماً مصلحاً تهافتوا اليه يولونه ثقتهم ومحبتهم فأخرج منهم ناساً فيهم الدأب والرفاهية وجاء جينستاس ، وهو رجل حرب ، ليرى الطيب ، فنزل ضيفاً مكرماً في داره ، وراح

الطيب يكشف له عن
وعلى حين فجأة
والقارىء يرى في
تدفعه العاطفة والعقل
روح الطيب فتشيع في
و حين يقول « لا بد
الحكم ، ويجد في نفسه
حزم وصمت » ؟

وروعة الكتاب
اراد الطيب ان يهب
طيباً يداوي عليهم وي
أفكان طيباً او قسماً
ما يطمئن الى من يمن
يكبح عمره لينال قوس
بالذات ، فهذا العظيم
بالنفس في نفوس الش
ولعل لينين نفسه
ثم تحيى الفكرة
كتلة من التعصب وال
والاصلاح « ولكن
في اضعافها كل المباد
وان الدين « لم يكن
— دائماً — الى الت
المقدس ، وغدا عماد
ولقد اخذت ك
اخلاط الناس هم سفا
الاصلاح فلا بد ان
والبرلمانات والديموق

الطبيب يكشف له عن بعض ما كان منه وييسط امامه خواطره وآراءه و... وآماله...

وعلى حين فجأة مات الطبيب

والقارىء يرى في الطبيب رجلاً بارزاً لا يرضيه العمل ولا يقعد به الجهد ، لا يهدأ ولا يستقر ، تدفعه العاطفة والعقل معاً الى الغاية التي يبتغي . أفلم يكن لينين من هذا الطراز ؟ أفلم تحل فيه روح الطبيب فتشيع في نفسه مبادئه حين يقول « ان الذي يعيش عاطلاً هو لص اجتماعي » وحين يقول « لا بد ان يعيش الرجل بين الناس قريباً » أو حين يقول « ان الذي يدرك معنى الحكم ، ويجد في نفسه القوة على حمل اعبائه ، يحب عليه حين يمك بالدفعة ان يديرها في حزم وصمت » ؟

وروعة الكتاب تبدو في مواضع كثيرة اوضح فيها ان المادة هي شغل الناس الشاغل . ولقد اراد الطبيب ان يهب نفسه لما فيه صلاح القوم فاضطربت في رأسه فكرتان : ايعيش بين الناس طبيباً يداوي عائلهم ويخونو عليهم ام هو يسعى جهده ليقرب بينهم السلام والهدوء ؟ وتنازعه عاملان : أفكون طبيباً أو قساً ؟ وخيل اليه ان الانسان يصغى في رضا لمن يخفف عنه آلامه اكثر مما يطمئن الى من يمنهم ويخونهم ، فراح يسهر على مرضاه ، واستقر الى جانب الفلاح الذي يكبح عمره لينال قوت يومه . ولكن الانسانية الخاملة لا ترقى الا على سلم من الاعتداد بالذات ، فهذا العظيم الذي يقذف بنفسه في خضم الجهاد ، هو لا ريب يسعى لينفث روح الاعتداد بالنفس في نفوس الشعب لينشئ خلقاً جديداً غير ان الحيل الجديد سيكون ولا شك مادياً ولعل لينين نفسه شعر بما شعر به الطبيب فاندفع يهيج نهجاً

ثم تحيى الفكرة الدينية تعلن — دائماً — عن نفسها ولقد قال الطبيب : « ان الكاثوليكية كتلة من التعصب والخرافة تآلفت في إتقان ودقة ، يستطيع العقل الجصيف ان يمتد اليها بالتطهير والاصلاح » ولكنه حين اغتمر في عمله بين الفلاحين رأى انها « هي القوة الوحيدة التي تضم في اضعافها كل المبادئ الاجتماعية السامية وتسبغ عليها من روح الحياة والوحدة السياسية » وان الدين « لم يكن — في يوم ما — سلوة يستمتع بها المرء بل هو اداة صالحة تقود الجماعات — دائماً — الى النجاح » . وحين أخذ لينين بهذا المذهب اصبح هو في روسيا الرجل المحترم المقدس ، وغدا عماد القانون الارضي وحارسه

ولقد اخذت كل من روسيا والمانيا وايطاليا بالمبدأ الذي رسمه طبيب بلزاك « ... ان اخلاط الناس هم سفلة القوم الذين يسهرون على حماية الامة ... واذا هب رجل عظيم يريد الاصلاح فلا بد ان يعتمد على الحكومة والا التي بالناس في غمار الثورة ... ان مجالس الشورى والبرلمانات والديموقراطية كل اولئك خور وضعف وضياح للوقت دون ثمرة تجتني ... يا عجباً ،

الادب العالمي

الجاف الذي عاش
تلك هي الرسالة
للرواية ونحن
لعمل والجد ؟
والمعلم والمرشد ،
بلزاك . ولكن
طبيب القرية
الريف في منأى
ضعة أميال من
ما تنهض — الامم
بذر المعلم الامين
ماحية من أدران
الناس بالحاجة
لحلت الحاجة على
نشطاً دؤوباً
رفاهية
داره ، وراح

يا عجباً! كيف يجلس قوم يتنازعون بينهم الرأي، والخطر على خطوات منهم يحدجهم بنظرات يتطير منها الشرر فلا يستطيعون دفعه! لا بد أن تكون السلطة والقانون و... أشياء تقبض عليها يد واحدة... يد واحدة فقط»

واخيراً نشر امام اعيتنا رسم الدكتور الصالح الذي نادى به بلزك قائداً وحاكماً، والذي سار على ضوئه لينين ومن بعده الزعماء ذوو الحزم والعزم مثل هتلر وموسوليني وستالين... : «أن يكون بعيد النظر ثاقب الفكر، لا يطيش ولا يذهب بلبه الغرور والخذاع، وأن ينزع عن نفسه شهواتها وأطماعها ليسيطر على مواهبه في نزاهة وعدل، في عزم وقوة، وأن ينفذ أوامره في صرامة وشدة فلا يضطرب ولا يختلج ولا يرحم ولا يصغي إلا لنداء ضميره هو، وأن يستلب عن نفسه الشك والثقة العمياء فلا يطمئن إلى رفاقه واعوانه دون تجربة، وألاً يكون سهلاً ليناً ولا صلباً جامداً، وأن يكون على اهبة فلا تدممه الحادثة فيضطرب لها ويفزع ويتزلزل زلزالاً شديداً، ثم هو يجب عليه أن يحول بين الناس يشع عليهم من عبقريته وينفذ إلى قلوبهم من خلال أحاديثه الرقيقة ونظراته القفاذة، وألاً تشغله الصغار بل هو يعني دائماً بالنتائج... ذلك هو الرجل الذي يرقى درجة فوق الإنسانية»

تلك هي المبادئ التي بذر بلزك غراسها في عقل لينين فتأثر بها وسفقت حباً... .

— ٢ —

اللمح الضائع لسافو

في الأربعين السنة الأخيرة انحسرت رمال الصحراء المصرية عن ألحان من الشعر الاغريقي فيها الروعة والجمال، طوّحت بها المسيحية إلى أعماق النسيان والاهمال حين راحت تحط من قيمة الأدب الوثني في عين الناس، فكشف كل من جرينفل وهنت عن مقطوعات من شعر سافو، وعثر العالم الايطالي ميديانورسا على اربع قطع ونصف من الشعر كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد على قطع من الفخار، عرف هو — عندما قابل بينها وبين الحان آخر — انها لسافو. وهي قطع من رائع الشعر تصف حفلاً حشد في اقليم كأنه الفردوس فيه الماء والزهر والاشجار وفي اضعافها دعوة إلى أفروديت معاصرة سافو لتحضر الحفل مكلة بالغار وفي يدها كأس ذهبية فيها الرحيق

والاسطر الاربعة الاولى مضطربة غير ان القارئ المدقق يستطيع ان يستشف من ورائها

امرئ : الاول ، ان
خطر ولعل العمل ه
والبرق والرعد سمان
الزمر في كريت . و
وطنها وهي طفلة الى
ومهما يكن في الامر
كربت يرقصن في ا
سافو تذكر حفل ك
واذا اغفلنا الا
اشجار التفاح المتشاب
بين الشعاب ، والظلا
النحاس المقدس ، واح
رقيقاً ينفخ ريحه الع
في رفق رحيقك الش
وهذه اغنية تر

اغنية خاصة لم ترتفع
ان اغاني العرس كثير
المشاعل لتحملها في ع
السماء حين ربط بين
هي حديقة افروديس
عهد الزواج . ثم هي
ولقد خاطبت سافو
زوجها وحده

وانه ليستوقف
يدها الكأس الذهبية
الرضا والترحيب بحيا
تحدث اليهم ، فهي
او لعلها كانت تناجي

امرئ : الاول ، انها تصف ناراً تتألق في السماء علامة يستبشرون بها كلما همّ الناس بعمل ذي خطر ولعل العمل هو حفل زفاف والنار هي علامة رضا الآلهة ، فالملأ كانوا يعتقدون ان النار والبرق والرعد سمات البشرية ترسلها الآلهة الى الناس . والثاني ، ان سافو تعلن عن نفسها امام الزمر في كريت . ولكن كيف ذهبت سافو الى كريت ومتى ؟ إن التاريخ يقول انها نفيت من وطنها وهي طفلة الى سليسيا ولعلها لبثت في هذه الجزيرة عمراً من عمرها في ذهابها او في إيابها ! ومهما يكن في الامر من شيء فهي التي تقول « على نعم الموسيقى وحول المذبح المقدس اندفع فتيات كريت يرقصن في ارجل لدنة ويطأن الازهار الجميلة الياغرة في خفة . . » وفي هذا اللحن نجد سافو تذكر حفل كريت في حنين وشوق

واذا اغفلنا الاسطر القليلة المضطربة استطعنا ان نترجم ما بقي من اللحن « . . . ما اجل اشجار التفاح المتشابكة والبخور يتصاعد سحبا عطرية من المعبد ، والماء البارد يتدفق في صخب بين الشعاب ، والظلال تنشر ثوبها الرقيق على المسكان كله ، وحفيف الاشجار ينبعث كأنه صوت النعاس المقدس ، والحيل ترعى في الرياض المزهرة ومن فوقها أكمام زهر البلوط ، والنسيم يهب رقيقاً ينفخ ريحه العطر الشدي . . . ! تعال الآن ، ايها القبرصي .. تعال لتأخذ زهرتك ، ولتصب في رفق رحيقك الشهي في الكأس الذهبية ، ثم انث فيها اللذة والسعادة ! »

وهذه اغنية ترددت — ولا ريب — يوم زفاف سافو نفسها . والاستاذ ميديا يقول انها اغنية خاصة لم ترتفع بها الاصوات لدى المعبد بل كانت تترنم بها هي ورفيقاتها . وحجته في ذلك ان اغاني العرس كثيرة وعديدة ، وومضات البرق تعيد الى النفس ذكرى ابولون وهو يسلم هيرا المشاعل لتحملها في عرس فيلا ونيثس أبوي « أخيل » اوهي تذكر الناس بالنار التي شبت من جانب السماء حين ربط بين زيدو وإينوس بالرباط الوثيق في الكهف . ولعل حديقة التفاح المقدسة هي حديقة افروديت فهي كانت تقدس التفاح لانه عندها علامة انتهاء عهد العزوبة وابتداء عهد الزواج . ثم هي ذكرت سحب البخور وهي تتعقد في سماء المحراب علامة نجاح الحفل . ولقد خاطبت سافو الكريتيين لانهم رفاق زوجها فهي لم تناد واحداً منهم بل كانت تنادي زوجها وحده

وانه ليستوقف النظر ان نرى سافو تدعو أفروديت الى المهرجان وعلى رأسها الفاروفي يدها الكأس الذهبية مترعة بالرحيق لتقدمها هي الى الزوج فيقبلها وعلى شفثيه ابتسامة علامة الرضا والترحيب بحياته الجديدة ، فلقد كان يخيل الى سافو ان الآلهة يخفون من حولها وانها تتحدث اليهم ، فهي تدعو افروديت ربة الزهر لتقوم لها بما يقوم به هيرمس في اعراس الاولب ، او لعلها كانت تناجي زهرة من بين الازهار العديدة التي نثرها في ارجاء المكان كأنها هي ربة الزهر

مخدجهم بنظرات
... أشياء تقبض

دأ وحاكماً ، والذي
يضي وستالين ... :
الحداغ ، وان
عزم وقوة ، وان
الالنداء ضميره
انه دون تجربة ،
نادئة فيضطرب لها
عليهم من عبقرية
الصغار بل هو يعني

حجبا . . .

من الشعر الاغريقي
راحت تحط من
مقطوعات من شعر
بنت في القرن الثاني
خر — انها لسافو .
والزهر والاشجار
في يدها كأس

يستشف من ورائها

ودوى لحن عرس سافو تدوية شديدة ، في عالم الآثار ، فما هو كثيره من الالخان
الاخرى لانها كشفت لنا عن بعض ما يضطرب في نفس المرأة في ليلة العرس من نوازع فيها
اللذة والطرب ، وفيها السحر والسعادة ، ثم هي استطاعت بعد ذلك ان تغفل في النفوس
بعبارات فيها السهولة واللين ، وفيها الخيال والروعة ، ثم هي تعيد العبارة مرات ومرات فما يحجبها
الذوق ولا تعافها الاذن لانها تنفث فيها في كل مرة من روحها الجذابة ونغمها الساحر
وعاطفتها المتسعة
والآن قيا مصر ، افيضي علينا مما تكتمين عنا الخائناً آخر فيها السحر والجاذبية والجمال
فلطالما لجت بك الضئنة

— ٣ —

مؤتمر ورق البردي

في اواخر اغسطس الماضي عقد المؤتمر الخامس لعلم البردي وحضره اكثر من ستين ومائة
عالم من انحاء اوربا واميركا . وغريب ان تجتمع لورق البردي المؤتمرات فيخف اليها العلماء من
كل صوب ! وماذا في ورق البردي حتى يعنى به العالم وبولييه من عنايته وهمته ووقته ؟
لقد كان لورق البردي المسكان المرموق عند قدماء المصريين والاغريق والرومان فهم قد
كتبوا عليه كتبهم ودونوا وثائقهم العامة والخاصة ، والبردي ورق مصنوع من نبات مائي كان
الى حين ينبت على ضفات النيل ، وهو سريع البلى غير ان جو مصر الجميل وترتها الجافة ساعدا
على ان يجتاز هذا الورق القرون الطويلة وهو في جده وبهائه لم تبث به الايام
وكان تاريخ الادب يبتدىء من القرن الرابع الميلادي ، فجاء البردي يفتح امامنا صفحة
اخرى يمتد تاريخها الى ما قبل ذلك بقرون

وكشف عن ورق البردي — اول ما كشف عنه — في سنة ١٧٧٨ حين عثر جماعة من
اهالي مديرية الفيوم على حزمة منه في اناء خزي في فاشترى احد الهواة بعضها بالثمن البعس ،
واحرق القوم ما بقي حين لم يجدوا فيه فائدة ترحي . واستطاع كاردينال بورچيا ان يحصل على
هذه الاوراق فطبعتها في سنة ١٧٨٨ فاذا فيها اسماء العمال الذين قاموا بأعمال الري سنة ١٩١ بعد الميلاد
وفي التسعين السنة التالية لم يعثر الا على وريقات لا تشفي غلة بينها بعض قطع من ادب
هوميروس وهيريدس تررب ديموستينيس والكمان

وفي سنة ١٨٧٧ اكتشف اكبر قدر من هذا الورق وهو قرابة الف وثيقة تجمع بين

اسطرها ما كان من
وجاءت سنة
فطبت دارالآثار
وبعض خطب هيري
واسو كراتيس ، و
المفقودة ليوريديس
فابتدا حب
والتاريخ ، فتوزعت
نواحيه العديدة ..

ومنذ اربعين
من القطع الادبية
ونسخة اغريقية
ولقد افادنا
عطاء الفلاسفة وال
وقطع لسافو وبند
الادب والعلم عند
لنا عن الفكرة الدي
وجاءت الوثائق
اليه النفس من
الحياة الاجتماعية

والباحث في
من عهد المصريين
عصور المدنية الس
افليس في ك
في اضعاف ورق

اسطرها ما كان من امر مدينة ارسينو ، وهذه المجموعة حفظها الارشيدوق راينر النمساوي وجاءت سنة ١٨٩١ تحمل في اضعافها حزماً من ورق البردي فيها الادب وفيها العلم معاً فطبع دار الآثار الانجليزية بعضها وهي: رسالة ارسطو المفقودة في تاريخ اثينا ، والاشعار لهرودس وبعض خطب هيريدس ، ورسالة مستفيضة في الطب ، ثم بعض ما كتب هوميروس وديموستينيس واسوكراتيس ، وفي ذلك الحين كشف عن وثائق فيها شذرات لهوميروس وافلاطون ثم المأساة المفقودة ليوريديس

فابتدأ حب الاستطلاع يدفع الباحثين الى دراسة ما يزجيه الينا البردي من الادب والتاريخ ، فتوزعت ابيدي بين برلين ولندن وفيينا وجنيف ، وتناولته العقول بالبحث في نواحيه العديدة ...

ومنذ اربعين سنة تدفق سيل من اوراق البردي فأفعم مكتبات اوربا ومصر واميركا بمئات من القطع الادبية وآلاف من غير الادبية ، ذلك عدا بعض كتب في اللغة المصرية القديمة ونسخة اغريقية من الكتاب المقدس تسبق كل ما بين ايدينا من هذا الكتاب بمئتي سنة ولقد افادنا البردي من الناحية الادبية فائدة عظيمة ، فهو قد كشف لنا عن بعض ما كتب عطاء الفلاسفة والكتّاب والشعراء مثل : ارسطو وهيريدس وهيرودس وميناندر وتيموثيس ، وقطع لسافو وبندار ومأساة سوفكليس ، ثم هو قد نشر على اعيننا كل ما نعرف الان عن الادب والعلم عند قدماء المصريين ، واتقينا بين ايدينا ببعض المخطوطات القبطية التي اوضحت لنا عن الفكرة الدينية الصحيحة ...

وجاءت الوثائق غير الادبية تهدينا الى المهمل العذب الصافي الذي نفترق منه كل ما تصبو اليه النفس من الحقائق عن تاريخ حكم البطالسة والرومان والبيزنطيين والعرب في مصر ، ثم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر في مدى الف سنة

وبالبحث في القانون يجد مئات من الوثائق تجمع في ثناياها المواد القانونية والمحاكمات الهامة من عهد المصريين القدماء حتى العهد البيزنطي ، واخرى تشمل خطابات خاصة تتم على الحياة في عصور المدنية السحيقة

افليس في كل هذا ما يبعث على ان تجتمع المؤتمرات وان تشاد المعاهد العلمية لدراسة ما جاء في اضعاف ورق البردي من ادب وتاريخ وعلم ؟

(٨)

جزء ١

الدهن وأنواعه

بحث لغوي تحليلي

لأرب انستاس ماري الكرملي

أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الملكي

١ - نصير

في معاجم لغتنا الميمنة ، شائعة شوّهت جبينها الناصع ، وكادت تنسي ما في سائر جسمها وقوامها من المحاسن والبدايع وهذه الشائبة هي أنك تجد أحياناً في تلك الدواوين — على اختلاف مؤلفيها وعصورهم — مثل هذه الكلمة (معروف) عوض التعريف . وإن لم تذكر هذه الكلمة بنصها الواضح الصريح ، فإنه يلحج إليها لملحاً ، يعث في صدرك السأم واليأس ، بحيث تستشيط غضباً على من وضع السيفر الذي بيدك وترميه بعيداً عنك

أنك لا تستطيع مثلاً أن تعرف معنى (السريـر) معرفة صادقة تامة ، مهما بحثت ونقّرت وصرفت الساعات الطوال للاهتمام إلى حقيقته أو صورته . وكذا قل على (اللحم) و(الكحل) و(الكاهن) و(التنخج) و(الذخحة) إلى غيرها . بل هذه كلمة (القُسْطِيط) التي ذكرها اللغويون بقولهم : (شجرة معروفة) هي أجهل المجهولات . أو أعتدت إلى حقيقته ؟ — كلاً ولعل سبب ذلك غرابتها ، فإنها تنقّر أذنك من سماعها حال بلوغها إليها بل تهرب من الأخذ في تطلب معناها ، إذ قد اجتمع فيها شيثان : غرابة تركيبها ووزنها . وكذا قل عن عشرات الكلم التي كانت (معروفة) في عهد المصنفين ، لكنها اليوم لا تكاد (تعرف) أو تعرف بعض المعرفة ، فتدفع السكتاب إلى الجدل والمناقشة على غير طائل ، ولو عرف معناها حق المعرفة في أول تدوينها في المعاجم لما وقع عليها النقاش والنقار والنقار

ومثل هذه الشائبة لا تُصيها في مصنفات أهل الغرب على اختلاف ألسنتهم واقوامهم وديارهم ومن جملة الحروف (المعروفة) : الدهن الذي اُرسدنا له هذا المقال . فما هو ؟

الدهن ، ما اد
ودهنه : بده (١)
الكلام وضوحاً وتبين
وفي لسان العرب
والاسم الدهن والجم
وقال في اساس
جمع مدهن وهو الذي
واما في مختار ال
« الدهن (معروف)
تحقيقاً ولا دراية ل

واما في المعاجم
معنى الدهن أبين ل
الحيط « الدهن
ونحوه الواحدة ده
ودهن السمس وغير
وأول شيء يلا
(لحمًا) لا يتصور
(اللحم الأبيض)
من الاول . لأنه ي
(الواحدة بقرة و

(١) لم يفهم كثير
شيء من الماء إليه ، و
من الطيب أو الطلاء أو
معنى جديداً يخرج من
وقلب الباء لأم في
بابه — والعندليب وا
عن السفر — وعراقية

٢ — الدهن وتعريفه على ما في كتبنا اللغوية

الدهن ، ما ادراك ما الدهن — قال المجد : « دَهْنٌ : نَاقِيقٌ . ورأسه وغيره دَهْنًا ودهنة : بَلَّةٌ ^(١) والاسم الدُهْنُ ، بالضم » اه . ولم يوضح في ما بقي من المادة ما يزيد هذا الكلام وضوحاً وتبيناً

وفي لسان العرب : « الدُهْنُ (معروف) ، دهن رأسه وغيره ، يدهنه دهنًا : بَلَّةٌ . والاسم الدُهْنُ والجمع ادهان ودهان . . . » الى آخر ما قال وليس فيه جلاء في تحقيق المعنى وقال في اساس البلاغة : « دهن رأسه ودهنه وادهن وتدهن ، وكأنها مداهن الفضة ، جمع مدهن وهو الذي يجعل فيه الدهن » اه . ولا ترد على هذا القدر من الابهام والكلام الغامض . واما في مختار الصحاح والصحاح ، فالكلام فيها على مثل هذا الغموض . فقد جاء فيها : « الدهن (معروف) » — واذا نقلنا هنا كل ما ورد في معاجم الاقدمين ، فلا نزداد علماً ولا تحقيقاً ولا درايةً للشيء ، بل رسوخاً في الابهام والايهام وغاوض الكلام

واما في المعاجم الحديثة مثل محيط المحيط وما نقل عنه او صنف بعده ، فالإشارة الى معنى الدهن أبين لكن ركافة العبارة ظاهرة . قال المعلم بطرس البستاني في دهن من محيط المحيط « الدهن | وهي مضبوطة بالكسر . . . من الحيوان : اللحم الابيض كالحم ألية الضأن ونحوه الواحدة دهننة . مؤنثة . والدُهْن (وضبطها بالضم) الاسم من دهن الشيء : اذا بَلَّه ودهن السمس وغيره : زيته . ج : ادهان ودهان . ودهن الحل : السيرج » اه .

واول شيء يلاحظه القارئ انه قال : اللحم الابيض ، وهو تعبير فاسد لان من يقول : (لحمًا) لا يتصور الا شيئاً او مادة رخصة حمراء تكون مملوءة دماً ومن اعضاء الحيوان فقوله : (اللحم الابيض) كقول من يقول : (الاحمر الابيض) وقوله (الواحدة دهننة) ، تعبير ارك من الاول . لانه يقال : الواحدة كذا لما هو من شبه الجمع كقولك : بَقَرٌ وتمر وتمر فتقول : (الواحدة بقرة وتمر وتمر . واما ما ليس من شبه الجمع فيقال فيه : (الطائفة منه او القطعة

(١) لم يفهم كثيرون من اصحاب المعاجم الحديثة معنى « بل رأسه » فخلل اليهم ان المراد بالبل هنا ايصال شيء من الماء اليه ، وليس هذا هو المطلوب . انما معنى « بله » : رطبه ورطله وطراه ، اي وضع عليه من الطيب او الطلاء او المادة المرطبة ما يمنع شعثه . ورطل الشعر مأخوذ من رطبه قلبت الباء لاما لاحداث معنى جديداً يخرج من معناه المؤلف العام الى هذا المعنى المحصور به ، الخاص به دون اصله .

وقلبت الباء لاما في مثل هذا المقام اكثر من ان يحصى فقد قالوا معزاب ومعزال ، الذي قد عزب بابه — والعندليب والعندليل للهازل المشهور بضروب ألعانته وأغانيه وبشق المسافر ولشق اي تأخر وعجز عن السفر — وعراقيل الاور وعراقيها اي عظامها وصعابها ، الى غيرها وهي جهة لا تحصر .

أعلاه

المكرمل
الملكي

في سائر جسمها
— على اختلاف
مكر هذه الكلمة
بحيث تستشيط

بجحت ونقرت
(و) (الكحل)
سطيط (التي
في حقيقتها ؟ —
رب من الأخذ

عن عشرات
او تعرف بعض
حق المعرفة في

اقوامهم وديارهم
هو ؟

منه كذا) كما لا يخفى على من له اطلاع على اللغة، ومصطلحاتها
ثم إن هذا «الايض» إلى آخر ما قال فيه، كان في غنى عنه لو قال «الشحْم» أو
الدهن والظاهر أنه «لم يعلم أن الدهن» بالدال المهملة المكسورة هي تصحيف الدهن،
بالذال المعجمة المكسورة، وكان عليه أن ينبه على ذلك لينتبه الغافل ويعلم المولد أن التصحيف
بين الكلمتين هو من قبيل لغة من لغات بعض العرب الأقدمين والمحدثين
وصاحب البستان أخذ كلام محيط المحيط وحذف منه العبارة الأولى المتعلقة بالدهن (المكسورة
الأول) وقال في الدهن، المضموم الأول: «الدهن، بالضم، الاسم من دهن الشيء: إذا
بلّته دهن الحل» (كذا بالحاء المعجمة وهو خطأ طبع بلا أدنى ريب، وما كان ينبغي أن يقع
مثل هذا الخطأ في معجم لغة من شأنه أن يرشد الباحث فيه إلى الصواب)، الشيرج دهن
السمسم زيتة ج دهان وادهان» اهـ

فقول البستانيين: «دهن الحل: الشيرج» خطأ، لأن الحل هو الشيرج نفسه، فكيف
يجوز أن يقال: دهن الحل الشيرج. فكأنك تقول: «دهن الشيرج: الشيرج» وهو كلام
لا معنى فيه ولا فائدة

وللعرب كلمة تقال على كل دهن وهي (الاهالة) وتصدق على كل ضرب من ضروب الدهن.
قال في اللسان في (اهل): «الاهالة ما أذيب من الشحم. وقيل: الاهالة: الشحم والزيت.
وقيل: كل دهن أؤتدم به إهالة. والاهالة: الودك. وفي الحديث: «أنه كان يدعى إلى
خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب». قال: كل شيء من الادهان مما يؤتدم به إهالة، وقيل،
هو ما أذيب من الآلية والشحم. وقيل: الدسم الجامد. والسنخة: المتغيرة الريح، وفي حديث
كعب في صفة النار: (يجاء بجهنم يوم القيامة كأنها مستن اهالة) أي ظهرها. قال: وكل ما
أؤتدم به من زبد وودك شحم ودهن سمسم وغيره فهو اهالة. وكذلك ما علا القدر من ودك
اللحم السمين: (إهالة). وقيل: الآلية المذابة والشحم المذاب: (اهالة) أيضاً. ومستن
الاهالة: إذا سكبت في الاناء. فشبه كعب سكون جهنم قبل أن يصير الكفار فيها

٣ - الدهن وتعريفه على ما يحصل من كتب القوم

رأيت أن الدهن في كتب اللغة اسم مصدر لدهن الشيء: إذا بلّته. فكل ما يبل شيئاً
يسمى دهناً، أي كل سائل ذي إهالة يسمى دهناً. هذا من باب التعميم، وأما من باب التخصيص
وعلى ما يتحصل من كتب الأدب والعلم، بل من أسفار اللغة نفسها فإن (الدهن كل مادة
دسمة). ولما كان الدسم يوجد في الحيوان والنبات والجماد، كان تعريف الدهن: (كل جوهر
ومادة دسمة من حيوان ونبات وجماد). ونحن نؤيد هذا القول بالنقل عن الأئمة:

الدهن الباقي
والخردل والسمسم
واحسن دليل
من طور سيناء تنبت
الدهن في الزيتون
وسمى العرب
الزنبق ودهن الخردل
الدهن الذي يتخذ
يتخذ من الزيت
قالواحد غير الآخر
ليطمئن قلبك إلى
يتخذ من الزيت
وكذلك ميزو
طبخ فيه الرياحين
وان الدهن مادة
وذكر صاحب
قال: الادهان: د
مثل سليخة البان
إذا رُبب بالطيب
وهناك غير هـ
على هذه الشواهد

وجود الدهن
الحافظ: هو دهن
بالحجاز، يؤتى
زيت الزيتون ولا

٤ — الدهن النبالي

الدهن النبالي ما يستخرج من عصر بعض الأنبة التي فيها زيت كاللبان والزيتون والزنبق

والخردل والسسم والجوز واللوز والجلبوز والمشكوز وهي كثيرة حمة العدد

واحسن دليل على وجود الدهن في النبات ما جاء في سورة المؤمنين : « وشجرة تخرج

من طور سيناء تنبت بالدهن وصنع للأكليين » . فليس شيء أوضح من هذا الكلام على وجود

الدهن في الزيتون . ولا جدل في هذه المسألة

وسمى العرب دهن البان : (المضمون) على ما صرح به صاحب المحكم وغيره وسموا دهن

الزنبق ودهن الخردل (السعيط) . والمطيب المطبوخ بالرياحين (الدهن المقتت) . وسموا

الدهن الذي يتخذ من الزيت بأفويه (الخطار) . ولاحظ حسناً هذه الكلمة (الدهن الذي

يتخذ من الزيت) ، مما يدل دلالة صريحة جلية على ان هناك فرقاً بين (الزيت والدهن)

فالواحد غير الآخر من باب التخصيص ، بخلاف ما ذهب إليه بعضهم ودونك عبارة القاموس ،

ليطمئن قلبك الى ما نوردته عليك . قال المجد الفيروزآبادي : « والخطار ، ككتان : دهن

يتخذ من الزيت بأفويه الطيب » . وفي اللسان : « الخطار : دهن من الزيت ذو أفويه »

وكذلك ميزوا بين الاثنين في كلامهم على « المقتت من الزيت » . قال المجد : « زيت مقتت :

طبخ فيه الرياحين او خلط بأدهان طيبة » . فهذان نصان يثبتان على ان « الزيت غير الدهن » .

وان الدهن مادة دسمة تدخل في بعض الزيوت ، فالواحد غير الآخر

وذكر صاحب اللسان في مادة (ن ش ش) ما هذا نصاً به : « روى الازهري عن الشافعي ،

قال : الادهان : دهنان : دهن طيب مثل البان المنشوش بالطيب ، ودهن ليس بالطيب ،

مثل سليخة البان غير منشوش . ومثل الشيرق . قال الازهري : المنشوش : المربب بالطيب ،

اذا ربب بالطيب فهو منشوش . والسليخة : ما اعتصر من ثمر البان ولم يربب بالطيب » اهـ

وهناك غير هذه الأدلة المقتبسة من كلام أئمة اللغويين فاجتزأنا بهذا الوشل ، لان ما زاد

على هذه الشواهد ، او على هذا القدر ، لا يزيدنا فائدة او علماً على ما ذكرناه

٥ — الدهن الحيواني

وجود الدهن في الحيوان امر لا ينكر . قال ابن البيطار في ترجمة (القاوند) : « ابو العباس

الحافظ : هو دهن معروف لونه مثل لون السمن ، وقوامه في الجمود كذلك . وهو معروف

بالحجاز ، يؤتى به من اليمن ومن بلاد الحبشة . ويأتيهم من الهند » الى آخر ما قال وهو لا يريد

زيت الزيتون ولا غيره . اما الدميري فيقول : « القاوند طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ...

« الشحم » أو

صحيح الدهن ،

لأن التصحيف

دهن (المكسورة

دهن الشيء : إذا

من ينبغي ان يقع

الشيرج دهن

ج نفسه ، فكيف

شيرج » وهو كلام

ضروب الدهن .

الشحم والزيت .

كان يدعى الى

م به إهالة ، وقيل ،

لريح ، وفي حديث

أ . قال : وكل ما

لا قدر من ودك

(ة) ايضاً . ومثمن

ار فيها

فكل ما يبل شيئاً

من باب التخصيص

(الدهن كل مادة

الدهن : (كل جوهر

الأئمة :

وهذا الطائر المتخذ منه «شحم» القاوند المعروف ، وهو يقيم المقعد ... الى آخر ما قال .
فما سماه ابو العباس الحافظ «دهناً» سماه الديرى «شحمًا» لانهما شيء واحد
وهذا أبين دليل على ان «الشحم والدهن» من جنس واحد . فهو «شحم» اذا كان
جامداً . وهو «دهن» اذا ماع او لم يمع

وأهل بغداد يسمون «السمن» : «دهناً» . ومنهم من يقول : «دهناً حراً» لتمييزه عن
سواه من شحم وزيت الى غيرها . ويقولون : «هذا اللحم دهين» ، اذا كان كثير الودك
والشحم . فقول الاطباء والكتبة : «المواد الدهنية» اصح من قولهم : «المواد الشحمية»
لشهرة اللفظة عند جميع الناطقين بالضاد ، من جميع ديار الناطقين بها ، من مصريين وسوريين
وعراقيين الى غيرهم ، ولان صحة الدهن لا غبار عليها ، اذ تعني الشحم والزيت وكل مادة
دسمة ، واذا في الالية دهن وشحم ، وفي الانسان دهن وشحم ، وفي الامعاء دهن وشحم .
هذا فضلاً عن ان الشحم كلمة مبتذلة صارت اليوم من لغة القصّايين والحمّامين والشحّامين
ومن تعبير اللغويين للدلالة على ان الدهن يكون في الانسان ، شرحهم للكلمة (الفارقة)
فقد قالوا فيها : خرقه (تكون دون المقتعة) توقي بها المرأة خاها من الدهن (ق) . وقالوا
مثل ذلك في (الصقاع) والصوقعة (ق) . وليس المراد هنا الدهن الذي تستعمله النساء للتطيب ،
بل الدهن الذي يفرزه او يقذفه الرأس ، اذ لو كان من دهن التطيب ، لما عمم اللغويون الكلام
واطلقوه على كل امرأة تستعمل الحمار ، وانما خصوا به النساء لان الرجال اقل استعمالاً لما يلبس
على الرأس من النساء ، ولانه يلازمهنّ ليل نهار ، والأفرووس الرجال تقذف الدهن كما
تفيض به رؤوس النساء

٦ - الدهن المعري

سيأتي في العودة الى الكلام على (الاهالة) انها استعملت للزيت المعدني على ما ذكره
استرابون ، وهو من اعظم العلماء الاثبات واقدمهم ، فهو ثقة دونة كل ثقة ، لكنه من الاعاجم
ونحن في حاجة الى حجة في لغتنا العربية ، ولما كان للدهن مترادفات عدة ، اخترنا من جملتها
واحداً من عشراته وهو (المهمل) او (المهيلة)

قال في لسان العرب : «المهمل ، اسم يجمع معدنيات الجواهر . والمهل ما ذاب من صفر
او حديد . وهكذا فسر في التنزيل . والله اعلم . والمهل والمهلة : ضرب من القطران ماهي ،
رقيق يشبه الزيت ، وهو يضرب الى الصفرة من مهوته ، وهو دسم تدهن به الابل في الشتاء .
قال : والقطران الخائر لا يهناً به . وقيل : هو دردي الزيت . وقيل : هو العسكر المغسلي .

وقيل : هو رقيق الز
وكأنما
شبه الدم حين ي
النحاس المذاب . وق
ومهلّ البعير : اذا
إلى آخر ما جاء هذا
فقد رأيت انه
على ما قال صاحب
لا خثورة فيه وليس
وقال ابن مكرم
سيده : والنقط والنقط
والنقط والنقط حلا
فلو لم يكن في
قد يكون لسائل معد
الحاوية زيتاً .

من غريب تركي
او الزيت او اشباه
اول وضعها «زيت الز
لا بل ذكر استرابون
المسيح الى ٢٤ بعد
في الفصل الحادي عش
الفقراء يطيبونه ويت
معدني ونباتي وحيوا
واللغة العربية لا
«مادة دسمة وان يؤ
وتعريب «الاي

وقيل : هو رقيق الزيت . وقيل : هو عامته . وانشد ابن بري للافوه الاودي :
 وكأنا اسلاتهم منهووة بالمهل من ندب الكلام اذا جرى
 شبه الدم حين يبس بدردي الزيت . وقوله عز وجل : « يثاقوا بماء كالمهل » يقال : هو
 النحاس المذاب . وقال ابو عمرو : المهل دردي الزيت . قال : والمهل ايضاً القيقج والصديد .
 ومهلت البعير : اذا طليته بالخضخاض فهو ممول . . . وقالت العامرية : المهل عندنا انسم . . .
 إلى آخر ما جاء هناك ، فراجعهُ ان شئت التطويل في التفصيل
 فقد رأيت انه فسّر المهل والمهلة بالخضخاض ثم اطلق عليه اسم الزيت ايضاً . والخضخاض
 على ما قال صاحب اللسان ، نقلاً عن ابي منصور الازهري : « ضرب من النفط أسود رقيق
 لا خثورة فيه وليس بالقطران . . . (وهو) دسم رقيق ينبع من عين تحت الارض . . . » اه
 وقال ابن مكرم في (نطق) : « النفط والنفط . دهن . والكسر افصح . وقال ابن
 سيده : والنفط والنفط : الذي تطلّى به الابل للجرب والدبر والقردان وهو دون الكحيل . .
 والنفط والنفط حلا بة جبل في قعر بئر توقد به النار . والكسر افصح » اه
 فلو لم يكن في ايدينا الا هذا الشاهد المذكور في اللسان ، لكفانا دليلاً على ان (الدهن)
 قد يكون لسائل معدني ولم يكن ابداً محصوراً عند العرب بما يحصل من عصر بعض الانبثة
 الحاوية زيتاً .

٧ - أصل الالهالة

من غريب تركيب أحرف هذه الكلمة ، انها لا تتصل بما يوجه معناها الى الدهن او الشحم
 او الزيت او اشباه هذه المعاني ، لكننا نراها مضارعة لليونانية *Élaia* جمع *Élaion* ومعناها في
 اول وضعها « زيت الزيتون » ثم اطلقوها على جميع الدهان التي ذكرها لغويو العرب بخلافها .
 لا بل ذكر استرابون الاقاضي من علماء وُصّاف البلدان المتقدمين (وكان في سنة ٦٦ قبل
 المسيح الى ٢٤ بعد الميلاد في كتابه الذي نشره ج . كرامر في سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٥٢
 في الفصل الحادي عشر والقطعة الخامسة) : ان الالهالة يراد بها الزيت المعدني ايضاً وكان بعض
 الفقهاء يطيبونه ويتخذونه اهالةً أو اداماً لهم . فصحت الالهالة على ان تطلق على كل زيت من
 معدني ونباتي وحيواني

واللغة العربية لا تأبى هذا الاطلاق ولا تنبذه ولا تنافه ، اذ يشترط في (الالهالة) ان تكون
 « مادة دسمة وان يؤتم بها »

وتعريب « الاية » اليونانية بصورة « اهالة » غير بعيد ، لانه كان لبعضهم لغة يجعلون

في آخر ما قال .

شحم » اذا كان

تتميزه عن

كان كثير الودك

وواد الشحمية »

سريين وسورين

زيت وكل مادة

دهن وشحم .

والشحمين

كلمة (الغفارة)

(ق) . وقالوا

النساء للتطيب ،

الغويون الكلام

استعمالاً لما يلبس

تقذف الدهن كما

في على ما ذكره

كنة من الاجاجم

اخترنا من جملتها

ذاب من صفر

لقطران ماهي ،

لا بل في الشتاء .

سكر المغلى .

فيها اللام هاء . فكانوا يقولون شاكهة في شاكلة (راجع المزهرة طبعة بولاق الاولى ١ : ٢٢٨) وقالوا الهفات كاللفات وزان سحاب وهو الاحق ، الى غيرها من نظائرها . وأما ابدال اللام بالياء فكانت لثغة عند العرب ذكرها المزهرة ايضاً (في ١ : ٢٧٠) والجاحظ في كتابه البيان والتبيين (الطبعة الاولى ١ : ١٧)

والذي يدفعنا الى هذا القول أن ليس للاهالة ما يقابلها في التركيب في سائر اللغات السامية والكلمة « الاية » لغتان أخريان هما : (إلايهة وإلاهية) فجاءتسهما للعربية اوضح وأقوى

٨ — أصل المهمل والمهل

المُهْمَل تشبه قلب أَلِيْمُ Oleum اللاتينية (٢) لأنها تصير حينئذٍ Moleu ولا عبارة بآخر حرف أو إنه حول هاء . وهو غير بعيد فقد سبق للسلف ان قلبوا Litra فقالوا فيها رطل Ritla وقالوا في Mensis نماغس أي الشهر Nemis وفي Virgo بكر اي بتول Vigro الى نظائرها مما ورد مقلوباً ومنقولاً عن اللاتينية أو اليونانية زد على ذلك ان جميع معاني اللفظة الرومية Oleum تراها واحداً فواحداً في العربية وبالعكس . ولهذا لا ترى لها مقابلاً من هذه المادة في سائر اللغات السامية . هذا رأينا ولعلنا مخطئون في جميع هذه الاحرف

٩ — أصل الدهن

هذه الكلمة تنظر الى Dēmos اليونانية ومعناها الدهن ، اي كل مادة دسمة والشحم ايضاً على حد ما في لغتنا الضادية . والحرف H اليوناني يقابل الهاء العربية . وقد صورناه هنا هكذا H

(٢) ومما نشأ من الكلمة Oleum الرومية ، كلمة عربية أخرى هي (الحل) بمعنى زيت السمسم ، او (الشيرج) وهذه الثانية من الفارسية « شيره » اي عصير او عصارة : —
والحرف O الرومي — بل اليوناني ايضاً — كثيراً ما يرد بلازء حرف حلقي في اللغات السامية ولا سيما في العربية . فاللاتينية Odor تقابل « عطر » — و Offa : عفة و Olla : حلة . وقد جهل بعضهم هذا الاصل العرب . فقد جاء في تاج العروس ما هذا اصله : « الحلة في اصطلاح اهل بغداد كهيئة الزنيل الكبير من القصب يجعل فيه الطعام . نقله الصاغاني . قلت (اي السيد مرتضى) : وفي اصطلاح مصر يطلق على قدر النحاس لانه يحل فيها الطعام » ام كلامه . قلنا : والحلة معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق . الا انها تستعمل لوضع الحمام فيها (الطير المعروف) لا الطعام . ولعل اصل قول الصاغاني كان (الحمام) لا (الطعام) . والكلمة رومية بلا شك ولا ريب . ومعناها القدر او الرجل . هذا هو الاصل ثم أطلق على ما يشبهه من نسيج القصب والخوص او نحوها ، من باب التوسع في المعنى والخروج من سلاسل التقيد

ولما كانت الدال
الدُهْن (بالضم)
اليوناني هنا هو
على هذا ، انا نجد
(دمم) عود الى
قال في اللسان
اي او قر . . . و
السمين : كما دم
مس حجم عظم في

ظهر لنا من بس
نباتية ام حيوانية ،
التعميم وهي بالانك
Huile بالفرنسية و
(الاهالة) فتشمل

وهي بالفرنسية
وبالانكليزية
ومن الغريب ان
ها ابناء عدنان ، بل
اليونانية مع غناها ،
لم ترصد كلمة واحداً
واذا افكار ابنائها
و (المهمل) ا
جامداً كان اصله ام

(١) الفرق بين
جارية . فلما والزيت
والاصوب ان يحافظ
جزء ١

ولما كانت الدال اليونانية تنقل مرةً دالاً مهملةً واخرى ذالاً معجمةً ، جاءت في العربية الدهن (بالضم) والذهن (بالكسر) وبين الضم والكسر تعاقب غير مجهول . والظاهر ان اليوناني هنا هو العبرة (اي الاصل الاول الذي تردّ اليه النظائر) دون غيره . والدليل على هذا ، اننا نجد في العربية (المدموم) بمعنى المتناهي السمن الممتلئ بالشحم ، وفي المادة العربية (دم) عود الى المعدن اليوناني من غير ادنى تبديل او تغيير او تعديل .
قال في اللسان في (دم) : « المدموم . الممتلئ شحماً من البعير ونحوه . وقد دمّ بالشحم اي اوقر . . . والمدموم : المتناهي السمن ، الممتلئ شحماً كأنه طلي بالشحم . . . ويقال للشيء السمين : كأنما دمّ بالشحم دمّاً . . . ودم البعير دمّاً : اذا كثرت شحمته ولحمته حتى لا يجد اللامس مسّ حشم عظم فيه » اهـ

١٠ - تأخير وضمر

ظهر لنا من بسط هذا الموضوع : ان (الدهن) يعني كل مادة دسمة ، معدنية كانت ام نباتية ام حيوانية ، سائلة ام جامدة ، ويقال بها في الفرنسية Corps gras ou graisse التي توافق هذا التعميم وهي بالانكليزية Fat or grease . اما (الزيت) فهو كل سائل او مائع دسم او دهني وهو Huile بالفرنسية وتشمل الزيت النباتي والمعدني والحيواني وهو ، في الانكليزية Oil . — واما (الاهالة) فتشمل الدهن والزيت وكل مادة دسمة يؤتدم بها ،

وهي بالفرنسية Toute matière grasse ou huileuse avec laquelle on mange le pain

وبالانكليزية All fatty or oily matter eaten with bread

ومن الغريب ان ليس كلمة واحدة في لغة من لغات العالم تؤدي معنى (الاهالة) الذي وضعها لها ابناء عدنان ، بل يضطر اصحاب تلك اللسان الى اتخاذ عبارة للدلالة عليه كما مرّ بك . واللغة اليونانية مع غناها ، واللاتينية مع شيوعها وذيوعها بين طبقات العلماء من جميع العباد والبلاد ، لم ترصداً كلمة واحدة للمؤدى الذي اشرنا اليه . فأكرم بلفظة تتحدى السنة الدنيا كلها بسعتها واذاء افكار ابنائها ودقائق معانيها في جميع العصور وفي جميع الفنون والعلوم والصنائع و (المسهل) او (المسهلة) تجمع كل سائل او مائع ^(١) على اختلاف انواعه وضروبه ، جامداً كان اصله ام غير جامد ، حتى ان المعادن الصلبة اذا مبيحت ، يقال لماؤها (المهل)

(١) الفرق بين السائل والمائع ان المائع ما كان اصله جامداً ثم اذيب بجرى ، والسائل ما كان اصله جارياً . فلما والزيت من السوائل والدهن والشحم والالية اذا اذيبت من اللامعات . وقد يتوسع فيها والاصوب ان يحافظ على وضع العرب الاصيل

الاولى ١ : ٢٢٨)
وأما ابدال اللام
في كتابه البيان

ماز اللغات السامية
ية اوضح وأقوى

M ولا عبارة بأخر
فقالوا فيها رطل
Vigro الى نظائرها

واحد في العربية
هذا رأينا ولعلنا

دسمة والشحم ايضاً
صورناه هنا هكذا E

عن زيت السمسم ، او

اللغات السامية ولا سيما
وقد جهل بعضهم هذا
ل بغداد كهيئة الزئبق
في اصطلاح مصر يطلق
، يومنا هذا في العراق ،
ان (الحمام) لا (الطعام) ،
أطلق على ما يشبهه من

شدة الاحساس

بأسباب وصوائع معينة

والاستهداف بسببه لحالات مرضية متنوعة

X
allergy

يعرف كاتب هذه السطور سيدة اميركية عالية الثقافة حسيطة الرأي شديدة العناية بشؤون معيشتها ومعيشة اهل بيتها ، تقطن ضاحية المعادي قرب القاهرة ، ولكنها مضطرة الى مغادرتها مع اغتباطها بكل ما حوالها لانها تصاب كل سنة ، عند ما تبسم الارض في الربيع ، وتخرج الازهار من اكمامها بمرض يعرف « بحمى التبن او القش » ، فتلتهب جفونها وتدمع عيونها ويسيل انفها وتصاب احيانا بضيق التنفس . وليس لذلك سبب ظاهر . فاهلها يأكلون ما تأكل ويشربون ما تشرب ويتنفسون الهواء الذي تنفس ولا يصابون بما تصاب . وسر هذا الامر ان هذه السيدة شديدة الاحساس بحبيبات اللقاح التي تطاير من ازهار الحقل ، فتستهدف لهذه الاعراض وقد عرف كذلك سيدة أخرى كانت اذا اكلت الكركند الشائك والسرطان النهري (Lobster) أو السرطان (Crab) تصاب بما يشبه التسمم مدة اربع وعشرين ساعة ، وقد اكلتهما هنا وفي اوربا وفي لبنان وكانت تصاب دائما بالاعراض نفسها

في سنة ١٨٣٩ كان العالم الفسيولوجي الفرنسي فرنسوى « ماجندي » Magendie يجرب بعض التجارب بالكلاب فحقن كلباً بقدر صغير من زلال البيض فلم تبد على الكلب آثار تدل على انه اصيب بضرر من هذه الحقنة . ثم بعد فترة وجيزة حقن الكلب ثانية بالقدر نفسه من زلال البيض فمات فجأة فتحيّر « ماجندي » في ما رأى لانه كان يعلم ان زلال البيض ليس سماً ومع ذلك فعزل فعل السم في الكلب فقضى عليه

بعد ذلك برع قرن ذهب حدث من الاحداث الى اجتماع في الريف ، وبعد ما تعشى اكل قطعة من الحلوى التي قدمت للزوار وكانت مصنوعة من الحنطة السوداء ، وما كاد يزدردا حتى احس ناراً تتأجج في حلقه ومعدته . ثم احمرت مقلناه وتورّدت وجنتاه وظهرت على شفتيه اورام حمراء فساوره خوف عظيم . وعزم ان يسير الى بيته على قدميه . وبعد ما سار مسافة ثلاثة اميال في التاج خفت وطأة الاعراض التي احس بها وعندما وصل بيته كان قد

ثبت في ذهنه ان الح
الفتى كعكة مصنوعة م
قد طحنت في مطبخه
وانقضت سنوا

الفلل الاسود يسبب
ولكنه وجد انه
فعله ذلك على الظن
ينقب ويبحث حتى
شركته تتنازع قشور
ولما بلغ الخامسة
في خلال ذلك قد
الحنطة السوداء ، و
خمس عشر دقيقة ،
ضيقاً في الصدر وأخ
وجسمه وأطرافه بق
ثم استرعت هذه

شيك Schick . ولا
الاطفال في العالم .
بالدفتيريا . كان هذا
حديثاً لمعالجة هذا
المصل . فلاحظ ان
في المفاصل بعد انقضاء
يصابوا بهذه الاعراض
على هذه الحالة « مرض
ومن ضروب

الربو عند ما يكونون
على نحو ما يصاب به
فهؤلاء الناس من المع

ثبت في ذهنه ان الحلوى المصنوعة من الحنطة السوداء هي سبب اصابته. وبعد سنوات اكل هذا الفتى كعكة مصنوعة من الذرة فاصيب بالاعراض نفسها. فلما تحررت المسألة ظهر ان الذرة كانت قد طحنت في مطحنة طحنت فيها الحنطة السوداء فاتصلت حيبيات منها بدقيق الذرة

وانقضت سنوات ، وبلغ الفتى سن المراهقة . وحدث له ما حمله على الاعتقاد ، بأن دقيق الفلفل الاسود يسبب نفس الاعراض التي يسببها دقيق الحنطة السوداء ، اذا ذرته على طعامه . ولكنه وجد انه اذا اشترى حبات الفلفل وسحقها في يديه وذررها على طعامه ، لم يصب بها . فحمله ذلك على الظن بأن دقيق الفلفل الاسود الذي يباع في الاسواق مدخول فيه ، فجعل ينقب ويبحث حتى اتصل بمدير احدى الشركات التي تحضر دقيق الفلفل وتبيعه وعرف منه ان شركته تباع قشور الحنطة السوداء وتسحقها وتخلطها بدقيق الفلفل

ولما بلغ الخامسة والاربعين من العمر ذهب الى مستشفى جامعة جونز هبكنز . وكان العلماء في خلال ذلك قد جمعوا حقائق كثيرة عن هذه الظاهرة الغريبة ، فحضروا نقوعاً من دقيق الحنطة السوداء ، وخذشوا ذراعه ووضعوا على الخدش قطيرات من النقع ، فما انقضت عليه خمس عشر دقيقة ، حتى صاح « ان الحنطة السوداء قد شرعت تفعل فعلها » وجعل يشكو ضيقاً في الصدر وأخذ يسعل كما يفعل المربو (المصاب بالربو Asthma) وظهرت على وجهه وجسمه وأطرافه بقع حمراء ، لم يسهه الا ان يحكمها حكاً عنيفاً

ثم استرعت هذه الظاهرة انظار طبييين من اطباء فينا هما كلمنس فون بيركه Pirquet وبيلا شيك Schick . ولا يخفى ان فون بيركه اصبح في ما بعد من اشهر الاطباء المتوفرين على امراض الاطفال في العالم . اما شيك فاستنبط الكاشف المنسوب اليه لامتحان الذين يشبه في اصابهم بالدفتيريا . كان هذان الطبيبان يعالجان اطفالاً مصابين بالحُمى القرمزية بمصل جديد استنبط حديثاً لعلاج هذا المرض . وكان لا بد في هذا العلاج من استعمال مقادير كبيرة من المصل . فلاحظ ان بعض الاطفال اصاب فجأة بحُمى وقشعريرة ونقطة حمراء على الجلد وألم في المفاصل بعد انقضاء نحو اسبوعين على الحقنة . فواليا البحث ووجدوا ان الاطفال الذين لم يصابوا بهذه الاعراض بعد الحقنة الاولى ، كانوا يصابون بها حتماً بعد الحقنة الثانية . فأطلقا على هذه الحالة « مرض المصل » واسماء اخرى منها اللفظ Allergy وبه تعرف في رسائل الاطباء ومن ضروب الربو ما يعرف « بربو الحياء » والذين يصابون به تبدو عليهم اعراض الربو عند ما يكونون على مقربة من جواد او عند ما يتصل بهم شعر من شعره او غبار كان عالقاً به على نحو ما يصاب بعض الناس « بحُمى التبن » عندما تنتثر حيبيات اللقاح النباتي في الهواء . فهؤلاء الناس من العضلات التي يواجهها الاطباء عندما يمرضون ويقتضي المرض حقنهم بمصل ما ،

مصابين

مصابة

مرضية متنوعة

ة العناية بشؤون
رّة الى مغادرتها
الربيع ، وتخرج
ونها ويسيل انقها
تأكل ويشربون
الامر ان هذه
لهذه الاعراض
نهرى (Lobster)
اكتهما هنا وفي

May يجرب بعض
آثار تدل على انه
نفسه من زلال
ليس سمّاً ومع

، وبعد ما تعشّى
وما كاد يزدردها
نائه وظهرت على
فيه . وبعد ما سار
صل يته كان قد

لان طائفة كبيرة من الموصول تولد في دم الخيل . فاذا أصيب احد منهم بالدفتيريا وجب حقنه بالمصل المضاد لها ، وهذا المصل يولد في دم الخيل ، فيصاب المحقون باعراض الربو . نعم إن ارتقاء وسائل النقل بقوة البخار المحركات الذاتية كقطارات السكك الحديدية والسيارات ، بعد المركبات التي تجربها الحياض ، قد أزال عاملاً من عوامل هذا الضرب من الربو . ولكن تقدم الطب في استعمال الموصول عرض بعض الناس له من جديد

ومن الناس من يتأثر تأثراً خاصاً بقربه من الغنم أو الخنازير والكلاب والهررة والارانب والجردان والدجاج والبط والاوز أو بأكله قطعاً منها على نحو ما يتأثر بعضهم بالحياض . بل ان بعض الناس يتأثر بريش الدجاج فلا يكاد ينام على وسادة محشوة بهذا الريش حتى يصاب بنوبة من الازم الشديد ويمكن ان يقال بوجه عام أن المواد التي تسبب هذه الاعراض هي انواع من الطعام ، وحيبيات اللقاح والغبار ، وشعر الحيوان وقشوره وجذور الاوريس (وهو نبات اسمه العلمي ايريس فلورنتينا وايرس جرمانيك ويستعمل دقيق جذور الاول او نشاؤه في تعطير بعض مستحضرات الجمال بعطر بنفسجي) وبعض البكتيريا . ويذهب بعضهم الى أن البرد والحر قد يؤثران في الجسم فتتحلل بعض المواد الزلالية في الجسم فتصبح من طبقة المواد « الالرجية » . وتقسم المواد التي تحدث هذه الاصابات الى ثلاثة أقسام عامة منها ما يتصل بانساج الجسم عن طريق الاكل واخرى باللمس وغيرها بالاستنشاق

وهذا يعود بنا الى المثل الذي ضربناه في مستهل هذا المقال . نغني « حمى التبن » Hay Fever . وهي نادرة في مصر . فقد وصف الطبيب الانكليزي جون بوستوك Bostock هذا المرض أولاً سنة ١٨١٩ وكان يصاب به في الصيف فاطلق عليه اسم « زكمة الصيف » وانقضى القرن التاسع عشر والظن الراجح انه مرض نادر

وكان الطبيب وليم دنبار Dunbar اول من درسه دراسة علمية في اواخر القرن التاسع عشر وكان رأيه أنه نتيجة من نتائج الحضارة الحديثة . قال ان الحال في الامم غير المتحضرة لا يصابون به ، او تندر اصابتهم به حال أن الامم البالغة شأواً عالياً من الحضارة تكثر فيها الاصابة به . وبين ان الاصابات به في اميركا الشمالية كثيرة . وقد كانت قبل نصف قرن نادرة فاصبحت الآن مألوفة ويبلغ عدد حوادثها نحو المليون كل سنة

الآن أن الطبيب الانكليزي تشارلز بلاكي بدأ تجاربه في منتصف القرن الماضي ، أي نحو اربعين سنة قبل مباحث دنبار ، فثبت له أن حيبيات اللقاح النباتي تسبب هذا المرض ، وكان بلاكي نفسه معرضاً للاصابة به ، فجمع حيبيات اللقاح ووضعها في عينيه وأنفه فحدث فيه اعراض هذه الحمى . وكان العلامة الالماني هلمهتز معرضاً للاصابة به كذلك ، فأخذ بعض مفرزات أنفه وهو مصاب أعراضه وخضعها فوجد فيها بكتيريا لا تكون فيها عندما يكون سليماً . وكذلك ظلت النظرية

البكتيرية في سبب هذا
الآن ان دنبار ،
اقوال بلاكي شيئاً
لحمى التبن . فثبت له
وأعم أنوع هذا
ترجمة الاسم الاند
او دسفس : يوناني
وقد أثبت البحث ان
يمكن ان تنثر الى مسا
الحبيبات في اليوم
وهناك نوع آخر
به البدن ويعرف عادة
والبدن . ولو اقتصر
وبعد فما هو نفس
رأي فوغان (H. H. Dale)
دخل الطعام الجهاز
الطعام وتحلله . فاذا
الى افراز خائر تحل
كان الجسم مستعداً
هذه الاصابات . ويقول
ديل H. H. Dale
إذا حقن في مقادير
يتماز بها الامراض
الانسان ان في انسا
ويقال كذلك ان
عن حل ما يدخل
عجز الانساج عن حل
النقص هو فقط في مفر
طبية مختلفة وصف في

البكتيرية في سبب هذا المرض سائدة سنين متعددة ، لان مقام هلمهتز العلمي كان في الطبقة العليا الا ان دنبار ، مع ذهابه في تفسير هذا المرض الى اسناده الى الحضارة ، بدا له ان في اقوال بلاكلي شيئاً من الصحة . فجعل يجمع حبيبات اللقاح النباتي ويجربها في الناس المعرضين لحمى التبن . فثبتت له الصلة بين الحبيبات والاعراض

وأعم أنوع هذه الحمى ينشأ عن لقاح نباتين احدهما يعرف باسم العود الذهبي (وهذا ترجمة الاسم الانكليزي Golden-Rod كما جاء في معجم شرف وهو خروسوغون او دسفس : يونانية في معجم اسماء النبات لعيسى) وكلاهما ينثر حبيبات لقاحه في الصيف . وقد أثبت البحث ان حبيبات اللقاح في النبات الثاني (Ragweed او عشب الخرقه : شرف) يمكن ان تنثر الى مسافات خمسة عشر ميلاً وان نبتة واحدة منها تستطيع ان تقذف ملايين من الحبيبات في اليوم

وهناك نوع آخر من هذه الاصابات يعرف بالحساق او الحساق وهو شبه الجذري يتنفذ به البدن ويعرف عادة باسم « الشري » . واعراضه ظهور بقع وارمة حول العينين وفي الشفتين واليدين والبدن . ولو اقتصر عليها لكان الامر ولكنه قد يحدث في الحلق والحنجرة فيفضي الى الموت اختناقاً وبعد فما هو تفسير هذه الاصابات ؟ ليس ثمة رأي واحد يعلل جميع ظاهراتها . ولكن منها رأي فوغان (Vaughan) فهو يقول ان الخلايا في الحيوان السوي تخصص . فاذا دخل الطعام الجهاز الهضمي ووصل الى الامعاء افرت خلايا الامعاء مفرزات خاصة تخمر الطعام وتحلله . فاذا حقن احدهم تحت الجلد بمصل مستمد من دم جواد ، عمدت الخلايا المختصة الى افراز خماير تحل مادة المصل . فاذا افرت مقادير كبيرة من هذه الخماير بعد الحقنة الاولى كان الجسم مستعداً لحل هذه المادة عند ما يحقن بها ثانية ، فتولد مواد سامة تحدث اعراض هذه الاصابات . ويقول بعضهم ان مادة الهيستامين Histamine — وهي مادة أثبت الطبيب الانكليزي ديل H. H. Dale تكثر في معظم انساج الجسم — هي التي تسبب هذه الاعراض . والهيستامين نفسه اذا حقن في مقادير يسيرة سبب الاورام وهبوطاً في ضغط الدم وبعض اعراض الصدمة التي يمتاز بها الامراض « الالرجية » . ومن بواعث القلق — لولا حكمة الخلق — ان يعرف الانسان ان في انساجه من هذه المادة ما يكفي لقتل عشرات من الناس

ويقال كذلك ان المواد « الالرجية » اذا دخلت مقادير كبيرة منها الجسم او عجزت الانساج عن حل ما يدخل الجسم بالسرعة اللازمة سببت اعراض الاصابات التي تقدم ذكرها . ويعزى عجز الانساج عن حلها بسرعة الى نقص في بعض مفرزات الغدد الصم . فبعضهم يذهب الى ان النقص هو فقط في مفرزات الكظرين . وآخرون الى انه نقص في مفرزات الحلوة . وثمة تقارير طبية مختلفة وصف فيها استعمال خلاصات الدرقية او الكظرين او المبيضين في علاج هذه الحالات

بحقنة بالمصل
نعم ان ارتقاء
، بعد المركبات
تقدم الطب في

بررة والارانب
ان بعض الناس
من الازم الشديد
ع من الطعام ،
ات اسمه العلمي
في تعطير بعض
برد والحر قد
« الالرجية » .
انساج الجسم عن

Hay Fever
المرض أولاً سنة
قرن التاسع عشر

قرن التاسع
غير المتحضرة
ارة تكثر فيها
مف قرن نادرة

الماضي ، أي نحو
لمرض ، وكان
حدث فيه اعراض
من مفرزات أنفه
لك ظلت النظرية

حيوانات مشهورة

وصحة اسمها

للفريق الركنوس امين المملوف

Ant lion Myrmeleon

أوردت في مقتطف ماضٍ شيئاً عن الحشرات واني مورد في ما يلي غيرها مما عثرت عليه في مؤلفات القوم منها الكلمات الآتية وهذه الحشرات مما لم أذكره قبلاً

ليث عفرين

بقرة بني اسرائيل . أم قيس . أم عوف . ابو عوف . دويبة من عصبية الاجنحة يأكل دعوها المل فانه يحفر لنفسه حفرة في شكل مخروط فته الى الاسفل وقاعدته الى الاعلى ويندس فيها فاذا مرت نملة فوق الحفرة تدهورت الى أسفلها فيقبض عليها بمخالبه ويغوص بها في التراب ويفترسها . وهو يسمى ليث عفرين وبقرة بني اسرائيل واما عوف متى كان دعوها فاذا نبتت أجنحته وطار سمي أم قيس وأم عوف . والصبيان في مصر يسمون دعوها غزالة ولا أذكر ما كنا نسميه في بيروت

وهاك ما جاء عن هذه الدويبات ففي التخصص من معاني ليث عفرين ٨ : ١٠٣ . ليث عفرين مثل الفسيفة لونه لون التراب يندس في التراب وفيه ٨ : ١١٦ « ابو عوف دويبة غبراء تحفر بذنها وقرنها لا تظهر ابداً » وهذه الدويبة غبراء تحفر بذنها وقرنها لا تظهر ابداً كما يقول كل من يعرفها ولا يخفى ان عوف تصغير عوف وهو الاسد . وفي حياة الحيوان « بقرة بني اسرائيل هي التي يقال لها أم قيس وأم عوف وهي دابة صغيرة لها قرنان تكون في الرمل فاذا أردت ان تخرجها فاطرح في موضعها قملة فتخرج » وهو أحسن وصف لها وقد كنا نعبث بها في بيروت ونستعيز عن القملة بنملة فان امهاتها لم تترك لنا قملًا لاجلنا البيولوجية قلت ولم يذكر احد من اصحاب المعاجم هذه الدويبة على صحتها

أرقة . واحدة الأرقي الآتي ذكره

أرقي

Aphid. A plant louse

Aphidae. Plant lice

فصيلة من الحشرات تصيب الزرع فتحدث فيه الآفة المعروفة بالأرقان

يناير ١٩٣٨

أرقة

جنس من الارقي يح

أرقة القطن

أرقة التفاح

أرقة الذرة

الارقي والارقي

منها اللون . اما في

الاسم . واما الالف

وفي الشام بالسن وسيد

ومرادقاتها فصيحة

أرقة قياساً وتركت

يصيب الناس . اما

فسمها العامة من

وسبها حشرات اخ

هذه الفاظ وض

شبكة الجن

ككسيدة . ح

فصيلة من الجن

بدودة القرمز . ا

كالعسل يؤكل ورب

والغفر والمغفور

دعسوقة

خيفسة صغير

فصيلة الدغاسي

فصيلة من الجن

قلت وقد ذكر

التاج قال : الدعسوقة

يا دعسوقة تشبه

دويبة كالخنافس

أرقة

Aphis. Pl. Aphides

جنس من الارق يحدث الآفة المعروفة في السودان بالعسل وفي مصر بالندوة العسلية وفصيحته الارقان

A. gossypii

أرقة القطن . وهي تحدث فيه أرقان القطن اي الندوة العسلية

A. mali

أرقة التفاح

A. sorghi

أرقة الذرة

الارق والارقان والارقان واليرقان وفيه لغات غير هذه آفة تصيب الزرع والناس يتغير منها اللون . اما في الناس فالمشهور منها اليرقان وهو داء معروف عند الاطباء وعند العامة بهذا الاسم . وأما الآفة التي تصيب الزرع فتسمى في السودان بالعسل وفي مصر بالندوة العسلية وفي الشام بالمن وسببها حشرات صغيرة تعرف عند العامة بالمن . ولما كانت الارق والارقان واليرقان ومرادفات فصيحة بهذا المعنى فقد اخترت اللفظة الاولى اي الارق لهذه الحشرات وجعلت واحداها ارقه قياساً وتركت سائر المرادفات لآفة الزرع خلا اليرقان فهو مشهور بمعنى الداء المعروف الذي يصيب الناس . أما تسمية العامة لهذه الحشرات بالمن فهو لانها تحدث هذه الآفة الحلوة الطعم فسمتها العامة مناً . والمن مادة أخرى تكون على شجر البلوط والطرفاء والعاقول وهي غير هذه وسببها حشرات اخرى غير الارق

See Coccidae

هذه الفاظ وضعتها لما يعرف عند العامة بالمن ولا اضني خطأ فالمن عامية بهذا المعنى

Aphis Lion. Lacewing fly

Coccidae. Scale insects or Mealy bugs

ككسيدة . حشرات المغاير
فصيلة من الحشرات تحدث المغاير في الشجر كالمن الذي يؤكل . ومنها حشرة القرمز المعروفة بدودة القرمز . المغفر والمغفور شيء بنضجه الثمام والعشش والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وربما سال لثام على الثري مثل الدبس وله ريح كريهة ج مغاير . ومثله المغفر والمغفر والمغفور . ولا شبهة ان المغاير هي هذه اي التي تنضح المن

Coccinella punctata. Ladybird

دعسوقة

خنفسة صغيرة مرقطة تعرف في مصر بام العيد

Coccinellidae

فصيلة الدعاسيق . بنات العيد

فصيلة من الحنافس صغار مرقطات بالوان مختلفة

قلت وقد ذكرت المعاجم هذه الحشرة باسم ابي العيد ولم تذكر الدعسوقة وقد اخذتها عن التاج قال : الدعسوقة بالضم دويبة والدعسوقة بالشين المعجمة دويبة ويقال للصبي والمرأة القصيرة يا دعسوقة تشبهاً لها بتلك الدويبة او هي شبه الخنفساء وفي حياة الحيوان الدعسوقة بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل للصبي والمرأة القصيرة تشبهاً بها قلة في الحكم وفي مختصر البين

مشهورة

أها

المعروف

ها مما عثرت عليه في

Ant lion M.

صبيبة الاجنحة يأكل قاعدته الى الأعلى

بمخيليه ويغوص بها متى كان دمهوصاً ون دمهوصه غزالة

١٠٣ . ليت عفرين

ويوف دويبة غبراء

بها لا تظهر ابداً كما

ياة الحيوان « بقرة

ن تكون في الرمل

صف لها وقد كنا

نأثنا البيولوجية قلت

Aphid. A pl

Aphidae.

للزبيدي ايضاً الاً أنه ضبطه بالقلم بفتح الدال في نسخة صحيحة . قلت وقولهم يا دعسوقة مثل قولنا في بيروت يا ابو بليقة والابو بليق طائر سمين يؤكل كله دفعة واحدة بلا تنظيف

نَغْفَة . دودة تنقف عن ذباب يتطفل على الحيوان والانسان جمعها نغف Bot, Bott. نير Botfly. Any of the Oestridae

ذباب يتطفل على الغنم والابل والبقر والحيل فيتولد منه النَغْف . والنير لا يسلع وانما يبيض تحت الجلد ويخرج منه نغف أما في الجلد او في مجاري الانف او في المعدة ولما كان النغف لا يسلع قالوا عنه دويبة اذا دبت على البعير تورم جلده وانتفخ وربما يكون ذلك سبب هلاكه

نير الغنم يتطفل على الغنم فيتولد النغف في انوفها Botfly of the sheep. Oestris ovis نير Botfly of the camel. Cephalomyia maculata

يتولد نغفه تحت جلد البعير فيتورم

نير الخيل يتولد نغفه في معدة الفرس Botfly of the horse. Gastrophilus equi

نير البقر Botfly of the ox. Hypoderma bovi and H. lineata

يبيض تحت جلد البقر فيتورم جلدها نَغْف

Bots, Botts.

دود في انوف الابل والغنم او تحت جلد البقر والابل او في معدة الخيل واحدته نَغْفَة نَعْرَة Gadfly. Syn. Horsefly or Breeze fly. Any of the Tabanidae

ذباب من فصيلة النعرة وهو ذباب كبير له خرطوم طويل يلسع به الدواب ويؤلمها المأس شديداً . ونعير الحمار دخل النعرة في انفه فاضطرب فهو نعيمر والعامية في الشام تقول نَوَعِر وتسمعمل النعمر للطن الحاد كما ينعر النعرة . واسم النعرة في السودان السُرُوت وهي كثيرة في اعالي النيل . ولا يلسع الذكر من النعرة بل الانثى وقد يطلق الانكليز هذه اللفظة على ذباب آخر هو النعير بالعربية وقد تقدم ذكره

Tabanus dorsivitta

سُرُوت في السودان

(See Botfly, Oestridae, Tabanidae)

Tabanidae. Gadflies

فصيلة النعير الواحدة نعرة

ذباب كبير طويل الخرطوم يلسع لسعاً مؤلماً ويمتص دم الملسوع والانثى هي التي تلسع اما الذكر فيقتات بالازهار . وقد تقدم الكلام على النعير وهو انواع كثيرة

Tabanus. Gadfly

نَعْرَة

ولا يخفى ان الحشرات كثيرة تعد بالآلوف ففي بعض الفصائل نحو عشرة آلاف نوع وقد ذكرت بعضها فقط

جَدِّيْقَةُ الْمُقْتَطِفِ

رباعيات الغزالي

للشاعر الفرنسي جاره لاهور

الحب الصوفي — الشك

نقلها خليل هندراوي



المقتطف

ولهم يا دعسوقة مثل

بلا تنظيف

Bot, Bott.

Botfly. Any

لنبر لا يسلع وإنما

المعدة ولما كان الغنف

من ذلك سبب هلاكه

Botfly. of the

Botfly of the

Botfly of the

Botfly of the

Bots, Botts.

يل واحدة نَغْفَة

Gadfly. Syn.

الدواب ويؤلمها المسأ

امة في الشام تقول

السودان السُرُوت

طلق الانكليز هذه

Tabanus dors

(See Bot

Tabanidae. G

نقى هي التي تلسع اما

Tabanus. Gad

وعشرة آلاف نوع

الحب الصوفي

٣ - الشك

كنتُ مؤمناً من قبل ، والآن ليس لي إلاَّ الشك ،
أراني أقلَّ جنوحاً وارتياحاً وقوةً للعمل .

شجرة العلم هي شجرة الموت
وممارها مرّة المذاق للمتدوّق .

هذا النور الحار في هذه السماء الزرقاء

يخيل اليّ أنّه نظرة أو قبلة الإله .

أين يتوي في الشتاء ؟

ومن أين ينبعث خنان الآله الملتهب حبّاً حيناً يمسن في الصيف ؟

وأنت أيها المصور الإلهي الذي — على حواشي الأبدية وفي أعماق الفناء —

يتمم صور السماوات والازهار والا كوان الجميلة

قل لي : هل أهملت الانسان من بين الا كوان ؟

لماذا يقهر الشك الروح دائماً ؟

وخير من فينا يحطمه القدر ؟

وما يشيده الحب يهدمه الموت .

اي صاحب خلقنا ، وأي عدو خرقنا ؟

آه ! ما هو هذا الجسد الذي يتخره الدود سريعاً ؟

والحب الذي يمّوه علينا بهذا العصف القصير ؟

اذا قدرت يا إلهي على ابداع الوجود مرةً ثانية

فكيف تغادر حلمك فيه غير كامل ؟

كنهر يجمع الرمال ويفرقها .

يجمع الزّمن ويفرق طوراً بعد طور من يستدعيهم الحب ويؤلف بينهم

غير مركب ابدأ ما لا يفنى .

يَحْيَلُ ان السماء تقارن السعداء في الحياة ؟
 انا لم احلم ابداً بالبقاء طويلاً .
 هل يرون الكهول يضحكون ويسمرون بهناء ؟
 ان ماءهم القاتم لا يولد في نفسي شيئاً من الغيرة .
 انك خلقتني يا الهـي بدون رأي !
 وها أنا ذاهب لأهوي في الهوة المجهولة ،
 من قبل ان ادرك اسرار وجودي الذي تذهلني عظمتة أكثر من الفناء !
 الحلم الذي تخاله حقيقة حين تمام .
 واذ يتلاشى في ساعة يقظتك ترى ان روحك قد فقدت حقيقته
 كذلك الاموات يشكون في حياتهم الغابرة .
 أرانا نمشي تأميين كالجانين
 ونحن يتمزق شملنا على الدروب .
 اية غبطة تعروك من ذلك ؟
 ولماذا الشر فيك يقضي علينا بالشك ؟
 المعركة انتهت ، والموتى — هنالك — راقدون .
 وقد همدت جميع اصوات البغض والشقاء .
 وهذا السكون الذي يتلو كل عاصفة بشرية كم يعلن قوة هذا الفناء !
 والسماء الخلية التي تلد وتميت !
 ما عسى يغنيها ان يتألم الناس او ان ينتهوا من الملم ؟
 وفي هذه الهوة البعيد قرارها ، هوة الزمن والفضاء
 ما قيمة شقاء ذرة عابرة ؟
 وانت خاضع لهذا القليل الذي هو كيانك
 إذا اتاك الموت فلا تصح ،
 فانما الارض ضريح نصيب وسادة لنا ،
 تعيننا على أن نحلم لحظة قبل الرحيل .

ان هذه
 من رفان
 قد تنجع
 ستعيد
 انا بأيد
 أو بكم
 تحتلط ،
 ثم يغمر
 ايتها العا
 آه ايها
 ايها الخي
 والمعجب
 إن سر
 والصوار
 هذا الس
 قى نفاذ
 غداً أو
 ولكننا
 الموت م
 الارض
 وهذه
 والنفس
 كل هذا

ان هذه البنية التي ربما كانت مجبولة
من رفات عمر ، أو فيريدون ، أو الاسكندر الكبير
قد تتجع في تشييد قصور للاحياء ،
ستمعبد الريح تعفية آثارها ، ونثر ترابها .

اننا بأيدي القدر شبيهون بالدُحَى الصغيرة ،
أو بكلمات واسارات باطلة .
تختلط ، وتتحرك وتدور مصعدة اصواتها
ثم يغمرها الصمت ، ثم يلفها الليل المدلهم !

ايها العقدة السرية بين العدم والوجود !
آه ايها الحب لماذا دعوتني الى الظهور ؟
ايها الخيال الهائم بين الاخيلة المختلفة
والمعجب — مثلها — بهذا العالم المبهم ؟

إن سر الآله كامن في كل ذرّة . . .
والصوان يوارى في اعماق كراه كالليل في سكونه
هذا السر الذي تخفيه عنا الشمس .

مقى تغادر قصر الوجود المتوهج
غداً أو بعد غد ، هل أدري ؟
ولكننا سنغدو رفاقاً مهملين في الرماد المجذب لكل الألى دك
الموت منهم الحياه !

الارض والصخور والبحار
وهذه الكواكب الساطعة !
والنفس البشرية مع آلهتها واحلامها وعبقريتها وجنونها
كل هذا ينبغي له ان يتلاشى في صدر السماء الفسيح !

حلمي وحده هو الذي ينطق بالجمال والصفاء
هذه الشمس الذهبية الدموية التي تهبط في القرار .
ولكن عندما يقهر الوعي الانساني على أمره
قد تستطيع ان تشتعل بعده لامة ، ولكن صفاءها يغدو باطلاً .

تغذية جوفه ، وافعام كيسه ، وسروره بتخليد الفضاء والشقاء بلا نهاية .
ألا ما هو كل هذا الفناء ؟ وماذا يدعونه الحياة ؟
ليسرع الموت الذي ينقذنا !

رجلٌ عاقل أوحى بسفر تكوين الآلهة !
على أنهم لم يكونوا قبيل الليلة الاولى ، ولا قبل الاصبح الاول ،
ولا قبل الانسان الاول . . .
وانما الخوف او الحب عمرا السماوات بالآلهة .

اشقانا من قبل — في الايام الماضية . . .
السأم والخوف ، التقرز والبغض
وازدراء الدناءة البشرية .
لنخش الموت أقل مما نخشاه فهو وحده يشفي كل شيء .

سليمان الذي كان عرشه مرصعاً
يأمر ارواح الارض والماء !
ولكن السأم القاسي على العطاء
قد أكله في قمة مجده .

اتته ساعة أعلن فيها ان كل شيء باطل .
حتى الحب الانساني والحب الالهي —
ووجد ان الخير للانسان ألا يكون .
فماذا يفكر العبد اذاً — وهو دمية في يد مولاه ؟

مع الموت
كل شيء
الغرس
والخير

ان غريز
وإذا كا
والأش
فأقلع ع

سيحل
ابناؤك
فهل تحب
قال لي

اني ابغ
وكننت
والآن

وعند ما
تحس مر
وعند ما
لأحلم

العواالم
المتلاشي
اتحول
لماذا هذ

مع الموت وادناسه
كل شيء يحيا ويتجدد — وهذا نظام دائم
الفرسة والزهرة والحيوان
والخير النادر والشر .

ان غريزتك البهيمية للحياة كثيرة فيك
وإذا كان — لا شيء — يوقظ من الآن قلقك
والأشياء — عندك — يغدو لا شيء ، ولا يثير فيك غير
فأقلع عن هذه الحياة غير آسف ولا خائف .

سيحل محلك من يولدون ،
ابناءؤك الفتيان الاشداء .
فهل تحبس انهم بازاحتهم اياك ظافرون جذلون بما صاروا اليه ؟
قال لي الموت « انطلق ! انك زحمت ابناءك » !

اني ابغض ، واكره . . . بل كنت زمناً سكران بالبغض .
وكنت استعين اذا وقعت علي الفاحشة العامة بجائر يحطم هذه الهوام البشرية
والآن صرت اخجل من نذري المشؤم الذي نذرتة .

وعند ما تحس — في الحالة التي تصم فيها عن اصوات اصحابك الكتب —
تحس مرارة الحياة وشقاءها
وعند ما تتن ناحباً لان الحياة جرحتك
لأحلم « بلانهاية الازمان » التي لا محيص عنها .

العوالم المغمورة في ابديتك ،
المتلاشية فيك ، ماذا سيحل بها ؟
اتحول الى حلم ، او شعاعة برق ومضت ومضت ؟
لماذا هذا الاضطراب الباطل — لحظة — بهذا الفضاء ؟

الشر الأديب يا الهـي قد اتخذ المادة عبدة
وأحبها فجعلها يوماً أمّا .
ولكنه لا يبقى هذا الذي القت به وشجعت
مقيداً بقيود هذا الحب الغريب ؟

روحك ظهرت لي يا الهـي في الشمس
حيناً رقيقة ، واكثر احيانها مشتعلة .
الا انها كيف تألم وتحقق دامية
في بعض أمسيات في الغروب القرمزي ؟

اهواؤك الالهية شبيهة بأهوائنا !
فلماذا تركض في رأسك هذه النجوم المجنونة ؟
اوليست نفسك التي لا تتناهى — يا الهـي —
غير هذه النفس التي تضطرب قلقة فينا ؟

منذ ذلك اليوم الرائع ، يوم ولادتك يا آدم
يضيء ذات الشعاع في الانسان والشمس
وجودي والسكون هما من كنه واحد
ونفسي واضطراباتها اجدها فيه .

ايها المسخ الذي تحركه نفس مظلمة
ايها المسخ الاخرس ، يا أمي الطبيعة !
هل انا ضميرك وفعلك ؟
ولماذا يخيل اليّ انك لا تفكرين ولا تطيقين إلا بي ولي ؟

ايها الشابة دائماً ، ايها الأُم دائماً
ايها الخلية الدنسة والمقدسة حيناً

يا مضاعفة
اني اراك
قد تفهمت
وفي قلب
ولا خطية

ايها الليل
ايها الليل
ايها الليل
ايها البحر

انك وان
وارتشاف
ضع ما تأ
وادخل

وفي هذا
تجد من
ويضطرب

الست مر
حيث تتأ
اصعد من
ويأخذ

يا مضاعفة المشهد دائماً — أيتها الطبيعة !
أني أراك قاسية كما أنت مشفقة وعذبة كما أنت مرة .

قد تفهمت نفسي خيراً من قبل حينما لاحظت نفسك ؟
وفي قلب ابنائك الفاحشين ما وجدت إلا أياك :
ولا خطيئة فيهم إلا كنت أنت مصدرها

أيها الليل المعزي للإنسان !
أيها الليل : يا حلم ابن الكرى وراحته !
أيها الليل الهاديء الذي تسكن الأعمال فيه .
أيتها البحيرة السوداء ، ويا أيها القبر الساكن الذي تظلم فيه عقولنا !

أنك وانت حي — أنما تحيا وتسمن بموت نفوس
وارتشاف دماء أجدادك الغائرين !
ضع ما تأخذ !

وادخل بلا عناء كنه في بحر ، بحر الأكوان .

وفي هذا الكون المجنون الذي صنعه (مايا)^(١)
تجد من قادم الحب يتدحرجون خلال الأشياء
ويضطربون لها بدون سبب ، يعتبرونها حقائق منشودة

الست مروّعا بالعدم المفعم ظلماً ؟
حيث تتلاشى فكرتك وانت تحلم كثيراً
اصعد من العدم ، فالحب وحده ينقذك
ويأخذ بيدك ويهتف بك الى حياة جديدة !

(١) بحسب الخرافة الهندية

ألا بالرغم عن الذعر وعن الشقاء الذي بعضنا
لا تزال — هناك — لحظات سعيدة في هذه الرحلة الكونية
فالهدوء في طرف المدوة الثانية
والسلام الأكبر تلقاءه تحت مظلة الموت .

في بعض الأمسيات حيث تذهل الخواص
يبدو لك الوجود كأثر آلهي رائع .
ونفخات الريح لها حلاوة الأشعار
ولمعات السماء تشبه الألحان . . .

في فؤادي حفظت ذبول عينيك
الشبيهتين بالازهار التي تطلعها النفس علينا .
وفي فؤادي صنت شذا كيانك .
وعذوبتك تركتني رحيماً .

انك تدري العقدة والفصل الاخير . . .
حيث لا انظر ولا كلام ثم لا شيء . . .

تذوق — لحظة ثانية — هذا النور وارشفه
تأمل واحلم
اعمل دائماً . . .
واصنع الخير . . .

خليل هنداوي

« يتلوه : شفقة الاستسلام »

سِيرُ الزَّمَانِ إِلَى

الوَاحِدَةِ الْعَرَبِيَّةِ

لَحْنَا خَبَاز

رُوسِيَا

عَلَى مَفْتَرَقِ الطَّرِيقِ



الوحدة العربية

لنا خباز

نشأت في السنين الاخيرة دعاية جدية الى الوحدة العربية . وجعل دعايتها ينادون بها في الاندية وفي الصحف ، مستبشرين او مبشرين بتآلف الاقطار العربية وتقاومها وتحالفها ووحدتها . وقد تجاوز بعضهم هذا الحد الى التصريح « بالامبراطورية العربية » كما مر هو في حيز الامكان

وكان قد سبق قنفخ بالبوق هذي النعمة الجميلة المرحوم عبد الرحمن السكاكبي بكتابه الشهير « ام القرى » وذلك قبل نحو نصف قرن . وخفت ذلك الصوت بعدها ، الى ان تجدد في آخر عهد الملك فيصل الاول ملك العراق . فارتفع صوت ذويه بالنداء بها على اثر عودته من لندن . وللتاس في تحليل ذلك مذاهب متباينة . والذي اعلمه ان الدكتور قدري بك سفير العراق في باريس ، وفارس بك الحوري رئيس مجلس النواب السوري ، ورستم حيدر بك ، وغيرهم من امثالهم ، يرون ان تلك الوحدة لا بد من تحقيقها ، وانها ثمرة طبيعية لتحرر الامم العربية من السلطة الاجنبية . فان كل امة حرة هي واحدة في حكومتها ونظامها ، كإيطاليا والمانيا وبريطانيا وفرنسا واليابان وروسيا وغيرها من امم الدنيا . وكل عربي صميم يود من كل قلبه ، حلول اليوم السعيد ، الذي به تكون الامة العربية متحدة متوحدة منضوية تحت علم واحد . واذكر اني كنت احادث الاستاذ عبد العزيز الثعالبي ، الزعيم التونسي الكبير ، في امر الوحدة العربية . فقلت له ان حصول ذلك يقتضي الزمن الطويل . فاجابني فوراً ! « وما هو الزمان ؟ ليس الزمان الا انت وانا . فمتى اتفقنا على امر من الامور فقد حان وقته » : وجه هذا القول نظري الى ما للقوة الروحية من النفوذ في مصير الجماهير . على انه لم يعني عما يعترض الوحدة العربية من العقبات . فهما تثمر في نفوسنا محبة الوحدة لا يمكنها ان تخفف صعوبة ما يعترض تحقيقها من العقبات . ولا اراني ارمي الى تثبيط عزائم بني امي باشارتي اليها . انما هي نظرة علمية لا بد من العناية بها ازاء ما نسمع ونرى كل يوم من اعراض يقظتنا المباركة ، ورغبتنا في ادراك شأو الامم الراقية في مشارق الارض ومغاربها . وسأعالج الآن العقبات على ان افرد فصلاً خاصاً للاساليب والوسائل التي يجب ان نتخذها لتذليل هذه العقبات في سبيل ذلك الهدف السامي

١- الوضع الجغرافي وصعوبة المواضع

نظرة الى خريطة العالم العربي ، فانها تريك حالاً ان تلك الاقطار غربية الوضع ، لا مثيل

لها في بلاد غير العربية من الأمم . بلاد تمتد من الاوقيانوس الاطلنطي غرباً الى جبال كردستان شرقاً . ومن جبال طورس شمالاً الى بحر الهند جنوباً . وفي وادي النيل تمتد الاقطار العربية الى قلب افريقية . واكثر هذه الاصقاع صحاراً وبلاقع ، يعز فيهما الزرع والضرع ، بل هناك ما هو اكثر من ذلك نكدأ ، وهو انها تعز فيهما المواصلات . وتندر الخطوط الحديدية ، الاً ما كان من منشآت الاجانب . يستثنى من ذلك الخطوط الحديدية في مصر . على ان تلك الخطوط محلية لا تصل قطراً بقطر آخر من الاقطار العربية الاً ما يصل مصر بفلسطين اذا صح القول بانه خط واحد . ثم ليس في كل الاقطار العربية نهر يصلح لبحر السفن فيه الاً النيل والدجلة والفرات . على ان المواصلات فيها محدودة وسفر الركاب قليل . ان تقارب الاقطار ، وسهولة المواصلات فيها وتوافرها ، من اول الشروط لامكان وحدتها . قابل الاقطار العربية بأي بلد آخر ، كاليابان او المانيا او فرنسا ، نجد البون الشاسع بين هذه وتلك . والاقطار العربية ليست منتشرة في قارتين فقط ، بل انها في القارة الواحدة بعيدة المدى صعبة المراس . مثلاً ، الاقطار العربية في افريقية تمتد من الاسكندرية الى قلب السودان نحو ثلاثة آلاف كيلومتر . ولكن امتدادها من بورسعيد الى الدار البيضاء في غربي مراكش هو اطول كثيراً كما ذكر . كذلك الاقطار العربية في آسيا قلها غير متألفة ، ولا متدانية ، ففيها الشام ، والعراق بينهما صحراء سورية ، ثم الجزيرة العربية بصحاريها ورمالها ، وجفاف بقاعها

ومن المعلوم ان الاقطار المتباعدة ، الصعبة المسالك ، القليلة المواصلات تنشئ في اقوامها تنافراً في المشارب وتبايناً في الاذواق . لان الانسان ابن الطبيعة . ولكل اقليم تأثير خاص في نفوس ساكنيه وفي اخلاقهم . فترسخ مزايا كل قطر في قومه على مدى الاجيال ، فتصير فيهم ملكات يتغذون بزعمها او يتعسر . وهذا يحول دون تفاهمهم وتساندهم واتحادهم لجر المغامم ودفع المغارم ، فكيف يهون عليهم انشاء امبراطورية على ما بينهم من بعد الدار ، وتباين الآراء والميول ؟ فان الوحدة السياسية اذا لم تكن اختيارية ، واذا لم تكن ثمرة الثقافة الواحدة والصيغة الروحية الواحدة ، فاما أن تكون مستحيلة ، واما ان تكون ، اذا أمكنت ، بلاء على الناس ، كما كانت حال الاقطار الخاضعة للدولة العثمانية

لكل قطر من اقطار العربية مزاياه الخاصة ، وعاداته ، وتقاليده ، وميوله . ولدى محاولة جمع هذي الاقطار لتأليف ، وحدة او حلف بينها ، يبرز التباين بين مزاياها ، وتبدو صعوبة انصوائها تحت علم واحد . بل ان هنالك ثغراً أوسع ، وأدواء أشنع . حتى في أقسام القطر الواحد . مثلاً : بر الشام ، وهو اصغر الاقطار العربية ، وأقلها حظاً . ففي هذا القطر من تباين الآراء ، وتنافر الاذواق ، ما ليس له مثيل في قطر من اقطار الدنيا . فالتباين النفسي

بين الشمال والجنوب ا
عناصر لا يهون امتزاج
على ما ذكر هناك »
وقد ضاعت حكمة اس
وارجو القارى
الشاء ما يعز نظيره في
شهادات أقطاب العا
وعدم التوافق . فاذ
كمصر وحضرموت

هو الداء العضال
الادواء البشرية واع
اقلها — بعضها لا
ذكا اقوامها وصفا
وكيف يمكن ان

وخليج عمان ، والبحر
طارق ، وشرقي الا
وكم نسافة وكم طرا
فاذا في طوقنا للدفع
فكم مليون جنييه يمكن
اعلن الدستور العثماني
الاتحاد والترقي ، وهو
بضرورة التبرع لانشاء

رجالها في كل بلد
لخدمة الوطن ، « قر
بعد بذل الجهود
تنشئ بهذا المبلغ ، وال
لحماية شطوط الامبر

بين الشمال والجنوب امر تحقنناه ، في معاهد العلم التي ضمت أبناء البلاد ضمن جدرانها . وهناك عناصر لا يهون امتزاجها بعضها ببعض . كالدروز والموارنة والنصيرية واعراب البادية . وعلاوة على ما ذكر هناك « اليهود » وهم ساميون نظيرنا ، ومع ذلك ، فان بينهم وبيننا ما صنع الحداد . وقد ضاعت حكمة اساطين السياسة في أوروبا وأميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين وارجو القارىء العزيز أن لا يذهب عن فكره ان في القطر السوري من الادمغة والههم الشئ ما يعزّ نظيره في أقطار هي أوسع مساحةً وأكثر سكاناً . تلك حقيقة لا مرء فيها ، تؤيدها شهادات أقطاب العالم المتمدن . ومع ذلك فأنت ترى ما فيها من الانشعاب وتنافر الاذواق ، وعدم التوافق . فاذا كان هذا هو الواقع في قطر واحد صغير ، فما ظنك في الاقطار المتباعدة ك مصر وحضرموت او الجزائر والعراق ؟ فهذي أول عقبة في سبيل الوحدة العربية

٢ — الفقر

هو الداء العضال الذي لا ينفع فيه دواء ، ولا رقية ولا تعويذة ولا حيلة . الفقر اعضل الادواء البشرية واعصاها على نطس الاجتماع والسياسة . هذه الاقطار العربية ، على جودة اقاليمها — بعضها لا كلها — وموقعها الجغرافي الممتاز ، فانها صلة للوصل في العالم ، وبالرغم من ذكاء اقوامها وصفاء فطرتهم ، بالرغم من كل ذلك يحيق بها الفقر المدقع ، الفقر الاسود وكيف يمكن ان تصان الوحدة والامة عاجزة عن الدفاع ؟ هذي هي بجاننا بحر العرب وخليج عمان ، والبحر الاحمر بخليجيته العقيمة والسويس ، والبحر المتوسط ، وبوغاز جبل طارق ، وشرقي الاطلنطي . هذي هي البحار التي تغسل الشواطئ العربية ، فكم بارجة فيها لنا وكم نسافة وكم طراد ؟ فلنفرض جدلاً ان الوحدة العربية ، التي نحلم بها ، قد حصلت فماذا في طوقنا للدفاع عن الشواطئ . وهب ان الحكومة حاولت ان تعقد قرضاً داخلياً فكم مليون جنيهه يمكنها ان تقترض ، وماذا عساها ان تفعل بتلك المبالغ ؟ . اذكر ولا انسى يوم اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، وهبت الامة لتتولى الدفاع عن نفسها . فأذاعت جمعية الاتحاد والترقي ، وهي يوم ذاك حكومة ضمن حكومة ، اذاعت هذي الجمعية نداء في عرض البلاد بضرورة التبرع لانشاء اسطول عثماني يتولّى امر الدفاع عن شواطئ الممالك المحروسة . وتبارى رجالها في كل بلد في هذا المضمار . فكانوا يدعون الاعيان والاغنياء ، ويستنهضون همهم لخدمة الوطن ، « قررنا انشاء اسطول عثماني ، فها توارونا غيركم » . فكم جمعت الممالك المحروسة بعد بذل الجهود الحثارة ؟ الذي اذكره انها جمعت نحو نصف مليون جنيه . فماذا عساها أن تنشىء بهذا المبلغ ، والبارجة من الطراز الاول تكلف ثمانية ملايين جنيه ؟ وكما سفينة حربية يلزمنا لحماية شواطئ الامبراطورية العربية التي نحلم بها ؟ . وكما مليون يلزمنا لانشاء جميع تلك البوارج

جبال كردستان
الاقطار العربية
رع ، بل هناك
يدية ، إلا ما
ن تلك الخطوط
ذا صح القول
النيل والدجلة
سهولة المواصلات
فر ، كاليابان او
في قارتين فقط ،
افريقية تمتد من
ن بور سعيد الى
ية في آسيا فانها
الجزيرة العربية

ىء في اقوامها
تأثير خاص في
بال ، فتصير فيهم
لجبر المغنم ودفع
لا راء والميول ؟
الصبغة الروحية
ن ، كما كانت حال

ولدى محاولة
، وتبدو صعوبة
في أقسام القطر
هذا القطر من
فالتباين النفسي

والطرادات وغيرها من السفن الحربية ، لا للغزو ، بل للدفاع ؟
 وإذا عجزنا عن ذلك فإلى أي مستند نستند في انشاء امبراطورية اوسع من كل دولة في
 الارض اطولها شطوطاً ؟ وما قلتها في الاسطول يقال في الجيش البري . فيلزمه من الاموال
 مالا يستهان به . واليك شاهداً محسوساً « مصر » اليوم . فلما بناء على المعاهدة الحديثة بينها
 وبين انكلترا صار يحق لها ، بل يجب عليها ، زيادة الجيش للدفاع عن بيضة الملك . واجتمع
 الوزراء مراراً وتبادلوا الافكار ، وسمعوا اقوال الخبراء ، وانتهوا الى نتيجة مضبوطة وهي :
 أن انشاء جيش مؤلف من عشرة آلاف يكلف الدولة عشرين مليون جنيه او اكثر . وان
 مصر ، مع ما يستدعي موقفها الحاضر لا تكاد تقدر ان تجند في العام القادم ثلاثة آلاف . فكيف
 يلزمها لتعبئة نصف مليون ؟ . ولو أنها تولت الدفاع وحدها لما كفاها نصف مليون . ويلزمنا
 للدفاع عن الامبراطورية العربية اكثر من ذلك كثيراً ، فأين الاموال ؟ ان فقر العالم العربي
 يغفل يده عن انشاء الوحدة لانه يرى نفسه عاجزاً عن الدفاع . اللهم الا أن تكون وحدة
 زائفة خالية من مؤهلات الاعتبار والاحترام فتغدو العوبة في ايدي الاجانب

٣ — ضعف الزراعة والصناعة

الزراعة اول حجر في بناء الاجتماع البشري ، وهي استغلال الطبيعة . ومنبع الثروة بالمعنى
 الصحيح . والصناعة هي الخطوة الثانية ، وهي ثمرة تصرف العقل بالمادة . والارتقاء الصناعي
 لصيق العلم وظاهرة المدنية . وقد جعل افلاطون الزراعة والصناعة ، في كتاب الجمهورية ،
 أسس العمران ، وضامن الكيان . وعلى تبادل المنافع بين الافراد والجمهير تدور رضى المدنية
 والسياسة والارتقاء . وارتقاء الزراعة والصناعة في بلد أو امة عنوان الارتقاء . ولا يمكن ان
 ترقى امة وزراعتها منحلة وصناعاتها متقهرة . فما هي أحوال هذين الركنين — الزراعة
 والصناعة — في العالم العربي ؟ . ليس ثمة من يحفل ان الاقطار العربية متأخرة في الامرين .
 وذلك أهم اسباب الفقر في بني قحطان ، لان الصناعة والزراعة . مورد الثروة الاول
 أجل ان القطر المصري ، وهو أسبق الاقطار العربية مدنياً ، فيه نهضة زراعية وصناعية
 أيضاً . وقد خطا في مساعي الري خطوة كبيرة الى الامام . وقد سحب ذلك نبوغ مهندسين
 وطنيين كبار ، عدا الخبراء والاختصاصيين الاجانب المستخدمين في مصلحة الري بوزارة الاشغال .
 فمصر بهذا الاعتبار جادة في أثر الامم الحية . وأرى ان العراق يسير في اثر مصر ويستند في
 نهضته اليها نوعاً . وذلك ظاهرة حياة في مصر والعراق ، ومقدمة ارتقاء في العالم العربي . اني
 اقدر ذلك قدره كمؤرخ نزيه للنهضة العربية . على ان نزاھتي لا تأذن لي بالتعامي فالمغلاة .
 فليست أجهل ان نهضة مصر والشام والعراق محلية وابتدائية . فلم يبلغ قطر من هذي الاقطار

مصاف الامم الراقية في
 وينقصنا من الصناعات
 والسيارات والطائرات
 النسيج وآلات عمل
 كالرايا والازرار والا
 وغير ذلك من الصناعات
 ترى في الجزيرة العرب
 بادماجها في عداد الامم
 كنت في اليابان أدهش
 وكذلك في صناعتها .
 ورأيت مداخن المعامل
 معنى النهضة الحديثة ،
 في السنين الاخيرة لما غمر
 الحرية اليابانية ، وال
 مصنوعات اليابان . وما أ
 وانكلترا والمانيا وايطا
 ورب قائل يعارض
 كل العلاقة . فالتقدم
 وزراعي دون حصول
 شعبية . والارتقاء الز
 منها . ثم ان الزراعة
 ولا يمكن امة في امم
 كانت موحدة وتأخر
 فنشعب وتفرق ايدي
 ولكن تأخرها صناعات
 اياها علة ذلك الانشعاب
 نمالك الاندلس العربي
 والاستعباد ثانياً . وار

مضاف الامم الراقية في احد ركني الحضارة . فلا يزال ، نحن العرب ، في اول اشواط الارتقاء وينقصنا من الصناعات الشيء الكثير ، كمصانع بناء السفن ، والبوارج ، والقاطرات ، والترام ، والسيارات والطائرات ، والغواصات ، والاسلحة ، والكو تشوك ، والآلات المنوعة ، كآلات النسيج وآلات عمل الجوارب ، وآلات التطريز والزركشة ، كذلك معامل صنع الخردوات ، كلرايا والازرار والابر والدبايس واقلام الرصاص ، والورق والحبر وأنواع البويا والاصباغ وغير ذلك من الصناعات التي لا بد منها للاستقلال . هذا ما أقوله في أرقى الاقطار العربية ، فإذا ترى في الجزيرة العربية والسودان وبعض اقطار المغرب ؟ هل لها صناعة وزراعة تؤذنان بادمجها في عداد الامم الراقية ؟ لا أرى مطلقاً عاقلاً يجهل ان الجواب ، مع الاسف ، سلبى . كنت في اليابان أدهش لرؤيتي مبلغ القوم الزراعى ، وقد لمست في ذلك حقيقة النهضة اليابانية . وكذلك في صناعتها . فلما أشرفت على أوسا كما سنة ١٩١٨ وفيها يومذاك سبعة آلاف معمل ، ورأيت مداخن المعامل في ظاهر المدينة ، ودخانها يكاد يحجب نور الشمس عنها ، عندها فهمت معنى النهضة الحديثة ، وتمنيت لبلدي العربي نهضة نظيرها . وقد تجلّى هذا الاقتناع للخاص والعام في السنين الاخيرة لما غمرت المنتوجات اليابانية أسواق العالم . ورأى أبناء العين والضاد المنسوجات الحريرية اليابانية ، والحدائد اليابانية ، هذا عدا الخردوات والبهارج اليابانية ، وعدا الراديو وغيره من مصنوعات اليابان . وما أقوله في اليابان اقول اكثر منه في الولايات المتحدة الاميركية ، وفي فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا . ولا أجهل ، ولا أنكر أننا مسبقون في ذلك ، ومسبقون كثيراً وربّ قائل يعارضني : ما علاقة تقدم الزراعة والصناعة بالوحدة العربية ؟ : احبب هنالك كل العلاقة . فالتقدم الزراعى والصناعى شرط لازم لا مكان الوحدة . فقد يكون ارتقاء صناعى وزراعى دون حصول الوحدة . ولكن الوحدة لا تكون بدونهما . لان الوحدة ظاهرة حياة شعبية . والارتقاء الزراعى والصناعى اول ظاهرات الحياة . فلا يمكن حصول الوقت خلواً منها . ثم ان الزراعة والصناعة ادوات الوحدة تستعين بها على غلبة الصعوبات وتسهيل الامر . ولا يمكن امة في ام الارض ان تدرك وحدتها دون تقدّم حقيقى زراعى وصناعى . بل انها اذا كانت موحدة وتأخرت في الزراعة والصناعة ضعفت اواصر وحدتها وانهار ركن اجتماعها ، فنشعب وتفرق ايدي سبا ، شاهدك المحسوس في ذلك الصين . فقد كانت الصين امة واحدة ولكن تأخرها صناعة وزراعى انتهى بتفكك اوصالها ، وتمزيق وحدتها . وليس غزو اليابان اياها علة ذلك الانشعاب بل نتيجته ، كما ان غزو الترك الاقطار العربية ، وقضاء الاسبانيين على ممالك الاندلس العربية ، لم يكن علة الانشعاب في الجسم العربى بل نتيجته . فالانشعاب اول الاستعباد ثانياً . وارى — وكلامي هنا سابق وقته — ان كل جهد في تحسين الزراعة والصناعة

من كل دولة في
منه من الاموال
من الحديثة بينها
الملك . واجتمع
مضبوطة وهي :
او اكثر . وان
نمة آلاف . فك
مليون . ويلزمنا
قر العالم العربى
ن تكون وحدة

تجمع الثروة بالمعنى
ارتقاء الصناعى
ناب الجمهورية ،
وررحى المدينة
. ولا يمكن ان
ين — الزراعة
ة في الامرين .
لاول

زراعية وصناعية
نبوغ مهندسين
وزارة الاشغال .
مصر ويستند في
عالم العربى . انى
نمائي فالمغلاة .
هذي الاقطار

هو خطوة الى الامام في بناء الوحدة العربية يتبع ذلك ، او ينشأ عنه « تبادل المنافع » بين الاقطار العربية . وتبادل المنافع هو الرابط الاجتماعي العظيم . وتم الوحدة العربية والكونية حين يكمل نظام تبادل المنتوجات على الوجه الاتم . وليس الخلل والشقاء في مسالك الائم والدول ، في عصرنا وفي كل عصر ، الا ظاهرة ، او نتيجة عدم الانصاف في تبادل المنافع . فتبادل المنتوجات ، في صورته الكاملة هو مجلى حياة ومجد اشراق تلك الحياة . ترى ذلك في الجسم العضوي كالانسان مثلاً فان نظامه الفسيولوجي صورة مصغرة لبناء الدولة والوحدة الشعبية فادام الجسم سليماً من الآفات ، والحياة آمنة في عرشها والصحة مالكة زمام الاعضاء ، كان التعاون وتبادل الانتاج بين الاعضاء ، على آتمه . فيقوم كل من القلب والرئتين والمعدة والكبد والكليتين والدماغ بوظيفته الخاصة ويمد الاعضاء الأخرى بما يلزمها . فاذا اعتلت الاعضاء اختلَّت علاقاتها ، وانصرفت المواصلات ، وتعطل التبادل ، فبدت على الجسم اعراض الموت . هذا هو حال امم اوربا واسيا واميركا ، وهو حال المجموعات الفلكية ، وحال الوجود في ما اعتقد . فها هي المنتوجات التي تتبادلها الاقطار العربية ؟ ارجع الى لأحة الصادر والوارد في مصر وسورية والعراق واليمن وغيرها من سائر الاقطار العربية . ويدخل في ذلك الاصطياف والمشتى والسياحة ، وكل انواع التواصل والتعاون الاجتماعي وخلاصة ما أقول في هذا الفرع هو ان تأخر الزراعة والصناعة والانتاج ، وقلة التبادل في المنتوجات ، عقبة في سبيل الوحدة العربية المرغوبة

٤ — انهيار المقاييس

يدخل هذا البحث تحت التباين في الحالة النفسية . لكنني اخصه بالذكر هنا لما له من شأن كلنا نعلم ما حدث في الحجاز بين المصريين والوهابيين في امر الحمل المصري وكيف اشتبك الفريقان في القتال . ولولا الملك عبد العزيز انقذ الموقف بحكمته لساءت العاقبة . على أنه مع ما أبدى الملك عبد العزيز من الحيلة والهمة ، ومع انقاذه الموقف بلباقة وشمم يستحق عليهما قدر الناس اياه قدره ، مع ذلك تصرمت العلاقات بين القطرين الشقيقين نحو عشر سنين . ولماذا كان ذلك ؟ الفريقان عرب . والفريقان مسلمون . ولمصر في الحجاز اباد بيض . فانها تنفق هنالك كل سنة عشرات الالوف من الجنيهات . وليس ثمة قطر عربي أوفر سخاء في الحجاز من مصر . فلو أن هنالك امة محبة الى قلب آل نجد ، فتلك الامة هي الامة المصرية . فلماذا كان التجافي والتنابد بينهم وبينها ؟ الامر واضح . انه « اختلاف المقاييس » . مصر تحب الموسيقى وتحسبها ظاهرة حياة نفسية عالية . والوهابيون ينكرون ذلك ويحسبون ظاهرة خلاعة وجناية على الروح . المصري يزامل زوجته الى السينما ، وقد يصحب صغاره أيضاً ، والوهابي يرفض ذلك ويقاومه . المصري يرسل بناته

الى المدارس الوطنية والى يحلق عارضيه والوهابي المقاييس هو كل السبد وبين الشيوعيين والذكاء الوحدة مع اختلاف المنهج هنا يدخل توحيد ان تفاوت الاقوام اصعب العقبات . فاذا كان بينهما . واذا راما التقاء في سلم الارتقاء . فليس كان منهج الطبع الارتقاء مستوى واحد فحينذاك ان ما قلته في امم في عين الزوجين متباينة مقاييس واحدة . فها يق

عرف هذا الميل ممالك عديدة ، حتى في عليها بالمدينة . لان المقاييس الامر كذلك ، بباريس ، وجميع الانكسار العالم العربي فليس كذلك حصر موت ، ثم الحجاز تونس والجزائر ومرا بذلك حداً حسب عند — كما كان في الجنس والانشباب اسهل التعدد . فالتبت اصله

الى المدارس الوطنية والاجنبية للتخصص في العلوم والفنون . والوهابي يحسب ذلك عاراً . المصري يخلق عارضيه والوهابي يرخي لحيتيه . المصري يدخن وذلك ينكر التدخين . أقول ان اختلاف المقاييس هو كل السبب في نزاع الاخوين وتجافيهما . وهو اس التناذب بين الشرق والغرب ، وبين الشيوعيين والدكتاتوريين ، وبين انفس والجسد ، وبين الارض والسماء . فكيف تتسنى الوحدة مع اختلاف المقاييس والقيم ؟

هنا يدخل توحيد الثقافة ، والكلام فيها ليس من اختصاص هذي المقالة ، فكتفي بالاشارة ان تفاوت الاقوام في المستوى الاجتماعي والعمراني والمدني والعلمي يقيم في سبيل وحدتها اصعب العقبات . فاذا كان احد الفريقين يتكلم الانكليزية والفريق الاخر الروسية فلا تفاهم بينهما . واذا راما التفاهم لزمهما الترجمان او القاموس . هذا هو موقف ام هي على درجات متفاوتة في سلم الارتقاء . فلنكني يمكننا توحيد الخطة يجب اما ان اصعد اليك او انك تنزل الي . ولما كان منهج الطبع الارتقاء ، كان نزولك الي غير مشروع ، فوجب ان ارقى اليك . ومتى كنا في مستوى واحد فحينذاك ، ليس الا ، يمكننا ان نسير معاً جنباً الى جنب وكتفاً الى كتف

ان ما قلته في امم الاقطار العربية يصح في العائلات ، وفي العلاقات الزوجية . فدامت المقاييس في عين الزوجين متباينة لا يمكنهما ان يتمتعا بسعادة الاتحاد . فالزوجان السعيدان هما اللذان عندهما مقاييس واحدة . فما يقدسه الزوج تقدسه الزوجة ، وهكذا . فاذا تباينت مقاييسهما حل بهما الشقاء

٥ — الميل الى الانشعاب

عرف هذا الميل في اليونانيين القدماء . فتعذر عليهم الانضمام تحت علم واحد . فكانوا ممالك عديدة ، حتى في بعضها كانت كل مدينة مملكة . لذلك لما تكلم افلاطون في الجمهورية مثل عليها بالمدينة . لان المدينة في عرف اولئك المنشعبين هي الدولة . أما في تمدن اوربا الحديث فليس الامر كذلك ، بل نرى فيها كل امة تحت علم واحد ، فجميع الفرنسيين يخضعون لحكومة باريس ، وجميع الانكليز لحكومة لندن . وهكذا الالمان والروس والايطاليون وغيرهم . أما في العالم العربي فليس كذلك ، فلنا دول مستقلة متميزة في امة واحدة . هذي اليمن . والى جانبها حضرموت ، ثم الحجاز ونجد ، تليها العراق فسورية فصر . يأتي بعد كل ذلك المغرب باقسامه تونس والجزائر ومراكش ، ولا ننسى طرابلس والسودان . وقد بلغ من بعضهم الاعتصام بذلك حداً حسب عنده السعي في الوحدة افتئاتاً وجنابةً !! والسبب في ذلك ميل الجنس العربي — كما كان في الجنس الاغريقي — الى الانشعاب

والانشعاب اسهل على الحياة الفطرية من الاتحاد . ففي الحياة المادية التقدم من الواحد الى المتعدد . فالتبت اصله واحد ثم انشعب . والعائلة اصلها واحد ثم تعددت . هذا هو منهج الفطرة .

المنافع هو الرابط
رجات على الوجه
سر، الا ظاهرة ،
املة هو بحلي حياة
امه الفسيولوجي
والحياة آمنة في
، على آمنة فيقوم
صة ويمد الاعضاء
اصلات ، وتعطل
يركا ، وهو حال
الاقطار العربية ؟
من سائر الاقطار
لتعاون الاجتماعي
اج ، وقلة التبادل

لما له من شأن
اشتبك الفريقان
مع ما ابدى الملك
لها قدر الناس اياه
لماذا كان ذلك ؟
كل سنة عشرات
فلو أن هنالك امة
لما بذ بينهم وبينها ؟
حياة نفسية عالية .
ري يزامل زوجته
مصري يرسل بناته

اما في الحياة الروحية فالتقدم هو من المتعدد الى الواحد . الاصل في بني حواء فرادى . فاذا ارتقوا روحياً تقاربت افرادهم وتواصلت فتبادلت الحياة . نرى ذلك كله في الجسم العضوي فاذا برحت الحياة ، وتحكمت فيه نواميس المادة تبعثر وتشعبت اجزائه حتى صار تراباً . اما اذا سادته الحياة فان اجزائه تترايط وتتساند ، فالاجناس التي ما زالت على الفطرة يعز عليها انشاء الوحدة ، وعليه تنقسم الامم في الطور الاول الى عشائر متباينة متميزة . وفي جزر فيلبين لكل جزيرة لغة خاصة ، وهكذا في العشائر الافريقية ، فتعداد اللغات في امم اوربا هو كالحروب من موروثات القدم ، والارتقاء آذن بتوحيد اللغة لا بتنوعها . فالامم العربية أقرب الى الفطرة منها الى الارتقاء . ومع ان بعض اقطارها لامس المدنية وصعد في سلم الارتقاء ، ما زالت سنة الفطرة تسود احكامه . فهما يكبر الرضيع لا يزال يصبو الى التهد . وترى في اكبر الشيوخ الميل الى اوصاف الطفولة كالمرح والبكاء والشهوة والنزاع . فانشاء الوحدة العربية عمل تقدم ايجابي ينافيه الميل العربي الى الانشعاب . فان البدوي لا يعرف الخضوع للنظام في دائرة واسعة . ولا يحترم انكار النفس في سبيل حقوق الغير . لذا كان الغزو عنده مشروعاً . ونحن الحضرة اخوانه شركاؤه في تراث السلف « الصالح » . كنت اقرأ كتاب تاريخ الين للعلامة الشيخ عبد الواسع ابن يحيى الواسعي اليماني ، راغباً في الوقوف على شيء من شؤون اخواتنا في قلب الجزيرة يصح الاستشهاد به في موضوعي والاستناد اليه . فاستوقف نظري تعداد العشائر في تهامة الى حدة تضيق عنده الحافظة . وقد شغل ذكر العشائر المتميزة اكثر من ٤ صفحات ، ولكل عشيرة مزاياها الخاصة ومقاييسها . يقيم ذلك صعوبة كاداء في سبيل الوحدة العربية كنظام سياسي كذلك كانت إيطاليا في بدء تاريخ رومة . وكانت عشائرها وحدات متميزة يحارب بعضها بعضاً ، كما تفعل عشائر الاعراب اليوم . وبعد سقوط الامبراطورية الغربية في عهد شارلمان عادت إيطاليا الى الانشعاب . وانقسمت الى اقاليم عديدة . وفي بعضها الحكم لمدينة واحدة كالبندية وفلورنسا وجنوى ونابلي وهكذا . وظل الانشعاب الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث نشأت الوحدة الإيطالية بمساعي كافور وغاريبي ومازيني وغيرهم . وقد نقم بعضهم ، وأنا معهم ، على دول الاستعمار لانها قسمت البلاد الى وحدات صغيرة يسهل ازديادها . فاجدوا ما يدعونه شرق الاردن . فلسطين . لبنان . سورية . سنجد الاسكندرونة . وهكذا . على اني لا انكر انه لولا الميل العربي الى الانشعاب لاستحال حصول ذلك . وعندي على ذلك شواهد لا محل لاثباتها هنا لضيق المقام هذي بعض عقبات ذكرتها مختصراً ، وقد تجنبت فيها ايراد الشواهد . وعندي ان هذا البسط لا ندحة عنه لوصف الحطة القويمة التي نخطتها في سبيل التغلب على هذه العقبات ، والاتجاه الى تحقيق الوحدة . وهو موضوع مقالة على حدة ، ان شاء الله

مضت سنة ونصف
في حكمة اقطاب الث
الحكمة ، من اعتراف
وما كشف عنه التحقي
وما تبعها من فقد
ولا سيما بعد اعتراف
سنة ١٩٣٤

فهل ستالين دك
زعزعة الاركان التي
مبسوطاً على روسيا ؟
لنصرف النظر
لنتاول ذهنه وحالته
للتطورات السياسية
حكماً دكتاتورياً

الا ان السؤال
او زعزت من ارك
الرد على هذا السؤال
على انه زعيم الشيوعية
قد فقد جانباً كبيراً من
في مختلف البلدان من
جميع الشيوعيين المستقي
هايد بارك بلندن خطي
والآخر تحت علم ترو
مقالاته وكتبه الى ست

روسيا

على مفترق الطرق

مضت سنة ونصف سنة وروسيا السوفيتية تعاني أزمة داخلية شديدة ، بدأ بعض مظهرها في محاكمة اقطاب الثورة البولشفية وفريق من اكبر قواد الجيش واعدامهم ، وما لازم تلك المحاكمة ، من اعتراف المحاكمين اعترافاً ليس فيه أثر من الرجولة بل كل اثر من الضعف والتخاذل ، وما كشف عنه التحقيق من تهم بالخيانة والتدمير موجهة الى الرؤساء في اعلى دوائر الحكومة ، وما تبعها من فقد روسيا جانباً كبيراً من الثقة التي احرزتها في العهد الاخير في اوربا واميركا ولا سيما بعد اعتراف حكومة الولايات المتحدة الاميركية بها وانتظامها في جامعة الامم في خريف سنة ١٩٣٤

فهل ستالين دكتاتور روسيا مصاب بجنون الاضطهاد ؟ ألم تفض الحوادث الاخيرة الى زعزعة الاركان التي يقوم عليها النظام السوفيتي ؟ وهل من المحتمل ان يبقى ظل حكمه الدكتاتوري مبسوطاً على روسيا ؟

لنصرف النظر عن السؤال الاول . فليس في ما يعرف عن اعمال ستالين وحالته ما يكفي لتناول ذهنه وحالته النفسية بالتحليل السيكولوجي والطبي المجدي . ثم ان التماس العلل النفسية للتطورات السياسية المعقدة ، قد يضل الباحث عن طريق الصواب حتى في البلدان التي تحكم حكماً دكتاتورياً

الا ان السؤال الثاني ، يرمي الى تبين اثر الحوادث الاخيرة في مكانة ستالين وهل عززتها او زعزعت من اركانها ؟ ويقول باحث مشكك في مجلة الكوتشيبورري وعنه تنقل — ان الرد على هذا السؤال لا يمكن ان يكون ايجاباً صرفاً ولا سلباً بحتاً . ذلك انه اذا نظرنا الى ستالين على انه زعيم الشيوعية ، وقائد للحركة التي ترمي الى احداث الثورة العالمية ، فلا ريب في انه قد فقد جانباً كبيراً من سلطته وقوته وثقته بنفسه . وهذا يفسر ما يشاهد في الاحزاب الشيوعية في مختلف البلدان من انقسام ونزاع ، ولذلك غدت موسكو بعدما كانت الى عهد قريب محجة جميع الشيوعيين المستقيمين الرأي في العالم ، وهي غير ما كانت عليه . ولذلك يرى السائر في هايد بارك بلندن خطيبين شيوعيين يخطبان ، احدهما في جوار الآخر ، اولهما تحت علم ستالين والاخر تحت علم تروتسكي واتباعه . ولذلك يصح القول بان التهمة التي يوجهها تروتسكي في مقالاته وكتبه الى ستالين ، بانه خان الثورة الشيوعية العالمية ، لها ما تستند اليه

والواقع ان ستالين اليوم غير ما كان عليه سنة ١٩٣٣ او في السنوات التي تلت وفاة لينين . فبعد ما كان الزعيم الثوري للاشتراكية الدولية اصبح الحامي الحاكم بامر له لمصالح روسيا القومية فاذا نظرنا اليه على انه الرائد للمرحلة التالية من الثورة البولشفية التي يصح ان نسميها مرحلة البولشفية الوطنية ، وجدنا انه عزز مقامه وأيد سلطته نتيجة للحوادث الجسام التي وقعت في روسيا في العام الماضي . ولعله غير مدرك تماماً هذا التحول الداخلي في نفسه . بل لعله لا يزال يعتقد انه الامين على ميراث لينين . ولكن الواقع ان ستالين زعيم الثورة العالمية قد انقلب رجلاً آخر هو زعيم البعث القومي في روسيا . فموقفه الآن من الوجهة النظرية ، هو الموقف الذي يستخلصه الباحث من حديثه مع ولز حيث وصف بأنه رجل يواجه حقائق الحال وقد اضطرته نزعتة هذه الى تعديل خطته وفقاً لتحول الحالة الدولية . اما هل يعود بعد ذلك الى موقفه الاول موقف زعيم الثورة العالمية ، فمن الصعب الحكم فيه وهو غير محتمل على الأرجح ان هذا التحول في نفسية ستالين ، وفي تطور روسيا السياسي ، ليس من نتائج المصادفة . بل هما مظهران من مظاهر الخطر الخارجي الذي يحف روسيا السوفيتية . فقيام المهر هتلر في المانيا ، وأمله المعقود على توسع المانيا في شرق اوربا ، قد أثرا في اتجاه الفكر الروسي وسياسة روسيا الداخلية . ثم ان مطامع اليابان في الشرق الأقصى أيدت هذا الاتجاه . وقد كان للحروب الخارجية ، في تاريخ روسيا الحديث ، تأثير كبير في نظامها الداخلي . لذلك قال لينين ان الشيوعيين لا يستطيعون ان يبدلوا في جغرافية روسيا . فانشاء روسيا الحديثة على يدي بطرس الاكبر ، كان نتيجة النزاع الطويل مع ندد السويدية . والاصلاحات الثورية التي أدخلها على البلاد ، لم تكن وفقاً لبرامج أعدده للاصلاح ، بل كانت أعمالاً قضت بها الحاجة لمواصلة الحرب . ثم ان حرب القرم أفضت الى الغاء الرق الزراعي والحرب الروسية اليابانية الى وضع الدستور ، والحرب العالمية حولت روسيا القيصرية الزراعية المتأخرة في شؤون الصناعة الى الدولة الشيوعية الاولى في ظل دكتاتورية العمال

أما اليوم فان مخاطر الحرب التي تهدد روسيا من الداخل والخارج تؤثر في نشوئها الداخلي قبل وقوعها ، لان الدولة ترى حتماً عليها ان تبذل كل جهد للتأهب لها ولو كان في كل عمل عمله في هذا السبيل ، ما يناقض برنامج الحزب الشيوعي وخطته

ان نظام الدولة السوفيتية نفسه قد بدأ يتغير وفقاً لمقتضيات الحالة الدولية . حتى تحقيق برنامج السنوات الخمس الاول والثاني ، يحجب في المقام الثاني بالقياس الى الاصلاح الدستوري في البلاد . لقد عدل الدستور الاميركي الذي وضع من قرن ونصف قرن احدى وعشرين مرة . ولكن الدستور السوفيتي الذي أنشئ من اربع عشرة سنة قد نصح كل سنة تقريباً . والمرة الاولى في

السنوات الاربع عشرة
الاحرار والديمقراط
عندما يسن قيمة «
ان الحكومة
تقوم عليه سلطتها رغ
التي كانت تعادها قبل
في عقولهم سيمتحنون
الان الى نشأة الر
الجديدة ستضم من
بالعمال . ثم إن الخدم
على الضد من ذلك
على كل روسي . وه
البولشفية ، قد أعيدت
لواها جميع القوى في
إلا أن ماتقدم
ما بها ، وتعدّ للنهوض
حملة على الدهش
دقائق الماضي الفاظاً
في كل مقال افتتاحي
الاسفستيا في ٢٦ سب
من المعاني تثيرها في
نفس الوطني السوفيتي
والاستعداد للخدمة
لقد قلّ بل ند
وحلّ محله القول في
في اذهان الشعب الر
التنقيب في التاريخ
حتى الادب الر

السنوات الاربع عشرة الماضية، فسح المجال في اصلاح الدستورى الذي تم في السنة الماضية، لمثل الاحرار والدمقراطيين . وكان ذلك على اثر الخطبة التي خطبها ستالين في ٤ مايو سنة ١٩٣٥ عندما بين قيمة « الشخصية » التي طالما أنكرتها روسيا الشيوعية

ان الحكومة الروسية القائمة ترى انها في اشد الحاجة الى توسيع الاساس الاجتماعى الذي تقوم عليه سلطتها رغبة منها في تعزيز قدرة البلاد على الدفاع . واذن لا بد من مسالمة العناصر التي كانت تعاديا قبالاً . ولذلك نص الدستور الجديد على أن جميع الروسين ما عدا المصايين في عقولهم سيمنحون حق الانتخاب عندما يبلغون السنة الثامنة عشرة من العمر . فلا ينظر بعد الآن الى نشأة الرجل او المرأة في بيت من بيوت الاشراف او الارستقراطيين . لان روسيا الجديدة ستضم من الوجهة النظرية على الاقل ، « جميع المرايين وجواسيس البوليس » اسوة بالعمال . ثم إن الخدمة العسكرية والانتظام في الجامعات لن يكونا ميزة مقتصرة على العمال . بل على الضد من ذلك اصبح اقطاب الحكومة بصريحون بان الخدمة العسكرية ، عمل شريف يجب على كل روسي . ومن مظاهر هذا التحول ان فرسان القوزاق الذين كانوا من ألد خصوم البولشفية ، قد أعيدت اليهم امتيازاتهم وملابسهم الخاصة . ذلك ان الحكومة تريد أن تضم تحت لوأها جميع القوى في سبيل الدفاع عن « الوطن الروسى » !

إلا أن ما تقدم لا يكفي لانه يتصل بمظهر الدولة فقط . ولكن العقول والنفوس يجب ان يغير ما بها ، وتعد للنهوض بالاعباء التي تواجهها . واذا بحث باحث في الصحافة السوفيتية الآن حمله على الدهش ما يراه فيها من تبدل في اللغة وأساليب التفكير . فهي تستخرج الآن من دفائن الماضي الفاظاً كانت الثورة البولشفية قد حظرتها . هو ذا كلمة « الوطن » يجب ان تظهر في كل مقال افتتاحي . « والوطنية » صفة تمجد بكل اسلوب من اساليب التمجيد . قالت الاسفستيا في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧ :— « الوطن ! ما اعظم ما تطوي عليه هذه اللفظة البسيطة من المعاني تثيرها في نفس كل روسي . انها تعبر عن أجل وأعلى وأنبى شعور يحول في نفس الوطني السوفيتي . محبة المرء لبلاده ، والتباهي بقومه ، والشعور بقوته التي لا تغلب ، والاستعداد للخدمة ، والتضحية بالحياة اذا اقتضى الامر ذلك »

لقد قل بل ندر ما يذكر الآن في الصحف عن العمال الروس وانهم روّاد الثورة العالمية . وحل محلّ القول في عظمة الشعب الروسى ومجد ما ثمره القومية . فالصحافة الروسية ترسخ في اذهان الشعب الروسى المباهاة بتاريخه وادبه وقته وبعطاء ابنائه . وكتابتها يعمدون الى التنقيب في التاريخ الروسى فيستخرجون منه صفحات المجد وينشرونها على الناس حتى الادب الروسى غدا يستعمل وسيلة لنشر الدعوة في سبيل جمع القوى والتأهب

تلت وفاة لنين .
روسيا القومية
التي يصح ان
حوادث الجسام
في نفسه . بل
الثورة العالمية قد
وجهة النظرية ،
يواجه حقائق
ما هل يعود بعد
تتمل على الاربع
نتائج المصادفة .
يام الهر هتلر في
الروسى وسياسة
وقد كان للحروب
قال لنين ان
على يدي بطرس
التي ادخلها على
لمواصلة الحرب .
وضع الدستور ،
الدولة الشيوعية
نشوتها الداخلي
كل عمل عمله في
حق تحقيق برنامج
تورى في البلاد .
بن مرة . ولكن
والمرة الاولى في

للدفاع . والمؤلفون الروس يُحَثُّون على معالجة مشكلات الدفاع عن الوطن وتعزيز حبه وروح التضحية في سبيله في نفوس القراء . وقد بُعثت الاناشيد الوطنية الحماسية التي كانت شائعة في العهد القديم ، لأنها مرتبطة بكثير من الاساطير التي تمجد ابطال الدفاع عن الوطن في مختلف عصور التاريخ . بل ان الدعاية الوطنية في روسيا قد اخذت تتسم بسمة الغلو في الوطنية . فالشاعر الروسي لوجوفسكي ، هدد من عهد قريب بطرده من جماعة المؤلفين الروس لأنه حاول ان يخرج طبعة جديدة لاشعاره القديمة التي يصف فيه كآبة القرية الروسية وجفاء الطبيعة فيها ثم هناك تعليم التاريخ . وفي هذا الميدان نجد بدلاً ظاهرًا . فقد قال احد الرحالين الانكليز ، انه عند ما يزور البلدان الاجنبية يعنى عناية خاصة بمطالعة كتب التاريخ التي تدرس في المدارس لأنه يجد فيها ابلغ دليل على اتجاه الفكر في تلك الامة

ولا يخفى ان أقطاب الثورة البولشفية في روسيا عمدوا بعد الثورة الى تغيير كتب التاريخ التي تدرس في المدارس ، فألقوا ستاراً كثيفاً على مكانة « الشخصية » في التاريخ ، مع ان إجلال شخصية Lenin حينئذ كان قد بلغ مبلغ العبادة . وجعلوا يفسرون كل حادث تاريخي ، بأنه مظهر للنزاع بين الطبقات . ولكن هذه النزعة قد أخذت تتبدل . وغدت كتب بوكروفسكي القائمة على تفسير التاريخ تفسيراً اقتصادياً بحسب مذهب ماركس — وهي كتب أثني عليها Lenin ، وطبعت منها ملايين النسخ ووزعت في المدارس — غدت هذه الكتب في نظر الحكومة السوفيتية الآن مناقضة للاسلوب التاريخي السليم . كانت كتب التاريخ تعتمد الى تمجيد عهد الوثنية الروسية قبل دخول المسيحية ، ولكن الكتب التي تؤلف وتدرس الآن تشير الى دخول المسيحية البلاد كعامل من عوامل الارتقاء . وبطرس الاكبر الذي كان يوصف بأنه طاغية مستبد بالجمهير الروسية ، غدا « قصيراً حكيمًا محبًا للارتقاء » . والامثلة على هذا التحول في كتابة التاريخ وتدريبه كثيرة فاكثفنا منها بما تقدم

هذا السعي الى افراغ حياة الشعب الروسي العقلية ، في قالب النزعة الوطنية القومية ، يصحبه سعي آخر الى العودة بالحياة الاجتماعية الى حالة الاجتماع « البورجوازي » . فالنزعة الحرة بادية الاثر في الدستور الجديد ، حيث يعترف بحقوق الانسان على مثال ما بسطت في الدستورين الاميركي والفرنسي

ثم هناك تحول عظيم الشأن في النظر الى حياة الاسرة ، يرجى منه أن تحول روسيا من بلاد « الحب الحر » الى بلاد الاسرة المتماسكة . وقد صدرت قوانين متعددة غرضها مكافحة الموقف المجرد عن الشعور بالمسؤولية نحو الاسرة وواجباتها

فالطلاق الذي كان سهلاً جداً وضعت في سبيله القيود . وبعدها كان الراغب فيه الى عهد

قريب ، يكتفي بكتابة يقتضي من طالبه للحصول وكان الاجهاض عملاً شريعياً ومن يحاوله أو يقيم به الجديدة « واجباً عظيماً خاصة على مثال ما تفعل وما تبيناه من اثر التعليم والادب . فقد ا والترتب العلمية على مس ان القارئ الروسي قد الدولة ، الى مؤلفات كبوشكين وتورجنيف وقد عادت رواية الحظر عنها . ولا يقل وهني وبلازك ، بل إن ان حماسة الروس اندفع الى اقصى حدوده بادية في جميع مسالك الحياة وكذلك يمكن ان — اي الافكار والمنشآت فالتحول من الثورة وما كان يمكن ان يتم بغير بعثوا بأساليبهم الى مكانة الثقافة القومية حالة انهم الانصراف عن السعي الى ان التحول الجديد ، يقتضي فض جماعة البولشفيك الشيوعي ينوي ان يقتضي

قريب ، يكتفي بكتابة ورقة يقرر فيها هذه الرغبة ، فيمنح الطلاق ، اضحى كل طلاق جديد يقضي من طالبه للحصول عليه، دفع مبلغ اضافي من المال للدولة ، يزيد زيادة عدد طلبات الطلاق. وكان الاجهاض عملاً شرعياً خلال ست عشرة سنة، اما الآن فهو محرّم لأنه ضار على ما يقولون، ومن يحاوله او يقيم به يعاقب عقاباً شديداً . فالامومة اصبحت في هذه النظرة الاجتماعية الجديدة « واجباً عظيماً » والوالدات اللواتي يلدن ستة اولاد او اكثر تمنحن الدولة اعانة خاصة على مثال ما تفعل الحكومات الفاشستية

وما تبيّنناه من اثر الاتجاه الجديد في الانظمة السياسية والاجتماعية نجده كذلك في ميدان التعليم والادب . فقد استردّ المعلمون سلطتهم على الطلاب ، وعادت الجامعات توزع الالقاب والرتب العلمية على مستحقها . وزاد الطلب على مؤلفات الكتاب الروس العظام مما يدل على ان القارئ الروسي قد أخذ ينصرف عن « الادب الاشتراكي » التي وضعت مؤلفاته باسمي الدولة ، الى مؤلفات الكتاب والشعراء الروس الذين احرزوا أعلى مكانة في الادب العالمي كبوشكين وتورجنيف وتولستوي وغيرهم

وقد عادت رواية « آنا كاريننا » تأليف تولستوي ، اوسع الروايات انتشاراً بعد رفع الحظر عنها . ولا يقل الطلب كذلك على مؤلفات الشعراء والادباء الاجانب كجوته وبيرون وهيبي وبلزاك ، بل إن مسرحيات شكسبير ، تحسب « قنة الدراما الكلاسيكية »

ان حماسة الروس الثورية قد بلغت ، على ما يظهر ، مرتبة الحمود ورقاص الثورة الذي اندفع الى اقصى حدوده في ناحية قد أخذ يرتد الى الناحية المقابلة . وهناك آثار إعياء وخمود بادية في جميع مسالك الحياة . فالنزعة الى مواجهة الحقائق اليومية أخذت تحل محل الحماسة الثورية وكذلك يمكن ان يقال ان الثورة البولشفية قد بلغت المرتبة التي تلتهم فيها الثورة ابناءها — اي الافكار والمنشآت الثورية — بل ومبدعي تلك الافكار والمنشآت . وليس ذلك بالغريب . فالتحول من الثورة والانحراف عن سبيل الشيوعية المستقيم الى مسالك « القومية البولشفية » ، ما كان يمكن ان يتم بغير نزاع عنيف ، عام وخاص . وقد كان شبان الشيوعيين في مقدمة الذين بعثوا بأسئلتهم الى مكاتب الصحف ، لانهم على ما قالوا عاجزون ان يفهموا مغزى الكلام على الثقافة القومية حاله انهم نشأوا ورسخ في اذهانهم ثقافتهم واحترامهم للثقافة الخاصة بالعمال . ثم ان الانصراف عن السعي الى بث الثورة العالمية ، هال بعض اقطابها فاعترضوا عليه . وهذا يفسر اعدائهم . ان التحول الجديد ، يقتضي ازالة النزعة الثورية من سبيله . وقد أصدر ستالين امره من عهد قريب بفض جماعة البولشفيك القدماء . ومن المفارقات ما يروى الآن ، من ان ستالين وهو سكرتير الحزب الشيوعي ينوي ان يقضي على الحزب في شكله الحالي . وبما يلحق بهذه النزعة ، فتور الحكومة

من حبه وروح كانت شائعة في طن في مختلف في الوطنية . من لانه حاول الطيبة فيها لين الانكليز ، من في المدارس

نسب التاريخ التي مع ان إحلال ، بأنه مظهر وفسي القائمة ، وطبعت منها سوفيتية الآن الثورة الروسية قبل الثورة البولشفية ، هير الروسية ، دريسه كثيرة

طيفة القومية ، « . فالنزعة ، ما بسطت في

ل روسيا من غرضها مكافحة

فيه الى عهد

الروسية في استقبال الشيوعيين الاجانب الذين يحيئون موسكو حجاجاً او لاجئين . ان معظم هؤلاء ، يرون في روسيا الحالية ، هيكل احلامهم لا غير
 اما اعدام المارشال توخاتشفسكي فلا يمكن ان يفسر تفسيراً معقولاً بما تقدم . والذين يعرفونه يؤكدون ان تهمة الخيانة والتواطؤ مع اعداء روسيا ، وهي التهمة التي وجهت اليه رسمياً عند محاكمته ، ليس لها ما تستند اليه . والراجح انه سلك سلكاً معيناً املتته عليه وطنيته . فالجفاء بين الحكومتين الالمانية والروسية الان لا صلة له بما بين الشعبين من تنافر في الذوق والطبيعة . ومردّه الى عداوة مقتتل بين الفاشستية والشيوعية . ومع ذلك ففي الريخسفير ، في عهد الريخ الثالث اسوة بعهد الجمهورية ، فريق مع الاقطاب من رأيهم الاتفاق مع روسيا . وقد كان توخاتشفسكي في المنصب الذي يمكنه من فهم الخطر الذي يتعرض له وطنه اذا اضطر ان يحارب دولتين عسكريتين عظيمتين في الشرق والغرب في آن واحد . ولعله حاول حينئذ ان يتصل بذلك الفريق من الريخسفير الذي يؤيد فكرة التفاهم مع روسيا ، بياث من شعوره الوطني وادراكه للخطر الذي يحف بروسيا . وليس من المستحيل ان تكون مساعي من هذا القبيل منظوية على فكرة نزاع داخلي او مؤامرة على ستالين . والواقع ان تطور روسيا الداخلي ، الذي وصفناه في ما تقدم كان قد انشأ جواً صالحاً لاجداث انقلاب على يد قائد كبير . ولو وقع هذا الانقلاب ونجح لكان من شأنه تعزيز النزعة القومية في روسيا . ولكن ستالين علم بما يدور فضررب ضربته القاضية ، وباعداد توخاتشفسكي فقد الجيش الاحمر قائداً من اعظم قواده واعظمهم جرأة

والآن — هل يطول حكم ستالين ؟ وهل يدوم حكم هتلر ؟ وهل تخرج اوربا سليمة بوجه عام من حرب عالمية اخرى ؟ وهل ثمة امل ما في اجتناب هذه الحرب ؟ انها اسئلة من صنف واحد ، وهي متصلة بعضها بعض اوثق اتصال . ومن اليأس ان محاولة التنبؤ بما يقع في روسيا متعذر ، ولا سيما وهي تحتاز ازمة داخلية عنيفة وتحولاً اساسياً بعيد المدى . وانما يمكن ان يقال ، ان ستالين قد عزز سلطته بالقوة والبطش ، وان لا ريب في انحرافه رويداً رويداً الى ناحية الطريق « البولشفي القومي » ، بضغط القوى الخارجية التي تهدد روسيا . والبادي للباحثين المجردين عن الهوى الان ، ان دكتاتورية ستالين اقل تعرضاً للسقوط الان من ارث لينين — ارث الشيوعية الخالصة والثورة العالمية

ان مقبرة لينين الفخمة لا تزال قائمة في الميدان الاحمر بموسكو . ولكن هل ينبعث منها الان ، كما كان ينبعث في الماضي ، نور وحي قوي وايمان راسخ ؟ لقد علمنا التاريخ ، ان الانصاب كثيراً ما تفقد تأثيرها في النفوس بانقضاء قليل او كثير من الزمن عليها !

جئین . ان معظم

تقدم . والذين

جهت اليه رسمياً

عليه وطنيته .

تنافر في الذوق

الريخسفر ، في

ففاق مع روسيا .

له وطنه اذا

ولعله حاول

سيا ، يباعث من

تكون مساعي

واقع ان تطور

انقلاب على يد

ومية في روسيا .

الجيش الاحمر

وربا سليمة بوجه

اسئلة من صنف

ما يقع في روسيا

. وانما يمكن ان

ويدأ رويداً الى

والبادي للباحين

من ارث لئين —

ينبعث منها الآن،

ان الانصاب كثيراً

باب التربية والخدمة الاجتماعية

التعليم على قمة جبل
للكاتب الاميركي لويس اداميك

زكاة الثقافة والعلم والنبوغ
خطبة الاستاذ محمد المشاوي بك

تاريخ مجير وأغراض نبيلة
للسيدة انصاف منصور فهمي بك

التعليم على قمة جبل

في هذا المقال النفيس ملخص واف لتجربة خطيرة في ميدان
التربية وصفها الكاتب الأميركي الكبير لويس اداميك في مجلة
هاربرز الاميركية ونقلها عن ملخص الريدز ديجست محمد سعد فوزي

ليست بلدة « بلاك ماونتين » — أو الجبل الاسود — إلا بلدة جبلية صغيرة يحيط بها
الاخدود الازرق الكبير من جهة وسلاسل الجبال الشاهقة من الجهة الاخرى في ولاية
كارولينا الشمالية باميركا . وعلى منبسط من شملها قامت « كلية الجبل الاسود » في بناء على طراز
الفنادق الصيفية تملكه جمعية الشبان المسيحية ولا تزال تستعمله الى الآن في شهور الصيف
كمعسكر للكشافه الشبان

عندما اجتزت ردهة الكلية لم يكن في نيتي ان امكث فيها الا ما يقضي الزائر العادي —
ربما ساعة او بعض ساعة . ولكنني بقيت فيها شهرين ونصف شهر ادرس ما يمكن ان يضحى
اهم الابتكارات الغربية في تاريخ اميركا الحديث

ان بداءة كلية الجبل الاسود سنة ١٩٣٣ اتخذت شكلاً يصعب تصديقه . ولست الملح في
قولي هذا الى الدكتور جون رايس الذي كانت جامعة رولينس بفيلادلفيا قد طردته لانه كان
مصدر قلق دائم فيها لما اتصفت به آراؤه في التربية والفلسفة من الجرأة والخروج على المألوف ، ولا
الى ذلك الفريق من المدرسين الذين ايدوا رايس وفقدوا بسببه وظائفهم . ولكنني لا ازال
اذكر وأعجب بمنظر اولئك الشبان ، وكان عددهم خمسة وعشرين بين شاب وفتاة وهم لا يزالون
في العشرين من العمر أعجب بمنظرهم وقد انضموا بملء اختيارهم الى اولئك الاساتذة الثوار في
مشروعهم الكبير لتأسيس كلية حين كان كل مجهل طريقة الابتداء في العمل او على اي اساس
من الناحية المالية يقوم

ولقد نجح المشروع . فقد تمكن الطلبة باكتساب عام من مساعدة اساتذتهم على جمع مبلغ
يسير من المال يكفي لاستئجار المكان المذكور عدة شهور وشراء بعض اللوازم المدرسية
وتخزين بعض الاطعمة لتكفيهم بضعة اشهر . واحضر كل طالب معه وكل مدرس كتبه الخصوصية
وجمعوها في غرفة واحدة وسموها « مكتبة الكلية » واتفقوا على ان يقوموا بالاعمال البدوية
فيها بالتناوب . وعند انتهاء السنة الاولى كان كل مدرس قد سحب من « الخزينة » مبالغاً قدره

سبعة ريات وسبعة وعشرين سنًا في الشهر أي نحو جنيه ونصف وذلك لشراء الضروريات من ملابس وغيرها . واخذ عدد الطلبة والمدرسين يزداد تدريجاً ويمكن القول ان العدد قد يصل في بحر الثلاث السنوات القادمة الى مائة وعشرين طالباً وطالبة وثلاثين مدرساً ، وهو أقصى عدد يمكن أن تتسع له الكلية في مكانها الحالي

وليس للكلية مجلس أمناء ولا مجلس ادارة ولا عميد ولا اي مدير يمكن ان يتدخل في عمل الاساتذة . ولما كان جون رايس هو الذي انشأ هذه الكلية فهو في منزلة المدير ولكن جميع القرارات الخطيرة تصدر من الجمعية التي قوامها بعض المدرسين يختارهم زملاؤهم ومندوب او اكثر عن الطلبة . والكلية عبارة عن دولة صغيرة أساسها الديمقراطية والمساواة التامة فمندوبو الطلبة يقفون على قدم المساواة مع مندوبي هيئة التدريس . والمدرسون يجتمعون مع الطلبة للنظر في مسائل الكلية العامة ومشاكلها كل شهر مرة او عند ما تقتضي الحالة عقد هذا الاجتماع

ولقد القيت سياسة التدريس اول الامر على عاتق الدكتور رايس . وترمي طريقته الفلسفية في التعليم الى تخرج شبان ناضجين عقلاً « وعاطفة » وهو يقول في ذلك « إن مهمة المدارس هي تخرج طلبة لا يمتازون بمقدار ما تعلموا فقط ، ولكن بما في استطاعتهم أن يستفيدوا مما تعلموه . وكنيتنا تخرج شباناً يعلمون أن الحياة ما هي الا سلسلة تعاون محكمة الحلقات »

وموطن جون رايس في جنوب كارولينا وهو ابن قسيس ويبلغ من العمر الآن نحو سبعة وأربعين عاماً ويتصف بكثير من النشاط الجسمي والعقلي . أما صراحتة وإخلاصه فلا يرقى اليهما الشك . وهو كثير التعصب لمهنته . ولقد استوفقت نظري شخصيته أولاً وتملكتني حماسته ولكنني اربتت في نظريته المتفائلة الى مشروعه الكبير . ثم استوفقت بعد الدرس والتمحيص من أن طريقته التعليمية لا بد وأن تنال نجاحاً عظيماً في المستقبل القريب

والتعليم في تلك الكلية ينحصر ويتركز في شيء واحد - التجربة والاختبار . فالطالب يجد هناك بغيته من العلوم العادية ومن بينها الموسيقى ودراسة الدراما والفنون الجميلة . وهو مضطر أن يعيش كوحدة في هيئة اجتماعية مشدود عراها . وإذا استثنينا اثنين من الاساتذة يعيشان مع زوجتيهما وأولادهما في جناح خاص ، فان باقي الاساتذة يسكنون مع الطلبة في بناء واحد ويقيمون في غير واحد ويقومون بتمريناتهم الصباحية معاً في صحن المدرسة الواسع . ويتناول الجميع الطعام في أوقاته المحددة في حجرة الطعام الكبيرة حيث ينضم اليهم الزميلان المتزوجان مع زوجتيهما والاطفال

وليس في الكلية موظفون . وإذا استثنينا الطباخ ومساعدته وخادمين ورجلاً يهتم بالمدفأة

في شهور البرد القارص
ففي أوقات الطعام يخدم
والطلبة الذين يدفعون
منهم القيام بأي عمل
الطالب الذي يدفع أقل
أنه يدفع أكثر منه ،
النقطة الكاذبة

ويبلغ عدد طلبة
من الثامنة عشرة الى الحادية
والكلية لا تهتم بدرجاتهم
ومدى استعدادهم لفهم
من المعيشة في وسط
الرأي ساهي الاخلاق
بنقص في عقولهم في
الجهة الاخرى اتاحة
نمواً في العقل

ولما كان المطلوب
لنفسه بنفسه فان الكلية
امتحانين الاول عند
يختارها الطالب والطالبة
يدرس بنفسه وتحت اشراف
المتفق عليه أن يواظب
ذلك فالعمل كله يقع
وطالب القسم الاعداد
التي يميل اليها اكثر من
الطالب فهو الذي يقرر

في شهور البرد القارص ، فان الاعمال اليدوية جميعها يقوم بها الطلبة والاساتذة معاً بغير فارق في أوقات الطعام يخدم الطلبة الاساتذة دوراً وهؤلاء يخدمون الطلبة دوراً آخر وهلم جرّاً . والطلبة الذين يدفعون أقل من النفقة المقررة للكلية أو الذين لا يدفعون شيئاً قط لا يطلب منهم القيام بأي عمل إضافي في خدمة الطلبة الآخرين . والحكمة في ذلك سامية وهي أن الطالب الذي يدفع أقل من غيره يشعر بفضاضة تجرح عزة نفسه إذا خدم طالباً آخر يعرف أنه يدفع أكثر منه ، ومن الناحية الأخرى فان الطالب الآخر قد يداخله الغرور وتملأ نفسه النفخة الكاذبة

ويبلغ عدد طلبة المدرسة الآن سبعة وعشرين شاباً واثنين وعشرين فتاة تختلف اعمارهم من الثامنة عشرة الى الخامسة والعشرين . وليس في نظام الكلية ما يحتم قبول الطلبة في سن معينة . والكلية لا تهتم بدرجات الامتياز التي نالها الطالب في المدارس الثانوية بقدر ما تهتم بشخصيته ومدى استعداداته لتفهم مبادئ الكلية وقبولاها . أما شروط الانتظام فاثنتان المقدرة على الاستفادة من المعيشة في وسط كوسط الكلية ثم الذكاء النسبي ، وهم يفضلون أن يكون الطالب شجاع الرأي سامي الاخلاق محباً للحق مدافعاً عنه . وكثيراً ما تقبل الكلية انتظام بعض المصايين بنقص في عقولهم في سلك الطلبة وقصدها من ذلك هو محاولة اصلاح امرهم من جهة ومن الجهة الأخرى اتاحة الفرصة للطلبة العاديين لتعلم كيفية المعيشة والاختلاط مع من هم أقل منهم نمواً في العقل

ولما كان المطلوب من الطالب هو ان يتعلم كيف يعيش بنفسه وكيف يقرر ما يراه صالحاً لنفسه بنفسه فان الكلية لا تفرض على الطلبة مواد معينة ولكن على الطالب أن يتقدم الى امتحانين الاول عند انتهاء سنتين من دخوله الكلية والثاني بعد أربع سنوات . أما المواد التي يختارها الطالب والطريقة التي يتبعها في التعليم فذلك راجع اليه أولاً وآخراً . وفي امكانه أن يدرس بنفسه وتحت ارشاد مدرس أو يحضر الحصص اليومية المخصصة لباقي الطلبة . ولكن المتفق عليه أن يواظب الطالب على حضور الحصص الدراسية في بدأ دخوله المدرسة . أما بعد ذلك فالعمل كله يقع على عاتق الشخص

وطالب القسم الاعدادي في الكلية يجد الفرصة متاحة لتجربة عدة مواد حتى يستوثق من المادة التي يميل اليها أكثر من غيرها . والانتقال من القسم الاعدادي الى القسم العالي يتوقف على الطالب فهو الذي يقرر متى يكون ذلك . وليس معنى ذلك هو ترك الطالب وحمله على غاربه

الضروريات من
العدد قد يصل
مأ ، وهو أقصى

تدخل في عمل
لة المدير ولكن
لاؤهم وندوب
والمساواة التامة

ن يجتمعون مع
تضي الحالة عقد

يقته الفلسفية في
ارس هي تخرج
تعلوه . وكنيتنا

الآن نحو سبعة
في اليهما الشك .
حماسته ولكنني
من أن طريقته

قتبار . فالطالب
يلة . وهو مضطر
لاساتذة يعيشان
ة في بناء واحد
راسع . ويتناول
يلان المتزوجان

جلالهم بالمدة

لان الاساتذة مستعدون دائماً لإسداء النصيح الى الراغب فيه . اما الطالب الذي يعتقد انه
اتم دروسه العالية ويريد التخرج فليس عليه الا ان يعلن الكلية بذلك في صورة التماس
باعطائه الاجازة ويكون ذلك مشفوعاً بملخص وافٍ لما يعرف من المواد التي درسها . واذا رأت
الكلية بعد استشارة الاساتذة ان الطالب يستحق اجازته فانها تدعو بعض المبرزين في هذه
المواد من الخارج لامتحان

أما في أيام العطلة الصيفية فيذهب الطلبة الى منازلهم وفي آذانهم يدوي صوت أساتذتهم وهم
يحثونهم على زيارة المنشآت الصناعية المختلفة والامتزاج بالبيئات السياسية والاجتماعية ويطلب
منهم عند رجوعهم كتابة التقارير المفصلة عما شاهدوا وتعلموا

ولعل أغرب ما شاهدته في الكلية هو تعاون الاساتذة والطلبة وأنحاء الفوارق بينهم
أنحاء تاماً . فلقد شاهدت الاساتذة يشتركون مع الطلبة اشتراكاً فعلياً في جميع الاعمال
التي تتطلبها الحياة اليومية في الكلية من غسل الصحون ومسح الارض الى قطع الخشب واصلاح
الطرق وتمهيد ملعب « التنس » وغير ذلك

ويتمتع طالب كلية « الجبل الاسود » بحرية قلما يتمتع بها طالب آخر فله الحق كل الحق
في ان ينحى على أعمال مدرسيه بالنقد كما ينقد هؤلاء أعماله . وله مطلق الحرية في ان يقول
ما يشاء عن أي شيء في أي وقت شاء مع تحمل العواقب بالطبع . ويحضر بعض الاساتذة —
ومن بينهم جون رايس نفسه — بعض الفصول كطلبة ويجلسون مع الطلبة ولا يفرق
بينهم مطلقاً

ومعظم دراسات الكلية تم خارج الفصول . وكثيراً ما رأيت الطلبة يجتمعون فرقاً فرقا في
صحن المدرسة ورايس ينتقل بينهم فهو هنا يشرح مسألة صعب فهمها وهناك تراه جالساً
كطالب مؤدب عادي ثم هو هناك يناقش الطلبة في مبادئ الكلية وأغراضها . او في
مشكلة اجتماعية او سياسية . وأحياناً ينضم جميع الطلبة والاساتذة لمناقشة إحدى المسائل العامة
ويوالون النقاش اثناء تناول الغداء والعشاء وكثيراً ما تمتد المناقشة الى وقت متأخر من الليل
فيتفق الجميع على ارجائها الى الغد حيث يستعد كل فريق بحججه وادلته الى ان يصلوا الى
القرار الاخير

وقد تكون اهم اغراض الكلية هي اعداد الطلبة لمواجهة الحياة الصحيحة بعزم وشجاعة
وتخريجهم خبيرين بالطبيعة البشرية رجالاً ونساء يعتمدون على انفسهم ولا يقعون في حياتهم في اخطاء
في زيجاتهم او علاقاتهم الشخصية بغيرهم او ما اشبه ذلك او تكون اخطاؤهم في ذلك أقل
من اخطاء غيرهم . وبيئة الكلية تظهر نفسية الطالب تماماً فإراء الجميع على حقيقته كما

رى هو قرارة نفسه في
الذي يريد ان ينجح
لا يلبث طويلاً حتى
تجعله ينجح من نفسه
الغير متوافرة ودائمة
الجديد واصلاح اعماله

ومن المواد الاساتذة
ذات فائدة عظيمة كما
سنة وتمثيلها واخراجها
« غايتنا — إذا

حيث يرى عواقب ط
ومن الناحية الاخرى
يقوم بدور رجل قد
دور الشاب الخائر المت
المرء راضياً دفاعاً عن

وموارد الكلية
يهبط عليهم ذات يوم
كاملة ومعدات كثيرة
مع ما فيها من غنى .
خاصة على إدارة الكلية
قد تكون عظيمة
على كثير من السمو .

في أنحاء الولايات المتحدة
تدريس تصلح مع من
اعتقاداً جازماً ان عش
امكانهم ان يقبلوا طر
منها يمتد اثرهم الى جميع

رى هو قرارة نفسه في وضوح وجلاء وربما لم يكن يعرف ذلك من قبل . والطالب الذي يريد ان ينجح نفسه يجد الفرصة مؤاتية له فليس هناك قوانين ولا لوائح . ولكنه لا يلبث طويلاً حتى يرى الفرق بين سلوكه وسلوك اخوانه الطلبة فان النقد الذي تقابل به اعماله تجعله ينجح من نفسه ، وهو نقد خال دائماً من الغرض او اللذع الاليم . والرغبة في مساعدة الغير متوافرة ودائمة وقوية ونبيلة . والطلبة القدماء يحاولون جهدهم تقويم اخلاق الزميل الجديد واصلاح اعماله

ومن المواد الاساسية التي يدرسها الطلبة في الكلية دراسة الدراما والروايات التمثيلية وهي ذات فائدة عظيمة كما سيحيى بعد . ويقوم الطلبة مع الاساتذة بتأليف خمس روايات تمثيلية كل سنة وتمثيلها واخراجها . وفي ذلك يقول جون رايس :

« غابتنا — إذا أردت مثلاً — أن نظهر شاباً تملأ نفسه غريزة الطغيان في دور الطاغية حيث يرى عواقب طغيانه واضحة جلية . ونحن نخلق للفظ دوراً يناسبه وللغني عملاً يؤديه . ومن الناحية الاخرى فنحن نعين للطلبة أدواراً تخالف طبيعتهم كل الخالفة فالطالب الفني يقوم بدور رجل قد هداه الفقر وحطمه . ونضع الفتاة الفقيرة في مقام امرأة غنية تعسه . أما دور الشاب الخائر المتشكك فيوحى اليه معنى الكفاح في الحياة ولذة النصر ويريه كيف يموت المرء راضياً دفاعاً عن مبدأ اعتقه . . »

وموارد الكلية محدودة وهي لا تكاد تكفي لإنهاء العام الدراسي . وربما يأمل الجميع ان يهبط عليهم ذات يوم ملائكة من السماء ويرمهم بمائة الف جنيه فهم في اشد الحاجة الى مكتبة عصرية كاملة ومعدات كثيرة . ولكنهم في الحقيقة يخشون الغنى المفاجيء ويفضلون حالتهم الحاضرة مع ما فيها من عنت . ولا يقبل أحد منهم ان يتقدم لتويلهم غني ما اذا عن له املاء شروط خاصة على إدارة الكلية

قد تكون عظمة الكلية في الوقت الحالي أنها محاولة لا تزال في المهد ولكن الفكرة فيها على كثير من السمو . ويفكر كثيرون من خريجي الكلية في انشاء فروع اخرى على غرارها في انحاء الولايات المتحدة . والسائد انه في نهاية العام الدراسي الحالي يكون لدى الكلية هيئة تدريس تصلح مع من ينضم اليهم من الطلبة القدماء كنواة لانشاء فرع جديد . وأنا اعتقد اعتقاداً جازماً ان عشرين كلية من ذلك الطراز تضم كل منها مئة وثلاثين طالباً وثلاثين مدرساً في امكانهم ان يقبلوا طرائق التعليم الحالية رأساً على عقب . وأعتقد ان الف طالب يتخرجون منها يمتد اثرهم الى جميع المرافق في حياة العالم الجديد

الخدمة الاجتماعية

افتتاح مدرسة لها في القاهرة

— ١ —

زفة الثقافة والعلم والنبوغ

خطبة الاستاذ محمد العشماوي بك

وكيل وزارة المعارف

طالما تمنيت ان اقف مثل هذا الموقف بعيداً عن دائرة عملي الحكومي ، في ميدان حر ، ارحب بمشروع حر كهذا المشروع الذي نحتفل به اليوم . لذلك احمد الله ان هيا لي هذه الفرصة التي اتاحت لي ان ابدي اعجابي بهمة هؤلاء العاملين الذين اخرجوا هذه المؤسسة ، معتمدين على انفسهم وعلى الجمهور ، يستمدون منه نشاطهم وقوتهم ، ثم يعكسون عليه ما استمدوه منه ، فيهيئون له الأعمال الصالحة ، ويرشدونه الى الجمع وسائل التربية والثقافة والاحسان وبمثل هذه الجهود المثمرة يهيا الشعب للاشتراك الفعلي في الميادين الاجتماعية . وأقوم سبيل للوصول الى هذا الغرض هو ان يتولى المفكرون ارشاد الناس الى اتباعهم والاهتداء بهديهم . واعتقد ان للمجتمع كل الحق في مطالبة هؤلاء المفكرين بتقديم جزء من تفكيرهم وثقافتهم للجمهور وهذا الجزء هو الزكاة التي يجب ان يؤدوها لمواطنيهم مما اكتسبوه من ثقافة وعلم ، وما حباهم به الله من تفكير ورأي

واني لأعلم انهم يفرضون في بعض البلاد على كل صاحب عمل منتج ان يخصص جزءاً من جهوده ، بدون مقابل ، للأعمال العامة التي تعود بالنفع على المجتمع : وهذا هو ما اسميه زكاة الثقافة والعلم والنبوغ ، وهي لا تقل شأنًا عندي عن زكاة المال ولعل اهم هذه الجهود ، وخصوصاً في مصر ، هو ما يبذل منها في سبيل اصلاح المجتمع . واول خطوة في هذا السبيل هي تنظيم الخدمة الاجتماعية

لعل الكثيرين يتساءلون عن ماهية الخدمة الاجتماعية ، وافضل تعريف اطلعت عليه هو تعريف وضعه مؤتمر دولي عقد في السنوات الاخيرة لبحث وجوه هذه الخدمة ، ففسرها بأنها هي مجموع الجهود التي يقصد بها تقديم المعونة في النواحي الآتية : —

١ — تخفيف الآلام التي تنشأ عن البؤس : وهذه الناحية يمكن ان يطلق عليها ناحية « الخدمة الملطفة »

٢ — وضع الاشخاص والاسر في ظروف طيبة تلائمهم : وهذه الناحية هي ناحية « الخدمة الشافية »

يناير ١٩٣٨

٣ — منع وقوع

٤ — تحسين حال

فلطيف اثر المصائب

وانشاء النظم التي تحسن

ولا ضرب لخصرات

المصري ، اذا اصيب بم

الاجتماعية لتقدم لاسر

يجب ألا يهمل علاجه

عمله : وهذه هي « الخد

صحية تقيهم شر الوقوع

ان تها لهذا الفلاح وامثا

ثقة وتسليية ورياضة وما

هذا بعض ما يمكن

الحاجة الى أيد كثيرة

ضربت لخصراتكم

بحث مشروع المجموعات

بك احد أعضاء مجلس اد

أخذت أفكر اثناء

يحتاج اليه من أيد عاملة

تحسين حال القرية . و

الاجتماعيين تحتاج اليهم بال

كنت اود لو أتيح لعمد

واذا تركنا الفلاحين

او الى الطبقات الفقيرة بص

منها ويقيهم من الوقوع

وليس افراد الشعب

من الهيئات والمرافق العا

الاخصائيين الاجتماعيين

٣ — منع وقوع الويلات الاجتماعية : وهذه هي ناحية « الخدمة الوقائية »

٤ — تحسين حال المجتمع ، ورفع مستوى المعيشة : وهذه هي ناحية « الخدمة الانشائية » فتلطيف اثر المصائب ، وشفاء الاشخاص مما يفتابهم من العلل ، ووقاية المجتمع من الخطوب ، وانشاء النظم التي تحسن حاله وترفعه عنه : تلك هي اغراض الخدمة الاجتماعية

ولا ضرب لحضراتكم مثلاً نظهر فيه هذه الاغراض : تصوروا الفلاح وهو عماد المجتمع المصري ، اذا اصيب بمرض خطير يقعه عن كسب الرزق له ولعيله : هنا تتدخل الخدمة الاجتماعية لتقدم لاسرته الطعام والشراب والمسكن وما اليها ، وهذه هي « الخدمة الملطفة » . ثم يجب ألا يهمل علاجه ، وان يوفر له ما يحتاج اليه من دواء حتى يشفى ويستطيع ان يستأنف عمله : وهذه هي « الخدمة الشافية » . ثم اذا شفي من مرضه ، وجب ان تدبر له ولاولاده معيشة صحية تقيهم شر الوقوع في الامراض مرة اخرى : وهذه هي « الخدمة الوقائية » . ثم يجب ان تهيا لهذا الفلاح وامثاله نظم معينة لضمان راحتهم وهناءتهم ، وان يوفر لهم ما يحتاجون اليه من ثقة وتسليية ورياضة وما الى ذلك : وهذه هي « الخدمة الانشائية »

هذا بعض ما يمكن ان تؤديه الخدمة الاجتماعية . فهلاً ترون حضراتكم ان بلادنا في أمس الحاجة الى ايدي كثيرة تقوم بهذه الخدمة في مختلف المرافق ؟

ضربت لحضراتكم مثلاً بحاجة الفلاح اليها . ولقد خطر هذا المثل ببالى لاشتراكي في بحث مشروع المجموعات القروية الذي اقترحه حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الواحد الوكيل بك احد أعضاء مجلس ادارة الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، التي تحتفل اليوم بافتتاح مدرستها أخذت أفكر اثناء دراستي لهذا المشروع الجليل ، الذي قصد به تحسين حال الفلاح ، فيما يحتاج اليه من أيد عاملة ، لان نجاحه يتوقف على الجهود التي يبذلها أعضاء المجموعة التي تباشر تحسين حال القرية . ويجب ان تتضمن كل مجموعة عاملاً اجتماعياً ، فكم من مئات من هؤلاء الاجتماعيين تحتاج اليهم بلادنا للاشتراك في رفع مستوى القرية من الناحيتين المعنوية والمادية . وكم كنت اود لو أتيح لعمد البلاد نصيب كبير من الثقافة الاجتماعية يمكنهم من المساهمة في هذا الاصلاح واذا تركنا الفلاحين ونظرنا الى العمال او المجرمين من احداث وكبار او الى اللقطاء والمتشردين او الى الطبقات الفقيرة بصفة عامة ، وجدناهم جميعاً في حاجة كبيرة الى من يلطف ادواءهم ثم يشفيهم منها ويقيهم من الوقوع فيها مرة أخرى ثم ينشئ لهم نظاماً ثابتاً وحياء رغدة هائلة

وليس افراد الشعب فقط هم الذين يحتاجون وخدمهم الى الخدمة الاجتماعية بل ان كثيراً من الهيئات والمرافق العامة كالمستشفيات والملاجيء والمدارس ، في ميسس الحاجة الى طائفة من الاختصاصيين الاجتماعيين لينهضوا بمستواها ويحققوا لها الوصول الى الغرض الذي أنشئت من

ي ميدان حر ،
لي هذه الفرصة
هذه المؤسسة ،
عليه ما استمدوه
لاحسان

بة . وأقوم سبيل
هتداء بهديهم .
ثقافتهم للجمهور
علم ، وما جابم

صص جزءا من
وما اسميه بركة

صلاح المجتمع .

اطلعت عليه هو
ففسرها بانها

للق عليها ناحية

الخدمة الشافية»

أجله . على ان هذا العمل لا يمكن ان يؤدي على وجهه الاكمل الا اذا درست أساليبه الصحيحة دراسة علمية . وهذه هي الدراسة التي من أجلها تنشأ مدارس الخدمة الاجتماعية في الامة المتقدمة واني لأرجو ان تقوم المدرسة التي نخضر اليوم افتتاحها الرسمي بما نؤمله فيها من تخرج اخصائيات و اخصائيين في الشؤون الاجتماعية يسدون النقص الكبير الذي نشعر به الآن في الميدان الاجتماعي . وانهز هذه الفرصة لوجه نظر الشباب والشابات الى هذا المجال الفسيح ، ففي الاشتغال به ما يقلل البطالة ويوفر عملاً شريفاً نافعاً لطائفة كبيرة من المتعلمين والمتعلمين ولم يفت وزارة المعارف ما للدراسات الاجتماعية من كبر شأن في المجتمع ، فأوفدت بعثة منذ سنتين الى اوربا لهذا الغرض وهي تفكر الآن في ايفاد بعثات اخرى . كما انها عملت على انشاء عيادة نفسانية (سيكولوجية) في معهد التربية لمعالجة الاطفال الشواذ بعدين اسباب شذوذهم وهذه ناحية هامة من نواحي الخدمة الاجتماعية المدرسية . كما انها تدرس الآن مشروع انشاء معهد خاص بالشواذ وذوي العاهات . وما كادت تعلم بتأسيس الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية وقيامها بانشاء مدرسة للخدمة الاجتماعية ، حتى رحبت بهذا المشروع الجليل كل الترحيب ويسرني أن اعلن اليوم ان الوزارة لم تقتصر على الترحيب الادبي ، بل شفقته بتشجيع مادي ، إذ قررت منح الجمعية هذا العام مبلغ ٣٠٠ جنيه لاعانتها على القيام بسد بعض ثغراتها وشراء ما يحتاج اليه من كتب في الشؤون الاجتماعية . كما قررت ان تدرج لها في الميزانية مبلغاً ثابتاً يمنح لها سنوياً . وستنظر الوزارة في تقدير « الدبلوم » التي تمنحها المدرسة ، كما ستنظر ايضاً في وضع نظام لتفضيل الطلاب الذين يتمون الدراسة بهذه المدرسة ، وتتوافر لهم المؤهلات المطلوبة في شغل وظائف الاشراف على النواحي الاجتماعية في المعاهد والملاحي ، وفي تلقين الطلبة بعض الموضوعات المتصلة بالدراسات الاجتماعية . كذلك وافقت الوزارة على تمكين طلبة معهدي التربية للبنين والبنات وطلابهما ، وبعض المدرسين والمدرسات المشتغلين بالنواحي الاجتماعية من حضور مقررات المدرسة كلها او بعضها مقابل رسم تدفعه الوزارة عنهم لهذه المدرسة . ولم تخط الوزارة هذه الخطوات الا بعد أن تبينت حاجة البلاد الى تشجيع هذا النوع من الدراسات ، وبعد أن اطأنت الى ما تبذله هذه المدرسة مع حداثة عهدها من جهد كبير في سبيل اداء مهمتها ، وما يسودها من نظام

وانه ليسر الوزارة أن ترى أن الجامعة المصرية لم تبخل على هذه المدرسة بالتعصيد فقدمت لها كلية الطب مكاناً للمحاضرات والمسكنة وها نحن الساعة نرى هذا التعصيد ظاهراً في إقامة هذا الاحتفال في فناء الكلية . ولا يفوتني أن انوه في هذا المقام بما قام به حضرة صاحب المعالي احمد نجيب الهلالي بك من جهود جبارة موفقة في سبيل الاصلاح الاجتماعي في مصر

وها هي الجمعية المصرية الاجتماعية وغيرها : كل واني لأحيي هذه الجليلة ، وأرجو أن تكون رشيدة تعمل على اصلاح وأنه لقال حسن أ شباها اذ يتسم عرشها فتستمد منه روحاً فتيه سعيداً ينعم فيه المجتمع اسمى درجات الكمال

لقد شرفني الجمعية معهد بالقاهرة للخدمة تلبية دعوتها ، اذ حضر على الوطن وبنيه بالحير ايها السادة : ان الاجتماعيات ، لا يكونان هذه الروح الا حيث تدعو للتعاون بين الاديان سادتي : ان البلاد الاجتماعية ، والى انشاء الاجتماعيات تبين لنا ان وتبدو كالدائرة الضيقة من صالح الاثر ، حتى في الباحيك من المجتمع الذي كان يعيش

وها هي الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ومدرسة الخدمة الاجتماعية ورابطة الاصلاح الاجتماعي وغيرها : كلها أمثلة حية ، تنطق بفضلها العليم في الميدان الاجتماعي واني لأحيي هذه الروح الاجتماعية في معاليه وفي كل من اشترك معه في هذه الاعمال الجليلة ، وأرجو أن تكون المدرسة التي تفتتح اليوم نواة طيبة لامداد المجتمع المصري بايد عاملة رشيدة تعمل على اصلاحه وتخفيف ما ينتابه من ويلات ودرء ما قد يتعرض له من اخطار وأنه لفأل حسن أن تفتتح هذه المدرسة في مسهل هذا العهد السعيد الذي تستعيد فيه البلاد شبابها اذ يتسلم عرشها ملكها الشاب المحبوب جلالة مولانا المعظم فاروق الاول حفظه الله ورعاه فتستمد منه روحاً قتيبة وعزماً قوياً للسير الى الامام جعل الله عهد ملكنا المعظم عهداً مديداً سعيداً ينعم فيه المجتمع المصري ، بكل طبقاته باوفر السعادة والرفاهية وتبلغ فيه حياتنا الاجتماعية اسمى درجات الكمال

— ٢ —

تاريخ مجير وأغراض نبيلة

للسيدة انصاف حرم الدكتور منصور فهمي بك
لقد شرفني الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، فرأت أن أتحث اليكم في افتتاح اول معهد بالقاهرة للخدمة الاجتماعية . واني انتهز هذه الفرصة لأحييكم أطيب تحية ، وأشكر لكم تلبية دعوتنا ، اذ حضرتم لهذا الحفل المبارك حرصاً على المساهمة في الاعمال النافعة التي تعود على الوطن وبنيه بالخير فجزاكم الله خير الجزاء
ايها السادة : ان الشعور بما تحتاج اليه الامم من اصلاح ، والرغبة الصادقة في القيام بالخدمات الاجتماعية ، لا يكونان الا في الجماعات الراقية التي يسودها روح التعاون والتكافل ، ولا تسود هذه الروح الا حيث تتجلى الصفة الانسانية في اروغ مظاهرها واجلاها . فالامم التي تروج فيها الدعوة للتعاون بين الافراد لترقية شؤونهم وتخفيف آلامهم تعتبر بحق في مصاف الامم الحية الراقية سادتي : ان البلاد التي نحذو حذوها في ميادين التقدم قد سبقتنا الى الاهتمام بامر الخدمات الاجتماعية ، والى انشاء معاهد تعد الخبيرين بهذه الخدمات . وان نظرة عجيلى الى تاريخ الخدمة الاجتماعية تبين لنا ان النهضة تنشأ في اول امرها صغيرة تقوم على جهود نفر من الغيورين ، وتبدو كالدائرة الضيقة تتسع بمقدار ما تجد من تأييد الاعوان وانضمامهم اليها ، وبمقدار ما تنتج من صالح الأثر ، حتى يشمل محيطها الامة جميعاً

ففي الباليك من نحو اربعة قرون شعر المصالح الاجتماعي الباليكي جان لويس فيف بحاجة المجتمع الذي كان يعيش فيه الى المعونة ووسائل الاصلاح ، فاهم بشأن الامرة ووجه اول

ساليه الصحيحة
ي الامم المتعددة
فيها من تخرج
مر به الآن في
المجال الفسيح ،
ات والمتعلمين
وفدت بمئة منذ
عملت على انشاء
اسباب شذوذهم
من مشروع انشاء
مصرية للدراسات
للجليل كل الترحيب
شفعته بتشجيع
سد بعض نققاتها
في الميزانية مبلفاً
، كما ستظهر ايضاً
فر لهم المؤهلات
جىء وفي تلقين
على تمكين طلبة
واحيي الاجتماعية
المدرسة . ولم
ع من الدراسات ،
في سبيل اداء
بالتعصيد فقدمت
ظاهراً في إقامة
حضرة صاحب
اجتماعي في مصر

خدماته اليها ، لانها اساس المجتمع ودعامته ، فخصص لكل حي من احياء المدينة مندوبين يتفقدون احواله ويقفون على ما يعوزه من وسائل الاصلاح ، فيحصى الفقراء وتعرف اسباب عوزهم رغبة في النهوض بالاسر مادياً وصحياً وخلقياً . ولقد جرت هذه البداعة وتطوراتها الى أن أنشئت في مستهل القرن العشرين ثمانية معاهد للخدمة الاجتماعية يتخرج فيها الخيرون وتعتمد الحكومة شهاداتهم .

وفي فرنسا من نحو ثلاثة قرون نشر الراهب الفرنسي « سان فسان دي بول » دعوته لعمال البر والاحسان بين سيدات الطبقة الراقية للمساهمة في تفقد شؤون البائسين ومد يد المعونة اليهم ، فانتشرت هذه الدعوة وصادفت من نفوس المتطوعات الخيرات قبولاً وأقبالاً . ترتب على ذلك أن أسس هذا الراهب نظاماً لجامعات المنقطعات من الراهبات اللائي وقفن حياتهن على عمل الخير والاحسان وسميت جمعياتهن العديدة المنتشرة في انحاء العالم باسم ذلك الراهب العظيم . ولم يمض بعد ذلك زمن طويل على تأسيس جمعيات الخير النسوية حتى امتدت الدعوة الى الرجال كذلك لتأسيس جمعيات شبيهة اسدت الى المجتمع خدمات مشكورة . ولما حلت الثورة الفرنسية ثبتت في فرنسا تنظيم أعمال البر حتى اصبحت لا تخلو ناحية في هذه البلاد من مؤسسة تقوم بحاجات المعوزين من أهلها من لا قدرة لهم على العمل ، وبحاجات الارامل واليتامى وأبناء السبيل الى غير ذلك من أعمال البر . ولقد تنهت إنجلترا في مستهل القرن التاسع عشر الى ما للخدمات الاجتماعية من طيب الاثر فسنت قوانين تبيح لفقراء كل حي ان يلجئوا الى كنيسة ذلك الحي لطلب المعونة والارشاد ثم ظهرت المصلحة الاجتماعية فلورانس نيتجيل حفزت الشفقة على المرضى الى العناية بأمر اعداد المرضى والى تحسين ادارة المستشفيات ، وعلى الجملة الى تنظيم كل عمل يخفف وطأة الآلام . وقام « كانون بارت » ومعه طائفة من الجامعيين المثقفين الصادقين ، فاستوطنوا أفقر احياء لندن من طرفها الشرقي وانبثوا في غمار الشعب يهدونه ويشفلونه في أوقات فراغه ، وذلك لكي يرفعوا مستوى الحي من جهة الاخلاق ومن جهة الصحة والا داب . وبعد ذلك أخذت حركة الخدمة الاجتماعية تخطو خطوات واسعة ، فأنشئت لها ادارة ومعاهد خاصة ، وألحقت هذه المعاهد بالجامعات . وفي أميركا قام المصلحون في بعض الولايات بإنشاء المؤسسات الاجتماعية ، وكان من اظهر البارزين في تنظيمها جوزفين شولول المصلحة الكبيرة ، وتعددت هذه المؤسسات حتى بلغت الالف . ثم في اوائل القرن العشرين انشئت في مدينتي نيويورك وبوسطن مدارس للخدمة الاجتماعية مستكملة الدراسة . وتدل الاحصاءات على ان عدد مدارس الخدمة الاجتماعية بلغ خمساً وثلاثين مدرسة فيها نحو ٥٢٥٩ تلميذاً وتلميذة ، ومع ذلك فان عدد المتخرجين من هذه المدارس هم دون حاجة البلاد وحاجة الناس الى الخدمات

ولنكتف الان أ
أخرى كالمانيا والسويد
البلاد العربية وبخاصة
الفاروق عمر بن الخط
وذكرى مشرفة . فان
والامر بالمعروف والنهي
الانسانية الخالدة . وان
الاجتماعية ، فكان في
العاهات أوقفها لانشاء
وغير ذلك مما كان يسج
تاريخ مأثور وأثر مشك
أيها السادة : ان
نتيجة لمجهود ذوي المباد
تحقيق هذه المبادئ . و
وجدير بهذا العنصر أن
شيء أقرب الى قلب المر
الخير . وليس من شيء أش
في تربية جيل صالح
ليزدي غبطة ان ارى
الأثر . وها هو ذا عدد
كنت ارى ان أعمال
ان المرأة يجب ان تك
الاستعداد لذلك ، فهي
التي تخرج اليها الفتاة
يسهل عليها ان تتغافل
اواصر الاسرة . واني
الميسورة الشريفة التي لا
رجاء كل ام لتبث العفة
جزء ١

ولنكتف الان ان أيها السادة بذكر ما تقدم من الشواهد خوف الاطالة والآن فهناك بلاد أخرى كالألمانيا والسويد وسويسرا وإيطاليا وأستراليا وكندا واليابان وغيرها مما أرجو ألا تكون البلاد العربية وبخاصة مصر دونها حظاً في هذه النهضة الانسانية . وان لنا نحن الشرقيين في الفاروق عمر بن الخطاب وعنايته بالفقراء والمساكين وتفقدته بنفسه احوالهم اسوة حسنة وذكرى مشرفة . فان سيرة هذا الخليفة العظيم وسيرة أصحابه في اعمال المؤسسة ومقاومة الاثرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لما تفخر بها صفحات التاريخ في الاعمال الاجتماعية والصفات الانسانية الخالدة . وان النظم الاسلامية في تطورها قد استنتت السنن الصالحة في سبيل الخدمات الاجتماعية ، فكان في سلف المسلمين ومن نحا نحوهم من يحبس الاموال بكرم لمؤسسة ذوي العاهات أو يقفها لانشاء المستشفيات والمطاعم أو لتسبيل الماء وتيسير الانتفاع به او للبر بالحيوان وغير ذلك مما كان يسجل في الاوقاف . ولم يعد كل ذلك الخدمات الاجتماعية فلها اذاً في تقاليدنا تاريخ ماثور وأثر مشكور

أيها السادة : ان المحبة التي قدمتها في تاريخ الخدمة الاجتماعية تربينا ان كثيراً من أعمالها كان نتيجة لمجهود ذوي المبادئ السامية الذين تدفعهم رغبتهم في الاصلاح الى التضحية براحتهم في سبيل تحقيق هذه المبادئ . وانه ليس مني ان اعلن بأن العنصر النسوي كان له فضل عظيم في هذه النهضة وجدير بهذا العنصر أن يواجه مستقبلاً حاجة الخدمات الاجتماعية ويتحمل أعباءها ، فليس من شيء اقرب الى قلب المرأة الصالحة من اعمال البر . وليس من شيء ادنى الى طبيعتها من العمل لمؤسسة الغير . وليس من شيء اشد تقرباً لها عند الله ، وأشد تأثيراً في تدعيم السلام من امومة المرأة وعملها في تربية جيل صالح ينطبع على بذل التعاون ، ويث روح المحبة ويمد اسباب السلام . وانه ليزيدني غبطة ان ارى بمصر الآن عدداً من المؤسسات الخيرية كان المرأة في نجاحها اكبر الاثر . وها هو ذا عدد السيدات اللاتي يعملن الخير لمجرد الخير آخذ في الازدياد . واني وان كنت ارى ان اعمال الخدمة الاجتماعية تحتاج الى جهود مشتركة من الرجال والنساء معاً ، الا ان المرأة يجب ان تكون اسبق من الرجل في ميدان هذه الخدمة ، لما وهبها الله من حسن الاستعداد لذلك ، فهي التي تستطيع ان تطمئن اليها ربات المنازل ليفضين اليها بهومهن ، وهي التي تخرج اليها الفتاة البائسة لبثها الشكوى وتدلي اليها بالآلام وأحزانها ومنازعها ، وهي التي يسهل عليها ان تتغافل في صميم الاسر لتبحث وتقتب وترشد وتدعو الاخلاق وللتوفيق واشد اواصر الاسرة . واني اهيب بالسيدات المصريات ان يساهمن في نواح من الخدمات الاجتماعية المبسوورة الشريفة التي لا تضيق حق منازلهن في اعمال البر متسع لمن يريد العمل . واني الخ في رجاء كل ام اثبت العزم على البائسين في نفوس اولادها منذ الصغر ، حتى يتي بذلك المجتمع

مدينة مندوبين
لعرف اسباب
ة وتطوراتها
فيها الخيرون

«دعوتها لعمال
المعونة اليهم ،
ب على ذلك أن
الخبر والاحسان
بعد ذلك زمن
تأسيس جمعيات
نساء تنظيم أعمال
من أهلها من
من اعمال البر
من طيب الاثر
معونة والارشاد
الى العناية بأمر
وطأة الآلام
طنوا أفقر أحياء
فراغه ، وذلك
بعد ذلك أخذت
خاصة ، وألحقت
ات الاجتماعية ،
هذه المؤسسات
مدارس للخدمة
الاجتماعية بلغ
المتخرجين من

جيلاً جديداً تتضاءل فيه نزعات الانانية ويسهل عليه ان يعمل للخير العام
ايها السادة : ان النهضة المصرية العامة تناولت في هذا العصر الحديث عدة نواح في الاصلاح
بفضل جهود الموفقين من ولاة الامور وبفضل الغيورين من ابناء مصر على مصلحة البلاد .
لكن مهما بلغت بلادنا من الرقي في النواحي الاقتصادية والصناعية وغيرها فان بعض النواحي
الاجتماعية عندنا لا يزال في طور نشأته الاولى ، وفي مقدمتها رعاية الطفولة والامومة ، ورفع
مستوى الاسرة ووطيد اركانها وتقوية روابطها ، والعناية بذوي العاهات ، والنظر في ادوار
المراهقة ومشكلاتها ، وحماية الفتيات والفتيان من المفاصد والمغريات ، وتنظيم اوقات الفراغ .
وما شاكل ذلك من وجوه الاصلاح مما يحتاج الى العاملين الصادقين . على ان العمل في هذه
النواحي جد خطير ، وذلك لاتصاله بالنفوس البشرية المختلفة في ادق الحالات واحرج
المواقف ، فهو من الاعمال التي تتطلب خبرة وصفات خلقية سامية ، في مقدمتها ان يكون المرء
صبوراً ، قادراً على ضبط نفسه ، محباً لاخيه الانسان مضجياً بوقته وجهده في اسعاد غيره ،
وان يجد في بذل الخدمات غبطة وارتياحاً ، وبجانب هذه الاخلاق يجب ان يكون ملماً بنوع
من الدراسات تتفق وطبيعة الخدمات التي يؤديها ، كدراسة علم النفس وعلم الاجتماع وعلم
الصحة وطبائع الطفل وعلاج الشذوذ واسباب الاجرام والتشرد والبطالة وغير ذلك من الوسائل
الثقافية التي تعينه على اداء ما يضطلع به من الخدمة في الجماعة التي يعيش فيها

ولايجاد الاختصاصيين الاجتماعيين الذين يمكن ان تستفيد بمجهودهم البلاد على الوجه الصحيح
فيما هو قائم الآن من المؤسسات الاجتماعية ، وفيما نأمل ان ينشأ منها في المآل ، اهتمت الجمعية
المصرية للدراسات الاجتماعية ، بانشاء المعهد الذي نفتتحه اليوم رسمياً . ولحضرة صاحب المعالي
الاستاذ احمد نجيب الهلالي بك يد تذكر فتشكر على هذا المشروع الجليل بما بذله معاليه من
جهود في توجيهه التوجيه الصحيح . كما اننا نسدي الشكر لمن ساهم فيه من حضرات اصحاب
المعالي والسعادة والعزة المتبرعين وصاحبات العصمة المتبرعات من مصريين واجانب
اما بعد ، فاسمحوا لي ايها السادة ان اذكر الآن نبذة قصيرة عن المعهد الذي اجتمعنا
اليوم لافتتاحه :

بدأت الدراسة فيه في اليوم السادس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩٣٧ ، وروعي في
اختيار طلبته ميلهم للخدمة الاجتماعية واستعدادهم لتلقي الدراسات المتصلة بها . وبالمعهد ٦٤
طالباً وطالبة من الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية (قسم ثان : البكالوريا) واكثرهم من
الموظفين المشغولين بقسم التعاون بوزارة الزراعة ومصلحة المساحة والسجون ومن الجواله ومن
الانسان المتفقت . وهؤلاء الطلبة وإن كانوا من بيئات مختلفة الا أنهم يجتمعون على غاية واحدة
المرتبجي لخير البلاد فار

هي اعداد انفسهم للنهوض
ويقوم بالقاء المحاضرات
اساتذة الجامعة ومدرسي
انه يعمل على دعوة الا
المصريين لالقاء المحاضرات
التي تضمن مستوى عالي
عندها حضرة صاحب
ويستفاد المعهد من
والنشرات الدورية المست
الدراسة كعنايته بالناحي
تدريباً عملياً في المؤسس
بالمعهد روح قوية
الاجتماعية وهي لا تألو
سيداتي . سادتي
مصر ، ويسرني انه او
بنجاحه ولربما يباح لنا
لرعاية الخدمة الاجتماعية
وتتبع مشاكلها . ولعل
خريجي معهدنا ادوات
ولملاحي . ومراكز رعا
ايها السادة : ان
الاجناس او العقائد او
مهما اختلفت الوانهم وت
وهل لمنازع الخير
تصدها وتردها الا حد
ان مبعث هذه الاعمال
الى رافع السموات . ا
المرتبجي لخير البلاد فار

هي اعداد انفسهم للنهوض بمصر وان الروح السامية السائدة بين هؤلاء الطلبة لجديرة بالتشجيع ويقوم بالقاء المحاضرات اخصائون واخصائيات في المواد التي يدرسونها ، وكثير منهم من اساتذة الجامعة ومدرسيها ومن كبار رجال التعليم بوزارة المعارف . ومن يميزات هذا المعهد انه يعمل على دعوة الاخصائيين البارزين في الشؤون الاجتماعية من الزائرين الاجانب ومن المصريين لالقاء المحاضرات العامة . ولكي يتوافر لطلاب الجو العلمي الملائمة والمتاحف والمعامل التي تضمن مستوى عالياً من الثقافة والتحصيل ، رأي أن يلجأ الى كلية الطب . وقد تفضل عميدها حضرة صاحب السعادة الدكتور علي ابراهيم باشا فاذن في ذلك

ويستفاد للمعهد من مكتبة كلية الطب . ومما عني باستحضاره من الكتب الاجتماعية والنفسية والنشرات الدورية المستصدرة من الخارج للفائدة الدراسية . ويعنى المعهد بالناحية العملية من الدراسة كغايته بالناحية النظرية ، فخصصت ثلاثة شهور من العام الدراسي لتدريب الطلاب تدريباً عملياً في المؤسسات الاجتماعية على اختلاف انواعها

بالمعهد روح قوية مستمدة من حضرة العميدة السيدة برتنا كمال فهمي الاخصائية في العلوم الاجتماعية وهي لا تالو جهداً في العمل على رفع شأن هذا المعهد وتوطيد دعائمه

سيداتي . سادتي : ذكرت لكم نبذة قصيرة عن اول معهد للدراسات الاجتماعية نشأ في مصر ، ويسرني انه اول معهد من نوعه في البلاد العربية ، وان في بواذر نشأته ما يبشر بنجاحه ولربما يباح لنا ان نتطلع الى امل مشروع ، ذلك ان تهىء الحكومة ادارة قوية منظملة لرعاية الخدمة الاجتماعية اسوة بالحكومات التي اضطررتها شؤون الحياة العصرية الى تنظيم الجهود وتبع مشاكلها . ولعل الحكومة اذا هي حققت في يوم من الايام ما تأمله وتتمناه نجد في خريجي معهدنا ادوات صالحة ينتفع بها في مختلف نواحي الاصلاح كالمدارس والمعاهد الخيرية والملاجيء ومراكز رعاية الطفل والاصلاحيات ومحاكم الاحداث الى غير ذلك

ايها السادة : ان كل رعاية لشؤون المجتمع البشري هي رعاية اسمى من ان تسمى اختلافات الاجناس او العقائد او الآراء ، اذ في طبيعة الاصلاح الاجتماعي ما يربط بين الناس جميعاً ، مهما اختلفت ألوانهم وتباينت اجناسهم

وهل لمنازع الخير ومذاهب الاحسان حدود في الارض تحدها او حواجز بين الناس تصدها وتردها الا حد للاعمال الانسانية الخيرية الا عند مرضى القلوب وصغار الاحلام ألا ان مبعث هذه الاعمال صفاء النفوس ومبدأها عظمة الهمم . ألا ان مرددها واسع الرحمتا ومقتهما الى رافع السموات . اسأل الله تعالى ان يحقق آمالنا الخيرية في ظل حضرة صاحب الجلالة المرتضى لخير البلاد فاروق الاول ايده الله

واح في الاصلاح
بصلحة البلاد .
من بعض النواحي
الامومة ، ورفع
النظر في ادوار
اوقات الفراغ .
العمل في هذه
الحالات وارج
ان يكون المره
في اسعاد غيره ،
ككون معلماً بنوع
الاجتماع وعلم
لك من الوسائل

الوجه الصحيح
، اهتتمت الجمعية
صاحب المعالي
بذله معاليه من
ضرات اصحاب
ب
الذي اجتماعا

١٠ ، وروعي في
س . وبالمعهد ٦٤
(واكثرهم من
من الجواله ومن
ن على غاية واحدة

باب الاختصار العلمانية

عمر القمر

وموعد الاحتفال بزواج جلاله الملك العظيم

المراد معرفة عمر القمر فيه مع العلم ان :-

(١) عدد اليوم هو تاريخ اليوم من الشهر

(٢) عدد الشهر هو العدد الوارد ازاء

اسم الشهر في الجدول الاتي :-

يناير	٠	يوليه	٤
فبراير	٢	اغسطس	٦
مارس	٠	سبتمبر	٧
ابريل	٢	اكتوبر	٨
مايو	٢	نوفمبر	٩
يونيه	٤	ديسمبر	١٠

(٣) عدد السنة يستخرج هكذا :

اعتبر ان سنة ١٩١١ تساوي صفراً وكل

سنة بعد ذلك يطرح منها العدد ١٩١١ ويضرب

الباقى في ١١ ويقسم المجموع على ٣٠ فيكون

الباقى هو عدد السنة ويستعمل طول ايام السنة

واذا اخترنا هذه القاعدة بمضاهاة

نتائجها على ما هو وارد في التقاويم السنوية

وجدنا انها مضبوطة تماماً مع فرق يوم

واحد في بعض الاحيان . ولنضرب لذلك

مثلاً فنقول ما هو عمر القمر في يوم ٢٠

طالما وجدنا من ألزم اللزوميات معرفة

عمر القمر في اي وقت نريد لنهتدي بوجوده

في ظلمات البادية او لنذهب على ضوءه ليلاً

الى كوخنا وهو « بيعت النور في الظلام دليلاً »

ومن محاسن الصدف اني وجدت طريقة

مختصرة طريقة سهلة يمكن حفظها بسهولة يعرف

بها عمر القمر ليس في اول السنة فقط كما هو

الحال في نظام ال (Epaets) لا بل في أي

يوم من ايام السنة الافرنكية . واعترافاً

بالفضل لذويه أقول انها للعالم الفلكي الانكليزي

جورج فوربس (George Forbes) جاءت

في كتابه The Wonder & The Glory of

the Stars وهذه الطريقة تلخص فيما يلي :-

« أضف عدد اليوم الى عدد الشهر الى

عدد السنة الى العدد واحد واقسم المجموع على

٣٠ ثلاثين الذي هو اقصى عمر القمر فالباقي

يكون هو عمر القمر في التاريخ المعلوم

(١) ال Epaets عبارة عن عمر القمر في اول يوم

من السنة الافرنكية او هو عدد الايام التي بها يسبق

مولد القمر الجديد مبدأ السنة الافرنكي

يناير سنة ١٩٣٨ و

حضرة صاحب الجلالة

لعقد زواجه على حضرة

الآنسة النبيلة فريدة

الله هذا الزواج وجمع

فالجواب على ذلك هو :

(١) عدد اليوم ٢٠

(٢) عدد الشهر صفر

(٣) عدد السنة (١٩٣٨)

$$\frac{20 + 0 + 1938}{30} = \frac{1958}{30} = 65 \text{ سنة } 8 \text{ اشهر } 8 \text{ ايام}$$

عدد السنة

أذاعت لجنة جائز

الطبعة عن سنة ٣٧

الاميركي الدكتور د

شركة بل التلفونية الامير

الاستاذ جورج طمس

الامبراطورية بلندن

الطبعة في هذا العصر

مكتشف الالكترتون وهو

بحسب وضع مجمع اللغة

والاكتشاف الذي

جائزة نوبل من أجل

يناير سنة ١٩٣٨ وهو اليوم الذي عينه
حضرة صاحب الجلالة المعظم فاروق الاول
لعقد زواجه على حضرة صاحبة المجد والشرف
الآنسة النبيلة فريدة هانم ذو الفقار بارك
الله هذا الزواج وجعله طالع سعد ويمين
فالجواب على ذلك هو : —

(١) عدد اليوم ٢٠

(٢) عدد الشهر صفر

$$(٣) \text{ عدد السنة } = \frac{١١ \times (١٩١١ - ١٩٣٨)}{٣٠}$$

$$= \frac{٢٩٧}{٣٠} = \frac{١١ \times ٢٧}{٣٠}$$

والباقى ٢٧ وهو

عدد السنة

$$\text{اذن } ١ = \frac{٤٨}{٣٠} = \frac{١ + ٢٧ + ٠ + ٢٠}{٣٠}$$

وبالباقي ١٨ وهو عمر القمر يوم ٢٠ يناير
سنة ١٩٣٨

بدر رقيق ومنظم للوقت دقيق ! فسبحانك
اللهم يا مبدع الكائنات ومرتب الافلاك ومنظم
الكواكب ومسير النجوم واتقنا لنفسي
نواظرننا ولن ننسى ان ذرة واحدة من هذا
الكون الفسيح لهي آية من الآيات البينات
تنطق بعظمتك وقدرتك جل جلالك وسبحانك
اللهم يا من علمتنا ما لم نعلم . واليك مني ايها العلامة
فوربس تحية شاكر لفضلك وعارف بحجبتك

صباحي جلي

بعموم هندسة السكة الحديد

مبارزة نوبل الطبيعية

لدا فيسون الاميري وطمس انكليزي

الكهيرات (الالكترونات) تفعل فعل
أمواج الضوء او أمواج الاشعة السينية
(اشعة اكس)

فقد اثبتنا كل منهما على حدة، ان البلورات
تفرق الكهيرات على نمط معين كما تفرق امواج
الضوء . فأيد بالتجربة نظرية الميكانيكا
الموجية التي وضعها العالم الفرنسي البرنس ده
برولي ونال عليها جائزة نوبل الطبيعية سنة ١٩٢٩
وتبلغ قيمة جائزة نوبل هذه السنة
نحو ثمانية آلاف جنيه نصفها لدا فيسون ونصفها
لطمس الصغير

أذاعت لجنة جائزة نوبل ان جائزة
الطبيعة عن سنة ١٩٣٧ منحت للباحث
الاميري الدكتور دافيسون احد علماء
شركة بل التلغونية الاميركية وللعالم الانكليزي
الاستاذ جورج طمس الاستاذ بكلية العلم
الامبراطورية بلندن ونجل شيخ علماء
الطبيعة في هذا العصر السر جوزف طمس
مكتشف الالكترتون وهو الكهرب أو الكهيرب
بحسب وضع مجمع اللغة العربية الملكي
والاكتشاف الذي منح هذان العالمان
جائزة نوبل من أجله هو اثباتهما ان

العلم ان : —
اليوم من الشهر
د الوارد ازاء

٤

٦

٧

٨

٩

١٠

هكذا :

ي صفراً وكل
١٩١ ويضرب
على ٣٠ فيكون
طول ايام السنة
عدة بمضاهاة
تقاويم السنوية
مع فرق يوم
لنضرب لذلك
في يوم ٢٠

ان وجه الخطر في اكتشاف الحقيقة التي اكتشفها — أي ان البلورات تفرق الكهروبات على نمط معين — قائم على ان هذه الحقيقة الطبيعية الجديدة أصبحت وسيلة بارعة دقيقة من وسائل البحث الطبيعي وهي تشبه باكتشاف اشعة اكس. ان تفرق هذه الاشعة عند تسديدها الى بلورات مكن علماء الطبيعة الحديثة من النفوذ الى فهم المعادن وكيف تتركب ذراتها وجزئياتها ومن فهم البلورات وما اشكالها وكيف تجتمع فتكون منها كتل بلورية كبيرة. ثم انها تصلح لدراسة الاغشية الرقيقة جداً وقوامها من ذرات وجزئيات. وفي جميع هذه الاحوال — أي المعادن والبلورات والاعشية — لا تسدي اشعة اكس خدمة للعالم لانها تخترق هذه المواد فتحل الكهروبات محلها لانها تصطدم بالذرات والجزئيات فتتفرق فيعرف من تفرقها وشكله قوام المادة المخترقة. وفضل دافيسون وطمس قائم على اكتشاف هذه الحقيقة اولاً ثم تحرري اساليب استعمالها ومن عهد قريب اقترح احد الباحثين الاحيائيين انه يمكن استعمال هذه الطريقة لدراسة الاغشية الحيوية الرقيقة التي تفصل خلايا الجسم الحي بعضها عن بعضها ومعرفة قوامها اكتشاف هذان الباحثان — كل على حدة — هذه الحقائق سنة ١٩٢٧. وكان دافيسون يشتغل بكهروبات سريعة يوجهها الى بلورة من معدن النيكل. وكان يساعده الدكتور جرمر. اما الاستاذ طمس فكان

حينئذ في جامعة ابردين باسكتلندا وكان قوام تجاربه كهروبات بطيئة — بطئاً نسبياً — طبعاً — موجهة الى ورق رقيق جداً من الذهب الخالص

ويبلغ طمس السنة الخامسة والثلاثين من العمر امدافيسون في السادسة والاربعين. وقيل انه لما بلغه نبأ الجائزة وقابله الصحفيون لمحدثته أصر على وجوب ذكر مساعده الدكتور جرمر مقروناً باسمه عند النشر

جائزة نوبل الكيمائية

وكما منحت جائزة نوبل الطبيعية لعلمين احدهما انكليزي والاخر اميركي منحت جائزة نوبل الكيمائية عن سنة ١٩٣٧ لعلمين كذلك احدهما انكليزي والاخر سويسري. اما الانكليزي فاسمه الاستاذ هاورث احد اساتذة جامعة برمنغهام. وأما السويسري فاسمه الاستاذ بول كارر أحد اساتذة جامعة زوريخ كان مدار البحث الذي نال من أجله الاستاذ كارر هذه الجائزة التركيب الكيمائي لجزء فيتامين A وهو المعروف بفيتامين النمو ويكثر في زيت السمك والزبدة والجزر وغيرها. ومن بدائع ما ثبت للاستاذ كارر في أثناء بحثه ان هذا الفيتامين دقيق الصلة بمادة كيمائية تعرف باسم «ايونون» وهي المادة الاساسية في عطور البنفسج

ثم حوّل الاستاذ كارر نظره بعد ذلك الى فيتامين B الثاني وهو ضرب من فيتامين B

بشر الشهية فكشف عن تركبته يمكن احد بيوت العقاقير بالتركيب الصناعي باسرها وتقول احدي الصحف علماء أميركا أتيح لهم رؤية بالتأليف الصناعي في الجمعية الطبية الأميركية ماركب منه ستين قمحة أما مدار البحث هاورث فكان فيتامين وطائفة أخرى من المواد المواد النشوية والسكرية الى أسرار تركيب السلولوز في الخشب والقطن والسكر كان التفوق في ارق سنة ١٩٣٦ لا ميركا فكل ولطاري فرنسا ٣٧ ولطاري المانيا ٨ ولسكر رقم قياسي واحد اما الآن فقد أصبح فليطاريها ٤٥ رقماً قياسياً الأميركية (٤٣) ففرنسا فألمانيا (١٤) فبريطانيا

جائزة نوبل الطبية

وقد سبق لنا أن أشرنا في هذا الباب الى ان جائزة نوبل الطبية عن سنة ١٩٣٧ منحت للعالم الهنغاري الاستاذ البرت سانت جورجي. وقد رنا عند ما أشرنا الى هذا الموضوع ان الجائزة منحت له جزاء له على اكتشافه فيتامين P المعروف باسم السترين الذي يوجد في ثمار الموالح والبابريكا (وهي نوع من الفلفل) ولكن الجائزة منحت له لأنه كان اسبق العلماء الى الحصول على فيتامين C مبلوراً. وهذا الفيتامين كما لا يخفى مانع لداء الاسكربوط. وأما فيتامين P الذي اكتشفه الاستاذ سانت جورجي من عهد قريب فوثيق صلة القرابة به الا أنه يختلف عنه

يثير الشبهة فكشف عن تركيبه الكيميائي وقد تمكن احد بيوت العقاقير ان يصنع هذا الفيتامين بالتركيب الصناعي باشراف العالم السويسري. وتقول احدى الصحف العلمية الاميركية ان علماء أميركا أتيج لهم رؤية هذا الفيتامين المركب بالتأليف الصناعي في الاجتماع الذي عقده الجمعية الطبية الاميركية سنة ١٩٣٥ وكان كل ماركب منه ستين قمحة حينئذ

أما مدار البحث الذي أجراه الاستاذ هاورث فكان فيتامين C المانع للاسكربوط وطائفة أخرى من المواد الكيميائية هي اساس المواد النشوية والسكرية فنقد من بحثه هذا الى أسرار تركيب السلولوس وهو المادة الاساسية في الخشب والقطن والكتان وغيرها

*

الطيور المحررة الاميركية

تخسر تفوقها في ميادين الطيران

ولعل ارتقاء روسيا من احرازها رقماً قياسياً واحداً في الطيران الى احرازها ١٥ رقماً قياسياً في سنة واحدة اكثر استيقافاً للنظر من ارتقاء ايطاليا من المسكنة الثانية الى المسكنة الاولى وزيادة الارقام القياسية التي احزها طياروها من ٣٧ رقماً الى ٤٥ رقماً قياسياً. وقد كان التنافس على اشده بين انكلترا وايطاليا على الرقم القياسي للتخليق في الجو وهو الآن للطيار البريطاني آدم اذ حلق الى ٥٣٩٣٧ قدماً

كان التفوق في ارقام الطيران القياسية في سنة ١٩٣٦ لا ميركا فكان لطيارها ٥٤ رقماً ولطيار فرنسا ٣٧ ولطيار ايطاليا ٣٦ ولطيار المانيا ٨ ولكل من بريطانيا وروسيا رقم قياسي واحد

اما الآن فقد اصبح المقام الاول لايطاليا فلطيارها ٤٥ رقماً قياسياً وتليها الولايات المتحدة الاميركية (٤٣) وفرنسا (٣٥) وروسيا (١٥) فألمانيا (١٤) فبريطانيا اربعة ارقام قياسية

مكتلندا وكان بطناً نسبياً يوق جداً من

ة والثلاثين من الاربعين. وقيل صحفيون لمحدثه عدده الدكتور

طبيعية لعالمين ميركي منحت ١٩٣٧ لعالمين

ر سويسري .

هاورث احد

ويسري فاسم

جامعة زوريخ

مال من أجله

ب الكيمياء

فيتامين النمو

لجزر وغيرها.

في أثناء بحثه

مادة كيميائية

مادة الاساسية

بعد ذلك الى

ن فيتامين B

العلم والرفقراطية

قصة عالم فرنسي شهير

يروى عن جورج كلود المهندس والمستنبط الفرنسي المشهور انه رغب من بضع سنوات في ان ينتخب عضواً في مجلس النواب فأعدَّ سيارة نقل كبيرة وحملها أسلاكاً ومضخات وأنابيب وقوارير وذهب الى دائرته الانتخابية ليخطب في الناس ويقنعهم بانتخابه ولما وصل الى دائرته الانتخابية ونف على السيارة وخطب قائلاً اني لا أعرف شيئاً عن السياسة ولكن من يحتاج اليهم فرنسا في مجلس النواب ليسوا سياسيين بل كيميائيين وطبيعيين ومهندسين وفنيين مدربين يعرفون ما هي الآلات التي اسبغت على حضارتنا صفتها وأحياها انتخبوني فاسمى لاجل فرنسا اعظم مما هي عن طريق العلم والهندسة . والآن اليكم بعض التجارب العلمية فراقبه الجمهور مأخوذاً وسمعه مشدوهاً ولكن جورج كلود لم ينتخب عضواً في مجلس النواب الفرنسي . ولو انه أدرك ساعتها ان المجتمع في حالته الحاضرة اشد تأثراً بما يثير العواطف منه بما يحفز العقل لتمكن بشيء من البراعة والاستهواء ان يحول اخفاقه الى ظفر لان تاريخ فرنسا حافل بفريق من اكبر العلماء كانوا كذلك من أقطاب السياسة رجال كبرت الفسيولوجي وبرتيلىو الكيميائي وبانديفيه الرياضي ليس جورج كلود من طراز الفلاسفة المثاليين الذين اراد افلاطون ان يسودهم على

الدولة المثلى ولكنه مهندس يعرف ان الديمقراطية عاجزة عن معالجة المشكلات التي خلقها العلم ويرى ان انقاذ الديمقراطية والحكم النيابي والاحتفاظ بقواعد الحرية والمساواة لا يمكن ان يكونا الا عن طريق العلم نفسه ذلك ان الديمقراطية صورة لنظام الحكم ورثناها من القرن الثامن عشر ولا يزال اقطابها في القرن العشرين يفكرون على الاكثر تفكير اسلافهم في القرنين الماضيين حالة أن الجماعة التي عنت لالة ومنتجات الالة أصبحت في الواقع خاضعة للهياكل الصناعية والاقتصادية اكثر منها للاحزاب السياسية

لان الاحزاب السياسية هيئات منظمة يعرف اقطابها كيف يستهوون الجماهير اما العلماء حتى علماء السيكلوجيا فهم ابعد ما يكونون عن معرفة اهواء الجماهير وكيفية التأثير فيها . ولكن الحكومات والشعوب التي يهملها ان تقذف الديمقراطية للحضارة يتحتم عليها ان تتدع اسلوباً تدخل به العلماء الى مخادع الحكم

اناييب البيرامى الزجاج

كانت أناييب البيرامى التي تمد بين مصانع البيرا ومستودعاتها في مشاربها بالمانيا تصنع من المعدن المطلي من داخله بالقصدير فأصبحت تصنع من الزجاج لان الحاجة ماسة الى القصدير في صناعة السلاح

اضطرب ملوثة

لون الذهب معروف ولكن التجارب الحديثة بمعدن اخرى تغير لونه في ما يستعمل له بقصد الز يكون لون الخليط المعدني المواد الداخلة في الخليط احياناً ان خليطاً جديداً في لون غير اللون الذي والذهب من هذا القبيل جزءاً من الالومنيوم كان لك خليط معدني أرحب الباقوت الاحمر . والغريب الاسف ان هذا الخليط يمكن مده اسلاكاً ولا ط يعلم الآن هل يمكن في المس بقصد الزينة

أما إذا خلطت الذهب المنة من الالومنيوم كان زاد نسبة الالومنيوم في تحول لونه الالبيض الى و

ولا يعرف علماء المعادن آخر هذا اللون الآ خليطاً من النحاس و ٤٩ في المئة ولكن لونه الارجواني خليط الذهب والالومنيوم

اصطراط ملونة من الذهب

لون الذهب معروف لا يحتاج الى وصف
ولسكن التجارب الحديثة اثبتت انه اذا خلط
بمعادن اخرى تغير لونه فيصبح له شأن آخر
في ما يستعمل له بقصد الزينة . والغالب ان
يكون لون الخليط المعدني مزيجاً من ألوان
المواد الداخلة في الخليط الا ان الباحث يجد
احياناً ان خليطاً جديداً من مواد معينة يظهر
في لون غير اللون الذي يتوقعه

والذهب من هذا القبيل فاذا خلطت ٢٢
جزءاً من الالومنيوم بـ ٧٨ جزءاً من الذهب
كان لك خليط معدني أرجواني او في لون
الباقوت الاحمر . والغريب الذي يبعث على
الاسف ان هذا الخليط قصم سهل الكسر فلا
يمكن مده اسلاكاً ولا طرقة ورقاً رقيقاً ولا
يعلم الآن هل يمكن في المستقبل ان يستعمل
بقصد الزينة

أما إذا خلطت الذهب بمقدار عشرة في
المئة من الالومنيوم كان الخليط ابيض فاذا
زاد نسبة الالومنيوم في الخليط رويداً رويداً
تحول لونه الابيض الى وردي فالى ارجواني

ولا يعرف علماء المعادن خليطاً معدنياً
آخر بهذا اللون الا خليطاً قوامه ٥١ في المئة
من النحاس و ٤٩ في المئة من الالومنيوم
ولكن لونه الأرجواني اقل زدهاء من لون
خليط الذهب والالومنيوم

جزء ١

اصطراح الفل

تتمتع المنشور على الصفحة ٣٩ للدكتور شريف عسيران
وكان يبلغ عدد سكان اثينا ٩٠ ألفاً من
السكان الخالص و ٤٠ ألف اجنبي عن البلاد
وأربعمائة ألف عبد من العمال وأصحاب الحرف .
وتولد النوابع الذين مر ذكرهم من التسعين
الف الاولى . والسبب في ذلك ان الاثينيين
فتحوا الباب على مصراعيه لهجرة العناصر الجيدة
وأصدوه في وجه الفاسدة وجعلوا مدينتهم
مركزاً لاولي المقدرة الفائقة والثقافة العالية
بخلق وسائل لم تتوافر في غيرها من المدن .
واستتج غالتون من ذلك ان معدل مقدرة
السلالة الاثينية في ذلك العصر يفوق على اقل
تعديل السلالة الانكليزية الحاضرة بنسبة تفوقها
على سود افريقيا . يقول هالدين : ليس هناك
دليل على ان مواهب الانسان الوراثية تحسنت في
الثلاثين السنة المتأخرة مع العلم بأن عاداته وعلمه
تحسنت بمدي واسع . والانسان الذي اكتشف
النار لا بد كان عالي الهمة شديد الذكاء .
والارجح انه لو عاش اليوم لعرف كيف يستخرج
النفط من الطباشير والماء وقوة الريح . وكذلك
لم تتقدم وراثية الامة العربية وانما حصل تغير
في محيطها فاسلافنا كانوا اخصب منا فلسفة وعلماً
وأدباً ومدنية وثقافة والمحيط مهما ارتقى لا يحسن
الوراثة البيولوجية ومن الممكن تحسين وراثية
النباتات والحيوانات ولكن تجارب آلاف السنوات
علمتنا ان ما ينطبق عاها لا ينطبق على الانسان

مجا ٩٢

(١٥)

مكتبة المقتطف

هندسة الكون بحسب ناهوس النسبية

بقول نقولا الحداد ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ٢٤ X ٧ سم أصدرته دار المقتطف وعدداً عاماً من المقتطف في شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ م القاهرة — الثمن ٥٠ مائماً

الاديب البحاثة نقولا الحداد من رجالات الفكر الذين يعنون بتبسيط مفاهيم مباحث الفوزيقا الحديثة وخاصة ما اتصل منها بنظريات البرت اينشتين في مبدأ النسبية . والكتاب الذي نحن بصدد تبسيط لاوليات نظرية اينشتين مسوق الى الافهام العامة . وهذا الكتاب يعتبر الاول في موضوعه في اللغة العربية ، والمبحث الوحيد الذي كتب في هذا الشأن . واني وان كنت شخصياً قد وضعت دراسة مفصلة عن نظريات اينشتين في مجلدين في اكثر من خمسمائة صفحة في العربية تلخيصاً عن كتابي Die Grundlagen der Relativitaetstheorie, Leipzig. 1934 الذي ألفته بالالمانية في ثلاثة اجزاء ، الا أنني لم أنشر من دراستي العربية غير جانب في مجلة « الرسالة » مسلسل على عدة مقالات ، وهذا الجانب يعرض لقرارات « النسبية الخاصة » التي تقوم بمجهود لورانتز وبوانكاريه واينشتين ومينكوفسكي دون « النسبية العامة » . ولما كنت قد نهجت في دراستي النهج الرياضي الصرف فقد كانت الفائدة قاصرة على الذين في مكتبهم ان يسيروا في البرهان الرياضي العالي . لهذا وحده يمكنني ان أغفل حساب ما كتبت في هذا الشأن وقرر ان كتاب البحاثة نقولا الحداد الاول في موضوعه بأسلوبه وسيظل فريداً في باب منهجه . غير ان هذا لا يمنعني بحكم توفري الطويل على دراسة النسبية والقيام بتدريسها في وقت من الاوقات ضمن دروس الفوزيقا النظرية بمعهد الطبيعيات الروسي التابع لجامعة موسكو ان أوجه نظر المؤلف الى بعض الاخطاء التي وقع فيها نتيجة الخلط بين النظر الكلاسيكي والنظرة الجديدة التي تقوم بمجهود اينشتين ومينكوفسكي

ذهب المؤلف مذهب لورانتز في تفسير ظاهرة تقلص الاجسام في اتجاه سرعتها واعتبر هذا التقلص حقيقة فوزيقية . ولكن قبل كل شيء يجب ان نفرق بين ما هو داخل في نطاق الفوزيقا الثانية مما هو راجع لاعتبار انساني وبين ما هو ضمن الفوزيقا الاولى مما هو عرض لعالم الطبيعة من حيث هي ، لان موضوع الفوزيقا الثانية يتصل بعالم المظاهر بينما موضوع الفوزيقا الاولى يتصل بما هو واقع . إذن فلنا ان نسأل : هل ظاهرة التقلص في الاجسام في اتجاه حركتها حقيقة واقعة ام حقيقة تتصل بعالم المظاهر ؟ فان كانت حقيقة تتصل بعالم المظاهر فهل يصح تفسيرها تفسيراً واقعياً ؟

لقد كانت الفوزيقا
في الالكترتون — انظر
reichender Geschwin-

ولقد تابع المؤلف لوك
ونكملت بمباحث مينكوفسكي
بعظام المظاهر ، حتى ان
ينحصر في هذا وحده .
الرسالة العدد ١٣٨ (السنة
» ومسئلة تقلص الاجسام
الاجسام في اتجاه حركتها
ظاهري حيث ان الراصد
بحسب ما تراءى له . وتق
مستقلة بعضها عن بعض ، حيث
التقلص اقضاء — ولم يصي
هذا الحد تلوح كصفائح ر
واقعية ، خطأ لا يتفق وق
والتفسير الذي قدمه المؤلف
عرض المؤلف لنظري
نظرية تدخل في نطاق
بناء نظرية كونية استناداً
يقرر مبدأ النسبية
الى كيماتها الوضعية
وتجربة « ميكلسون — مو
النسبية الكلاسيكي النيوتوني
ان الاجابة عن هذا
الينا ان الزمان ليس بفكرة
مشق منه ، بل ان سرعة

انظر قبله على
الكتاب
من اواخر
يناير ١٩٣٨

لقد كانت الفوزيقا القديمة ترى هذه المظاهرة حقيقة واقعة حتى ان لورانتز فسرها بنظريته في الالكترتون — انظر Hendrik-Antoon Lorentz Erscheinungen in einem System, das sich beliebiger, die des Lichtes nicht erreichender Geschwindigkeit. (Leiden 1895).

ولقد تابع المؤلف لورانتز في تفسيره ، ولكن الفوزيقا الحديثة التي تقوم بمجهود اينشتين وتكملت بمباحث مينكوفسكي بينت ان ظاهرة التقلص ظاهرياً بالنسبة للانسان وحقيقتها تتصل بعظام المظاهر ، حتى ان الاب مورو Moreux يرى ان الاثر الوحيد لاينشتين في النسبية الخاصة ينحصر في هذا وحده . ولقد تبسطنا في شرح هذه المسألة رياضياً في المقال المنشور بمجلة الرسالة العدد ١٣٨ (السنة الرابعة — ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٦) وقد جاء في ختامها :

« ومسئلة تقلص الاطوال شيئاً فشيئاً كما تقرر ميكانيكية لورانتز ليست راجعة الى تقلص الاجسام في اتجاه حركتها وانما هي نتيجة لنسبية الاطوال . وليس هذا التقلص حقيقياً بل هو ظاهري حيث ان الراصد لا يمكنه ترتيب حدوث الحوادث كما تقع في عالم الواقع . وانما يرتبها بحسب ما تراهى له . وتقسيم الزمان والمكان تقسيماً مطابقاً لموضوعها لا يمكن اجراؤه في صورة مستقلة بعضها عن بعض ، حيث ان سرعة اندفاع الجسم اذا بلغت سرعة انتشار النور او قاربها بلغ التقلص اقصاه — ولم يصبح للجسم عمق لدى النظر . لان الاجسام عند ما تبلغ من السرعة هذا الحد تلوح كصفائح رقيقة » . اذاً فاعتبار المؤلف تقلص الاجسام في اتجاه حركتها عملية واقعية ، خطأ لا يتفق وقواعد نظرية النسبية لان هذا التقلص ظاهري بالنسبة للراصد . والتفسير الذي قدمه المؤلف لتعليل التقلص لا يتفق ومنطق النظرية التي بشرحها

عرض المؤلف لنظرية النسبية كنظام كوني ، وقرر واقعية مبادئه وغاب عنه ان النسبية نظرية تدخل في نطاق الفوزيقا الثانية ، ويعترض عليها بالشيء الكثير الذي يجعل التريث في بناء نظرية كونية استناداً اليها ، شيئاً محموداً في نظر العلم

يقرر مبدأ النسبية الكلاسيكية ان الحوادث تحدث في العالم مطلقة سيات كانت منسوبة الى كياتها الوضعية co-ordinates نسبة ثابتة او كانت متحركة ازاءها حركة مستقيمة منتظمة . وتجربة « ميكلسون — مورلي » تثبت ان للنور سرعة ثابتة فهل في الامكان التوفيق بين مبدأ النسبية الكلاسيكية النيوتوني وسنة ثبات انتشار الضوء في الفضاء ؟

ان الاجابة عن هذا السؤال بحسب منطق نظرية النسبية ترجع بنا الى مسألة التوافق التي توحى لنا ان الزمان ليس بفكرة آنية a priori كما تقرر الميكانيكا الكلاسيكية ، وان مفهوم السرعة مشتق منه ، بل ان سرعة النور وثبات هذه السرعة مفهوم أولى ، ومنها يشتق مفهوم الزمان

وعددًا عامًا

مضات مباحث

والكتاب الذي

باب يعتبر الاول

ني وان كنت

خمسائة صفحة

Die Grundla

غير جانب في

النسبية الخاصة

« . ولما كنت

في مكنهم ان

في هذا الشأن

في بابيه بمنهج

في وقت من

مكون اوجه

والنظرة الجديدة

سرعتها واعتبر

ما هو داخل في

لي مما هو يعرض

موضوع الفوزيقا

جسام في اتجاه

لم المظاهر فهل

فكاننا برصد الحوادث مقيد بالآلة يقرر حسبها تتراعى له الحوادث ، والزمان بالنسبة له ليس شيئاً وهمياً لدى القياس كما هو في ميكانيكية لورانتز له حقيقة موضوعية هذا الافتراض حققه اينشتين عن طريق ردّ مبدأى مطلقة الزمان والمسكان ورجع بهما الى هيئة القياس ، أعني الى مبدأ عام ينسبهما الى الهيئة التي تقاسان بالنسبة لها . وهذه الوجهة من النظر هي قرارة نظرية اينشتين في النسبية الخاصة

ولقد خلاص اينشتين الى هذا الافتراض من تحقيق رياضي عرض له المؤلف في آخر القسم الثالث ، الفقرة ٨٧ — ٩٠ فلتراجع هناك . غير أنه من المهم أن نعلق على هذا بأن هذا الافتراض خطأ من الوجهة الفيزيائية والرياضية ، أما الوجهة الفيزيائية فلا نحتاج ذلك قائم على الخلط بين نظريتين من هيئات القياس

وقد كان بودي أن اشرح هذا الخطأ ولكن تحقيقه رياضي . والمقتطف لا يتسع لمثل هذا التحقيق ، غير أن هذا لا يمنعني أن أعلن قرأني أني أرحب بكتابتهم اليّ بشأنه إذا أرادوا التوسع ، وكل ما يمكنني أن أقوله من باب عقلي بعيد عن الأسلوب الرياضي أنه في الشرح الذي قدمه البحاثون نقولاً الحداد ص ٦٦ — ٦٩ من كتابه كان الزمن متوافقاً بالنظر للراصد الذي بالنقطة (ب) ومتخلفاً بالنسبة للراصد (ن) ، وذلك لان انتشار النور سيكون ثابتاً للراصد (ب) ومتخلفاً بالنسبة للراصد (ن) . والى هنا تتفق مع اينشتين ولكن نختلف معه في أن التخلف سيكون بالنسبة لمن ؟ بالنسبة للراصد (ب) ؟ ام بالنسبة للراصد (ن) ؟ وان الحادثتين اذا كانتا متوافقتين بالنسبة للراصد (ب) فمن الذي سيحكم بعدم توافقهما بالنسبة للراصد (ن) ؟ ومن الذي سيقنع بهذه الوجهة من النظر ؟ ان الذي سيقنع والذي سيحكم بطبيعة الحال هو الراصد (ب) ! فكان بالنسبة لوجهة نظر الراصد (ب) هناك حادثان متوافقتان له غير متوافقتين بالنسبة للراصد (ن) ! ولتحقق هذا يجب ان نعترف بإمكان معرفة الراصد (ب) وجهة نظر الراصد (ن) ، ولكن اينشتين يسوق كل نظريته ويمضي في استدلاله الرياضي دون ان يكون هناك اثبات لهذه الدعوى فكان ملاحظة اينشتين إذن ساقطة

لقد اغفل المؤلف الكلام عن ميكانيكية لورانتز التي هي نتيجة من نظرية النسبية ، لان استخراج معادلات التحويل اللورانتزية يستلزم قبول ميكانيكية لورانتز ، ولقد أخذ اينشتين بهذه الوجهة من النظر غير أن المؤلف اعرض عن هذا مع أنه في معرض الكلام عن نظرية اينشتين وكان نتيجة هذا فقرة واسعة من نطاق النسبية الخاصة الى النسبية العامة لا يتأتى ادراكها الا في ضوء الكلام على الميكانيكا الجديدة والديناميكا النسبية

فاذا ضربنا صفحاً عن الاخطاء الاصطلاحية وهي كثيرة في الكتاب وهي موضوع بحث

خاص فان الدراسة لم تخلص من ذلك ما قدمه الكاتب ص ١١٠ ، والذي يناقض light by the Sun's Royal Society of London e Naturwissenschaften

كذلك عما كتبه في المآخذ وهي لا تنقص من لا يسعنا الا ان نشكر الاسكندرية

الص

Middle Ages

رسالة أتيقة في موضوع الآثار العربية في مناسبة الفنية نقلاً عن النقوش المعروفة دار الآثار العربية وغيره الى الاهتمام بالصيد قبل وجهتهم الى الغرام بالصيد المعدي في شبه الجزيرة العربية واستشهد الدكتور عند ملوك السحوقين والكانوا يقلدون أعمال الصيد ولم يكن لدى خلفاء وآل إخشيد والفاطمين وعلى متون جيادهم الكريمة وهم في أزيائهم الملونة البدنية المطبوعة الاميرية بملواقي

خاص فان الدراسة لم تخلص في اكثر فصولها من الخلط بين النظريتين الكلاسيكية والجديدة من ذلك ما قدمه الكاتب من تعليل لسبب انحراف شعاعة النور المارة على مقربة من الشمس ص ١١٠ ، والذي يناقض اعمال البعثين الفلكيين — انظر J. W. Dyson, A. S. Eddington and C. Davidson, "A Determination of the Deflection of light by the Sun's gravitational field....", Philosophical Transactions of The Royal Society of London Serie A. Vol 220 (1920), p. 291-333. Cf. E. Freundlich, Die Naturwissenschaften (1920), p. 667-673.—

كذلك عما كتبه في «تحدب الابعاد الاربعة» ص ١٣٦—١٣٨ . فاذا ضربنا عن كل هذه المآخذ وهي لا تنقص من قيمة الكتاب اذ لا يخلو من مثلها اي كتاب مبسط في نظرية النسبية ، لا يسعنا الا ان نشكر صاحب الكتاب على ما تجشمة من مشقة في وضع هذا الاثر الاسكندرية اسماعيل احمد ادهم

الصيد في البلدان العربية في العصور الوسطى

٤٤ صفحة و ١١ لوحة للدكتور زكي محمد حسن

Hunting as Practiced in Arab Countries of the Middle Ages

رسالة أنيقة في موضوع طريف كتبها باللغة الانجليزية الدكتور زكي محمد حسن أمين دار الآثار العربية في مناسبة انعقاد مؤتمر الصيد الدولي في برلين . وهي محلاة بمجموعة من الصور الفنية نقلاً عن النقوش المعدنية والحزفية والمنسوجات الاسلامية والاخشاب الاثرية المودعة في دار الآثار العربية وغيرها . في هذه الرسالة تناول الدكتور بحث الاسباب التي دعت الاعراب الى الاهتمام بالصيد قبل الاسلام وكيف ان طبيعة معيشتهم في الصحراء والدفاع عن انفسهم قد وجهتهم الى الغرام بالصيد . كما تكلم عن أسلحة العرب التي استعملوها في الصيد قبل العصر المعدني في شبه الجزيرة العربية وتطورها فيما بعد اكتشاف المعادن

واستشهد الدكتور ضمن وقائع ما كتبه ببعض قصص الصيد المشهورة في الاسلام . ولا سيما عند ملوك السلاجقة والفرس والتتار وسلاطين الفاطميين والايوبيين وسلاطين المماليك الذين كانوا يقلدون أعمال الصيد لضابط كبير بأسم « امير شيكار »

ولم يكن لدى خلفاء بني أمية في دمشق والاندلس او بني العباس في بغداد والطولونيين وآل إخشيد والفاطميين والايوبيين وسلاطين المماليك في مصر أعز وأحب من الخروج الى الصيد على متون جيادهم الكريمة وخيولهم الصوافن يحيط بهم رجال معيهم يحملون أسلحة الصيد البراقة وهم في أزيائهم الملونة البديعة . والرسالة انيقة كما قلنا وطريقة الى حد بعيد . وقد أخرجتها المطبعة الاميرية ببولاق في نوب قشيب عبد الرحمن زكي

نسبة له ليس

ن ورجع بهما
الوجهة من

آخر القسم
من المهم أن
جهة الفيزيائية

لا يتسع لمثل
الي بشأنه
أنه في الشرح

بالنظر للراصد
ن ثابتاً للراصد
في أن التخلف

ثنتين اذا كانتا
() ومن الذي
الراصد (ب) !

سبة راصد (ن) !
(ن) ، ولكن
لهذه الدعوى

النسبية ، لان
اينشتين بهذه
نظرية اينشتين

دراكتها الا في
موضوع بحث

القضية الفلسطينية

لواضعه الدكتور يوسف هيكل ، في ٣٠٠ صفحة ، طبع يافا سنة ١٩٣٧

تنازع البقاء ناموس عام في عالم الاحياء . هذه هي منازعات رومة وقرطاجنة ، وبابل وأشور ، والفرس واليونان ، والصين واليابان ، وهذا ما جرى للأوربيين في قارتي أميركا . فقد أفنوا سكانها الاصليين وحلوا محلهم ، كما فعل الاتراك بالارمن . هذه سنة الكون النافذة رضينا أم لم نرض . والكون بحسب نظرية دارون ، وتفكير شوبنهاور ، نزاع في نزاع على هذه الصورة أرى امامي في مشهد كتاب هيكل ، اليهود والعرب يتنازعا . اليهود طائفة معروفة ، من ذرية ابراهيم الخليل ، طائفة مشقة في جميع اقسام الدنيا . طائفة قديرة ، غنية ، مضطهدة متساندة ، منبوذة في كثير من البلدان . لها تقاليد دينية وجنسية تربط قلوبها بفلسطين . فحضر اليهود الى فلسطين حافزان ، هما التوراة والاضهاد القاسي . فهبوا للسعي في العودة اليها . وألفوا الجمعية الصهيونية في أواخر القرن المنصرم لهذا المقصد . وفي واقع الامر جاء كثيرون منهم الى فلسطين في عهد عبد الحميد . واختطوا تل أبيب وزمارين وغيرها

وشبت نار الحرب الاوربية الكبرى سنة ١٩١٤ . وهنا يقول المؤلف هيكل في صفحة ٤١ « كانت نتيجة الحرب أوائل عام ١٩١٧ غير معلومة . ووضعية الحلفاء حرجية . وكان العالم اليهودي قوة هامة . فسعت دول الحلفاء (من جانب) ودول اوربا الوسطى (من جانب آخر) لاجتذابهم . فظهرت المانيا رغبة شديدة في الاحتفاظ بميل اليهود وربطهم برباط صداقة جديدة . وتوسطت لدى الباب العالي ليسمح لليهود بسكنى فلسطين وألحقت على صديقتها تركيا بالتسامح مع الصهيونيين للاحتفاظ بصداقة اليهود وفي تلك الاثناء أخذ الحلفاء يعتبرون اقتراحات الصهيونيين وعملوا على ارضائهم خوفاً من انضمامهم الى الالمان . فتساهلوا معهم ، واتفقوا واياهم على « تصريح بلفور » . وص ٤٤ . كانت نتيجة الحرب متوقفة على الولايات المتحدة . اذ لم يكن للحلفاء أمل في الانتصار دون مساعدتها وتأكدوا انه من الصعب جداً ادخال الولايات المتحدة الحرب في صفوفهم ان لم يجتذبوا اليهم قلوب اليهود الذين فيها ، فكان تصريح بلفور »

ويذكر الكتاب في صفحة ١٧ — ٢٥ اتفاق الحسين بن علي شريف مكة يومذاك ، والحلفاء على خروجه على الترك ، والانحياز الى الحلفاء واعدين بتحرير البلاد العربية واستقلالها فلما انتهت الحرب . وفاز الحلفاء . وكثر اليهود بفلسطين وتنازعوا والعرب ، ذكر العرب انكلترا بمواعيدها للحسين التي مفادها استقلال فلسطين عربية ، وتشتب اليهود بتصريح بلفور

« ان يكون لليهود وطن جيهتين متقابلتين . بهذا زعماء الصهيونية قائلون : جلاليه ، لتتبع سياستهم في الحكومة نحو سكان البلاد ثم قال المؤلف في صفته شو ، وتقرير سمبسون العرب بعض الانصاف « قبلته مبدئياً اكثر يتم » وأخير أهدد الصهيونيين الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠ أن أعضاء المجلس (البرلمانية) حكومتهم بلديون وأوغزت الى مندوبها في دخل وتمكن في البرلمان وجاء في ص ١٠٤ « رغبة الحكم الذاتي في فلسطين عن مقاومة الصهيونية » يتبين القارىء من للحكومة الانكليزية بحسن والطول في انكلترا اوام ثم أتى في صفحة ٨ بكلام حكيم قال في ص وضعية دولية خاصة باليهود نحو حكومتها . ويقوموا بحقوق خاصة في ما يتعلق أمام مجلس دولي وهو حل بدعي لوي

« ان يكون لليهود وطن قومي بفلسطين ». فكانت انكلترا بين قوتين متضادتين تجربانهما الى جهتين متقابلتين . بهذا الاعتبار يقول المؤلف في صفحة ٧٢ : وخطبت الحكومة البريطانية زعماء الصهيونية قائلة : ليس من الصواب ، ولا من الحكمة ، ان يتابعوا الضغط على حكومة جلالته ، لتتبع سياستهم في مسائلتي المهاجرة والاراضي . اذ معنى عملهم هذا انهم يتجاهلون واجب الحكومة نحو سكان البلاد من غير اليهود

ثم قال المؤلف في صفحة ٩٩ « وبعد ان درست وزارة المستعمرات (الانكليزية) تقرير لجنة شو ، وتقرير سمبسون ، وضعت حكومة جلالته الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠ وبه انصفت العرب بمض الانصاف ». و ص ١٠١ « وجابه العرب المشروع بترؤ وامعان فكر ، واخيراً قبلته مبدئياً اكثر يتم . . . اما اليهود فحملوا عليه حملة شعواء » الخ . ويقول في ص ١٠٠ « واخيراً هدّد الصهيونيون حكومة جلالته باعلان حرب اقتصادية عليها ان قامت بتنفيذ محتويات الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠ » وفي ص ١٠٢ « حاول وزير المستعمرات الدفاع عن المشروع . غير ان اعضاء المجلس (البرلمان) المتشبعين بالاهواء الصهيونية لم يعيروا براهينه اذناً صاغية . فخشيت حكومة بلدين تأليب النواب عليها ، فعدلت عن مشروع تأسيس المجلس التشريعي ، وأوغزت الى مندوبها في فلسطين ان يتمهل . . . فظهر للعالم بكل جلاء ان نفوذ الصهيونية دخل وتمكن في البرلمان البريطاني »

وجاء في ص ١٠٤ « نرى وللأسف أن الحكومة المنتدبة لم تتقدم خطوة واحدة في سبيل زقية الحكم الذاتي في فلسطين . . . ليس لانها لا تريد القيام بواجباتها ، ولكن لانها عاجزة عن مقاومة الصهيونية »

يتبين القارىء من هذه الافوال وامثالها ، وهي كثيرة في الكتاب ، أن المؤلف يشهد للحكومة الانكليزية بحسن النية نحو العرب . ولكنها غير قادرة على ان تقاوم الصهيونية ذات الحول والطول في انكلترا او اميركا . وذلك ابلغ دفاع قال به فلسطيني عن الحكومة الانكليزية ثم أتى في صفحة ٢٤٩ على « الحل العلمي العادل » لمشكلة فلسطين ، وبعد ما مهد له بكلام حكيم قال في ص ٢٥٣ و ٢٥٤ ما نصه : « خير حل للمشكلة اليهودية هو . . . ايجاد وضعية دولية خاصة باليهود . اي إن يعيش اليهود في البلاد التي هم فيها . وان يكونوا مخلصين نحو حكومتها . ويقوموا بجميع الواجبات التي يقوم بها اهل البلاد . وان تعترف لهم الدول بحقوق خاصة في ما يتعلق بديانهم وعاداتهم ولغتهم . وان تكون هذه الحكومات مسؤولة عن ذلك أمام مجلس دولي . . . وتكون فلسطين مركزاً روحياً وثقافياً لهم » وهو حل بديع لو يصح

باحثة ، وبابل
ارتي أميركا .
سكون النافذة
زراع
اليهود طائفة
نفيرة ، غنية ،
بها بفلسطين .
العودة اليها .
جاء كثيرون

في صفحة ٤١
وكان العالم
جانبا آخر)
دائرة جديدة .
صديقتها تركيا
الحلفاء يعتبرون
ماهلوا معهم ،
على الولايات
من الصعب
الذين فيها ،

كذلك يومذاك ،
ية واستقلالها
كر العرب
صرح بلفور

ولا يحيط من قدر المؤلف بعض اغلاط وردت في كتابه ، ارى من واجب المراجعة الاشارة اليها . قال في صفحة ٤٧ « خلف يعقوب ١٢ ولداً صغيرهم يوسف » . وهو خطأ . والصواب ان صغيرهم بنامين . وقال في ص ٤٨ وبعد ان مضى عليهم خمسة قرون (في ارض كنعان — يعني اليهود) مالوا الى الحضارة واختاروا شاول ملكاً عليهم » . والصواب ان عصر القضاة ، الذي كان اليهود فيه في شيء من البداوة ، لم يزد على ٢١٥ سنة يضاف اليه عصري يشوع بن نون وصموئيل ٨٠ سنة . وقال في ص ٥٠ دخلت فلسطين ضمن امبراطورية الاسكندر عام ٣٣٢ ق م . الى ان دخلت ضمن الامبراطورية الرومانية عام ٦٤ ق م . هنا أغفل المؤلف عصر المسكانيين وهو اجد سطر في تاريخ اليهود . وقال في ص ٥٤ عدد المسيحيين اكثر من ٤٥٠ مليوناً . وهو خطأ صوابه انهم اكثر من ٧٠٠ مليون . منهم في اوربا ٤٥٠ وفي اميركا ٢٦٠ عدا من في استراليا وافريقية واسيا وجزر البحار . اقتصر على القليل وهو عن الكثير بديل . مثنياً على نزاهة المؤلف وسعة اطلاعه

القاهرة

حنّا خباز

اصول الطب البيطري

تأليف الدكتور ابراهيم نجيب محمود مدرس الطب البيطري في كلية الزراعة في الجامعة المصرية
مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر والتمن خمسون قرشاً

انه ليسر الباحث ان ينقد كتاباً مثل هذا الكتاب فهو كتاب مدرسي حسن التأليف والطبع فرأيت ان انقد بعض فصوله لا يبين للقارئ بعض ما جاء فيه فالباب الاول في الحيوانات الالهية كالبقر والابل والحيل ونحوها وقد زين المؤلف صفحاته بالصور المتقنة البديعة واورد فيها اجزاء الجسم في كل منها وكتب اسماءها بلغة عربية فصيحة في اجزاء الفرس مثلاً ما يأتي: الرأس والجيئة والاذن والانف والعين ونقرة العين والناصية والمنخران والشفة العليا والشفة السفلى والذقن والفك والبارزة الوجنية والرقبة والسبيب اي العرف وصفحة العنق ثم الصدر ثم الجسم وفيه المحارك والظهر والقطن والجنب واللبان اي الصدر والبطن والخاصرتان والكفل يتوسطه العجز والحجاب داخله القضيب ويقال للجراب القنب ثم الصفن داخله الخصيتان ثم البارزة الحرقمية ثم القائمة الامامية وهي الكنف ومفصل الكنف والعضد والمرفق اي الكوع والساعد والزائدة القرنية والركبة والوظيف (المدفع الامامي) والزر (الرمانة) والقيد والشرابة الامامية اي التنة والاكيل والحافر . ثم القائمة الخلفية وفيها مفصل الورك والفخذ والساق والعرقوب وبروز العرقوب والوظيفة الخلفي والزائدة القرنية الخلفية والرمانة الخلفية والشرابة الخلفية اي التنة والقيد الخلفي والاكيل الخلفي والحافر الخلفي والذيل وشعر الذنب وفي الانثى الضرع وله خافان اي حلمتان والحياء في أسفل الشرح . ثم اورد اجزاء البقر والابل

وكلة بلغة فصيحة . وقد التذية فليس كل لبون ثم مصطلحات علم الاحياء مضي سنوات حتى ينسى ثم هذا في الفرس ثم واسماءها العربية الفصيحة افضل ان يهمل ما هو اعجز لانزوم له فالدفع انكليزي فتقوله الجمال والاغنام والم والتوق وهي الاناث . قاله جمع وتشمل الضأن والمعز واما الباب الثاني في

الدهن في ذوبانه وقد بالانكليزية Fat لا كما ترجم والعربية كما يأتي t and oil (المقتطف : في هذا ثم الباب الثالث وغير العربية الفصيحة كما تقدم ف التي اختارها الله لتوحيد مصر الجديدة

لانور زقلم في دراسة التاريخ الق هذا كانت عناية جميع بفرس في نفوس النشء ر الوسيلة التي تبعتها تلك الامم تاريخها المضي باستخراج الروح التي كتب بها

وكلمة بلغة فصيحة . وقد سرني في تصنيف هذه الحيوانات قوله اللبونة فانها اصلح كثيراً من الثديية فليس كل لبون ثمدي على ان يجمع اللغة لا يزال على ثمدي او ان الموكل بانتخاب مصطلحات علم الاحياء لا يزال في القرن التاسع عشر او انه يرضى بالحيوانات اللبونة بعض مضي سنوات حتى ينسى من اقترح اللبونة

هذا في الفرس ثم ذكر المؤلف الحيوانات الاهلية المشهورة في مصر واورد رسومها واسماءها العربية الفصيحة في غاية الدقة والاتقان . هذا في فصل واحد من الفصول وكنت افضل ان يهمل ما هو اعجمي في بعضها فيقتصر على الوظيف مثلاً اما اضافة المدفع اليها فاعجمي لا لزوم له فالمدفع انكليزي والوظيف عربي وهو يكفي وهناك مسألة اخرى احب ان اشير اليها فقوله الجمال والاغنام والماعز كلمة فصيح واظن لو قال الابل فالابل تشمل الجمال وهي الذكور والنوق وهي الاناث . فالعامية تفهمها وهي ادق في التعبير ولماذا نقول الاغنام والغنم افضل وهي جمع وتشمل الضأن والمعز والغنم شائعة في السودان والعراق ويراد بها ذوات الصوف وذوات الشعر اما الباب الثاني في تركيب الحيوان فانه ذكر فيه الشحم والدهن وقال ان الشحم يشبه الدهن في ذوبانه وقد بينت قبلاً في المقتطف ان الدهن مادة سائلة وان الشحم هو ما يسمى بالانكليزية Fat لا كما تزعم العامة ولا كما جاء في لجنة علوم الاحياء والماديات هما بالانكليزية والعربية كما يأتي fat and oil

(المقتطف : في هذا الجزء من المقتطف بحث للاب انستاس ماري الكرملي في هذا الموضوع) ثم الباب الثالث وغيره الى آخر الكتاب . فالكتاب مؤلف دقيق اورد فيه المؤلف الاسماء العربية الفصيحة كما تقدم فهو كتاب نفيس واني اشير بالاعتماد عليه لفصاحته فهو من جملة الكتب التي اختارها الله لتوحيد المصطلحات الطبية

امين المعلوف

مصر الجديدة

الثورة العراقية

لأنور زقلمة — واخراج مطبعة المجلة الجديدة — في ١٣٠ صفحة

في دراسة التاريخ القومي أكبر عون على الفخر بالانتساب الى وطن عظيم . ومن أجل هذا كانت عناية جميع الأمم الحية بدراسة التاريخ الوطني علماء منها بانها خير سبيل لكي يفرس في نفوس النشء روح الاعتزاز بالوطن والعمل على احياء تراث الماضي الجيد . وكانت الوسيلة التي تبعتها تلك الأمم الحية لا يفاظ الشعور الوطني أنها استفادت من كل صفحة من صفحات تاريخها المضيء باستخراج ما فيها من دروس وطنية

والروح التي كتب بها الاستاذ المحامي « أنور زقلمة » كتابه الاخير الثورة العراقية هي التي

بحاج إليها في معظم كتب التاريخ التي يجب ان يتداولها الطلبة في المعاهد العلمية بعد التحول الفكري الذي اصاب معظم الكتاب والمؤرخين الذين انتدبوا « رسمياً » للكتابة عن بعض صفحات تاريخية لمصر تعدوا فيها عن قصد او غير قصد الخط من قيمة تاريخنا وذكرى ابطالنا . فكتبوا ما كتبوه من الكتب وهي خالية من ذكرى الاعمال العظيمة التي اتاناها الجيش المصري في فتح البلاد الاسيوية بقيادة محمّد الثالث او ملوك الرماصة . وفي محاربة الصليبيين امام دمياط والمنصورة وفارسكور وفي القضاء على الحشوش العثمانية في سورية والاناضول بقيادة الحفدي البطل ابراهيم . وفي القضاء على مآرب الفرنسيين في مصر وفي مقاومة الحملة الانجليزية في المني في السنة الاخيرة من التاريخ المصري الحديث حافل بحوادث الابطال المصريين — هؤلاء الابطال الذين يجب علينا ان ندرس تاريخهم بتوسع . فلا يقال عنا اننا امة تتكر الجليل وتجحد فضل ابنائها الذين ماتوا في سبيل رقيها — ومن هؤلاء الرجال . . . عرابي باشا وهو وان كان قد خاب في مساعيه الاّ اننا يجب ان نذكر ان خيبتة لا تحط من قيمة عمله بل يجب علينا ان نذكر من درس سيرته لنعلم اسباب الاخفاق فنجنبها واسباب الرقي فنأخذها

هذا البحث يقدمه النا الأستاذ « أنور زقلمه » في كتابه « الثورة العرابية » بعدما راجع من الكتب والمصادر النفيسة ما راجع وحلل ما ورد فيها من الآراء المتناقضة لخص المؤلف اهم حوادث مصر منذ حكم محمد علي الى ايام اسماعيل العظيم . وتناول الكلام عن تسرب النفوذ الاجنبي الى الادارة المصرية واسبابها السيئة في قيام العاصفة والثورة فالعصيان القومي وقيام عرابي يدافع عن الظلم الذي لحق بالجيش من جراء تعسف الضباط الترك وانتقل المؤلف الى الكلام عن التداخل الانجليزي بين الحديو وشعبه بحجة الدفاع عن عرش سيد البلاد . ثم وصف الحوادث التالية للثورة الى نشوب الحرب بين الجيش المصري والانجليزي . وفي الفصلين الختامين لخص اهم اسباب الثورة ونتائجها فنجدده يقول : « لقد اخرجت لنا الثورة جميع زعماء النهضة الحديثة في مصر ويكفي ان الزعيم سعد زغلول كان احد الشبان الذين تخرجوا منها » ونحن نهني الأستاذ زقلمه بمؤلفه النفيس ونأمل ان يكشف الستار قريباً عن صفحة تاريخية ماضية ليلاً بنورها فراغاً آخر

عبد الرحمن

فؤاد الاول

من الصفات النبيلة التي خلعها العالم على المصريين انهم كرام . ولستنا ندري ان كان سبب ذلك طيب مناخهم ، وصفاء سمائهم ، أم انهم من سلالة اولئك العرب الذين أثبتوا عملياً انهم معدن الكرم ، فاحتفظت صفحات التاريخ بذكرى رائعة لهم ، ما زالت تسير مسير المثل وتهب هبوب العرف الشذى . ولئن كان المرحوم شاعر النيل نعى عليهم ان يتعالموا في تلك الحلة التي

جرت عليهم في سبيل الحياة ذلك الخلق النبيل : خلق كما وضع في مباهج أعيادهم الاوضاع الاجتماعية فان الكرم فقد يكون لدواع لا الذي قام بتأليفه ثلاثة من وأما المؤلفون فهم الاساتذة تصفح صفحاته التي تشار ووفرة صورته هذا الى اف والبسط الوافي لكل ما وسلطاناً وملاكاً . . . سنة ١٩٣٦ التي جاور التهضات المصرية : علمية واهتمامهم بامر الصحف وان نفوذها واثرها ومنزلتها الجرائد الاوربية والعربية وسلطاناً وملاكاً وكما أن المنطق أوحى الاسرة الحمديّة العلوية وكذلك كان توفيقهم في الملك الراحل في ترتيب التي طالما ملأت الشرق به بل واسوا تلك الجراح وتنازلت عن ثلث مخصصات

هذا هو الكتاب في وكان التوفيق رائد في ان التقرير الذي رفع الى بأنه طيب وأنه أوفى

جرت عليهم في سبيل الحياة ذاك الزحام، فان بما لا شك فيه انه لم يجد هو او غيره مغمزاً في ذلك الخلق النبيل : خلق الوفاء الذي انتظم خاصتهم وطامتهم . وظهر ذلك جلياً في ليالي خطوطهم كما وضع في مباحج أعيادهم . ولئن كان مظهر الكرم رائعاً فيهم على الرغم من انه لم يعد يناسب الاوضاع الاجتماعية فان مظهر الوفاء فيهم ما زال أروع ، اذ لا مصدر له إلا القلب ، بخلاف الكرم فقد يكون لدواع لا تمت الى جوهره الا بأوهى سبب !! نقول هذا على ذكر المؤلف الضخم الذي قام بتأليفه ثلاثة من رجال التربية في وزارة المعارف . أما الكتاب فهو « فؤاد الاول » . وأما المؤلفون فهم الاساتذة الافاضل : عبد العزيز الازهري وعلي سرحان ومحمد مجاهد . لم نكد تصفح صفحاته التي تشارف الخمسة من القطع الكبير حتى راغنا حسن تنسيقه ، وجميل تبويبه ووفرة صوره هذا الى افانين من الاسلوب السهل الممتنع ، والبحوث الدقيقة المدعومة بالارقام ، والبسط الوافي لكل ما له علاقة بجلالة الملك الراحل وليداً وطالباً وأميراً وزوجاً ووالداً وسلطاناً وملكاً . . . او ما له صلة بمصر الحديثة ما بين سنة ١٩١٧ التي ولي فيها حكم مصر وسنة ١٩٣٦ التي جاور فيها الرفيق الأعلى . فدعاهم هذا الى ان يستوردوا في دقة وبراعة الثمضات المصرية : علمية وسياسية ودينية واجتماعية واقتصادية . . . ومما نشكره لحضرات المؤلفين اهتمامهم بامر الصحف والمجلات في بحث شائق استغرق ست صفحات كاملة فتحدثوا عن مبالغ نفوذها واثرها ومنزلتها كهيئة محترمة بين الهيئات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأقدم الجرائد الاوربية والعربية وكان ذلك من حضراتهم تمهيداً لعلاقة الملك الراحل بالصحافة : أميراً وسلطاناً وملكاً

وكما أن المنطق أوحى الى المؤلفين أن يجعلوا براعة الاستمالة في كتابهم أن تحدثوا عن الاسرة الحمديدية العلوية واتخاذ محمد علي والياً والحدود اسماعيل وسعيه لجعل مصر دولة مستقلة فكذلك كان توفيقهم في الاختتام إذ تحدثوا في آخر اقسامه عن ساعات الغروب فتبعوا صحة الملك الراحل في ترتيب متسق وعبارات رائعة مؤثرة من سنة ١٩٣٣ م حتى غربت شمس حياته التي طالما ملأت الشرق بهجة ونشاطاً . . . ولم يتركوا الفاجعة الحارة تعبت بالقلوب الدامية طويلاً بل واسوا تلك الجراح بما كان من تنصيب الملك الشاب المحبوب فاروق الاول على عرش الفراغة وتنازله عن تلك شخصاته السنوية

هذا هو الكتاب في مجلته . وعندنا ان المؤلفين احسنوا التعبير عن ولائهم للذات الملكية وكان التوفيق رائداهم في كل ما بسطوه في كتابهم الحافل عن الملك الخالد وعصره الذهبي وحسبهم ان التقرير الذي رفع الى جلالة الملك فاروق عن كتابهم انصفهم وشهد لهم بمجهودهم ولكتابهم بأنه طيب وأنه أوفى كتاب صدر الى الآن عن جلالة الملك الراحل طيب الله ثراه ***

المحمول الفكري
بعض صفحات
رى ابطالنا .
من المصري في
ياطوا المنصورة
بطل ابراهيم .
سنة الاخيرتان
الذين يجب
ابنائها الذين
اب في مساعيه
درس سيرته

اية « بعدما
ماقصة
تناول الكلام
لحصان القومي
الترك وانتقل
ش سيد البلاد .
وفي الفصلين
رة جميع زعماء
بوا منها »
صفحة تاريخية
بد الرحمن

ان كان بيعت
ثبتوا عملياً أنهم
سير المثل وتنب
تلك الحلة التي

فهرس الجزء الاول

من المجلد الثاني والتسعين

١	العلم والمال
٩	الانسان المجهول : بحث العلامة الكسيس كارل . لاسماعيل مظهر
١٦	حكم انكليزية ويابانية
١٧	مصنع المثل الاعلى : لامين الربحاني
٣٠	للنبات والمعدن شعور نابض
٣٣	اصلاح النسل : للدكتور شريف عسيران
٤٠	بيت الشاعر (قصيدة) : لمحمد عبد الغني حسن
٤١	تصادم عبقريتين : الصراع بين ابي جعفر المنصور وابي مسلم الخراساني : لعلي أدهم
٥٢	اوراق من الادب العالمي : لكامل محمود حبيب
٥٨	الدهن وانواعه : للاب انستاس ماري الكرملي
٦٦	شدة الاحساس بأشياء ومواد معينة
٧٠	حيوانات مشهورة وصحة اسماها : للفريق امين المعلوف
٧٣	حديقة المقتطف * رباعيات الغزالي — الحب الصوفي — الشك : نقلها خليل هنداي
٨١	سير الزمان * الوحدة العربية : لحنا خباز . روسيا على مفترق الطرق
٩٥	باب التربية * التعليم على قمة جبل : للكاتب الاميركي لويس اداميك . زكاة الثقافة والعلم والتبوغ : للاستاذ محمد العشماوي بك . تاريخ مجيد وأغراض نبيلة : للسيدة انصاف منصور فهمي بك
١٠٨	الاخبار العلمية * عمر القمر وموعد الاحتفال بزواج جلالة الملك : لصبحي جلي . جوائز نوبل الطبيعية والكيمياء والطبية . الولايات المتحدة الاميركية تحسرت فوقها في ميادين الطيران . العلم والدمقراطية : قصة عالم فرنسي . انايب البيرا من الزجاج . اخلاط ملونة من الذهب
١١٤	مكتبة المقتطف * هندسة الكون بحسب ناموس النسبية . الصيد في البلدان العربية . القضية الفلسطينية . الثورة العراقية . فؤاد الاول